ذخائر في سطور

جامع تغريدات الشيخ
عبد العزيز بن مرزوق الطريفي

تقديم

عبدالعزيز الطريفي
@abdulaziztarefe

A.Tarifi.1
atarifi
www.altarefe.com

صيته بنت خالد بن أحمد المغلوث

مكتبة آفاق

ذخائر في سطور — صيته المغلوث — مكتبة آفاق



ذخائر في سطور

جامع تغريدات الشيخ عبد العزيز بن مرزوق الطريفي

إنه لمن دواعي سروري أن أضع بين يدي القارىء الكريم هذه النفائس للشيخ عبد العزيز الطريفي التي لطالما انتظر جمعها الكثير.. وقد يسّر الله تصنيفها تسهيلًا وتيسيرًا على القراء .

وهي جمع لما قيده ونُشر عنه في مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر - الفيسبوك) حرصت أن لا يفوتني شيء منها من مبتدأها حتى هذا التاريخ :

30/ محرّم / 1435هـ

صيته المغلوث
الأحساء





Tel.:+965 - 22256141 Fax: +965 - 22256142
P.O.Box:20585 Safat Postal Code:13066 Kuwait
Info@aafaq.com.kw www.aafaq.com.kw

ذخائر في سطور

ذخائر في سطور

جامع تغريدات الشيخ عبد العزيز الطريفي

إعداد

صيتة خالد المغلوث

مكتبـــــة آفـــاق

مكتبة آفــاق 2014 م

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

213 الفهيد، جاسم سليمان حمد.

المغلوث/ صيته بنت خالد بن أحمد المغلوث . – ط1. – الكويت : آفاق للنشر والتوزيع ، 2014

360 ص؛ 17 X 24 سم.

ردمك: 9 - 82 - 59 - 99966 - 978

1. الدعوة الإسلامية – تغريدات. 2. الوعظ والإرشاد

أ. العنوان

رقم الإيداع

2014 / 091

ردمك: 9 - 82 - 59 - 99966 - 978

الطبعة الأولى

1435 هـ / 2014 م

مكتبة آفــاق

Tel.: +965 22256141 - Fax : +965 22256142
P.O.Box: 20585 Safat - Postal Code: 13066 Kuwait
Info@aafaq.com.kw
www.aafaq.com.kw

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

فهذه تقييدات مفرّقة جُمعت من مدوّنات عدّة مكتوبة ومسموعة، متفرّقة المعنى ومتنوّعة الأسلوب، أذنت بجمعها رجاء النفع، ودوام الأجر الذي لا ينقطع، بارك الله فيمن جمعها وسدّده، ورزقنا وإياه الإخلاص والقبول .

كتبه

عبد العزيز الطريفي

١٨ ربيع الآخر ١٤٣٥ للهجرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الأطهار الطيبين ... أمابعد:

إنه لمن دواعي سروري أن أضع بين يدي القارىء الكريم هذه النفائس للشيخ عبدالعزيز الطريفي التي لطالما انتظر جمعها الكثير.

وقد يسَّر الله لي تصنيفها تسهيلاً وتيسيرًا على القراء.

وهي جمع لما قيده ونُشر عنه في مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر - الفيسبوك) وحرصت على أن لا يفوتني شيء منها من مبتدأها حتى هذا التاريخ:

٣٠/ محرّم / ١٤٣٥ هـ

وأحمد الله على تيسيره وأرجو منه قبوله والنفع به.

وأشكر الشيخ عبدالعزيز الطريفي على إجازته لهذا الجمع بارك الله له بعلمه ونفع به أقطار الأرض.

والله أسأل أن يحفظ والدي المهندس خالد المغلوث ويجزيه خيرًا على تشجيعي ومساندتي.. وأن يمدَّ في عمره على طاعته.

جمعني الله وإياه بوالدتي نجاح البسام - رحمها الله- فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ.

صيته المغلوث

ص . ب : ١٠٥٩ الأحساء / الرمز البريدي ٣١٩٨٢

- ١ -

تأملات في عظمة الله جل جلاله

١. ربّ كريم خلق الإنسان وأعطاه مالا ويشتري ما خلق وأعطى بأعظم، والخلق كلهم منه وإليه (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة).

٢. لا يتذلل أحدٌ لغير الله إلا بمقدار جهله بقدر الله. قال النبي ﷺ لرجل استشفع بالله عليه: (ويحك! أتدري ما الله! شأن الله أعظم).

٣. مقادير الخلق ثابتة والعظيم عندك من عظّمته أنت والحقير كذلك، الخطأ في تعظيم أحد يُخل في قدر غيره، ولكن عظمة الخالق عندك تضبط مقادير الخلق لك، قال تعالى: (ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز).

٤. خلق الله الزمن ولم يكن زمن فوسوس الإنسان:من قبل الله؟لأنه يعيش زمنا يبتدي وينتهي كعيشه في الجاذبية فيظن أن كل ما في الكون مثله يسقط إلى أسفل.

٥. كل شيء في الكون يُظهره الله لك ثم يُخفيه عنك، لتعلم أنك كذلك تظهر ثم تزول، وأن لبدايتك خفاء ونهاية.

٦. (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري) حتى في الألوهية لم يُحسن إثباتها لنفسه، والإله لا بد أن ينفي بعلم، لا أن يقول (ما علمت).

***

٧. قرأت لأحد علماء الطب أن لو تمكنا من صناعة جهاز يشابه العقل البشري بالتلقي والاستجابة لاحتجنا لصناعة جهاز بحجم الأرض (وفي أنفسكم أفلا تبصرون).

٨. تجري الأفلاك بدقة لقرون وتعود بنفس مسارها بلا سمع ولا بصر، ولا يستطيع إنسان أن يذهب إلى مسجده ويعود بنفس خطاه (صنع الله الذي أتقن كل شيء).

٩. من آيات الله ضبط دوران الكواكب فانضبط تبعا الوقت من أول الخلق إلى اليوم ففي الحديث (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض).

١٠. جعل الله الناس أجيالا يولدون ويموتون ليروا قدرته على إعادتهم ومع ذلك يجحدون كيف لو كانوا جيلا واحدا يولدون ويموتون كلهم مرة لكانوا أشد جحودا.

***

١١. يأمر كبير السن شابا بأمر فلا يرى حكمته ويستهزىء به، فإذا كبُر وجرب ندم على تركه، هذا ومابينهما خبرة سنين فكم بين الله وعبده من سعة في العلم.

١٢. تحتقر جهل الصبي لأن بينك وبينه سنوات علّمتك ما جهل، فما محلّك ممن خلقك وخلق عجلة الزمن ووضعك فيها تدور بك لتتعلم ؟!

١٣. لله تدبير يخفي حكمته كثيراً، ولو علم حكمته البشر فلا فرق بين خالق ومخلوق، فتدبير الله يليق بسعة علمه ودقة حكمه.

***

- ٢ -

الطاعات

العمل الصالح:

١. لا يفتح الله أبواب الخير إلا لمن طرقها، فمن أقبل، أقبل الله عليه ومن أعرض أعرض الله عنه . (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح).

٢. إذا أراد الله بالإنسان خيراً حبّب إليه الخير وهيأ له أسبابه، وإذا أراد به شراً استعمله في الشر، قال ﷺ: (إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله).

٣. السرائر ميزان الظواهر، فمن صلحت سريرته صلح عمله، ومن فسدت سريرته لا يظهر خيره إلا نفاقاً.

٤. أثر الأعمال يظهر على الوجوه (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) (سيماهم في وجوههم من أثر السجود).

٥. للعمل الصالح بركة ينالها صاحبه، وإذا لم يجد الإنسان بركة عمله الصالح في نفسه وماله وأهله فليراجع نيته.

٦. قول الحق يوفّق للعمل الصالح ويُعين عليه، ومن أسباب غفران الذنوب (وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم).

فضل العبادة:

١. الهجرة إلى النبي كانت شاقة فهاجر أولوا العزم، وبعض الصحابة تأخروا وندموا بعد الفتح، وبين يديك ما ندم عليه الصحابة (العبادة في الهرج كهجرة إلي).

٢. كل الطاعات يحتقرها الإنسان عند الله ليس لأنه قصر بل لأن الله أعظم ففي الأثر (لو خر رجل على وجهه يوم ولد إلى موته طاعة لله لحقره يوم القيامة).

٣. السعادة في العبادة، وأما غيرها فلذَّات وتزول .

٤. لا يسعد الإنسان في الحياة إلا بالطاعات (من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة).

٥. العبادات تصرف عن الإنسان المحرمات ولو تهيأت أسبابها (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين).

٦. كثرة العبادات تقي من الشبهات (أليس الله بكافٍ عبده).

٧. (أليس الله بكافٍ عبده) هناك تلازم بين عبودية الله وكفايته، فكلما زادت عبودية الإنسان لربه زادت كفايته له، والعبودية كفاية بلا طلب .

٨. أكثر الناس طاعةً لله أكثرهم هداية وتوفيقاً للحق (وإن تطيعوه تهتدوا).

١ - عبادة السر والخفاء:

١. اخف عملك يظهره الله، وإن أخفاه فلرحمته بك أن تتكل عليه فتُحرم بركته.

٢. أعلى مراتب الإخلاص، الحرص على إخفاء الطاعة كالحرص على إخفاء المعصية.

٣. أعظم القربات التذلل بين يدي الله في الخلوات.

٤. علامة الصادق مع ربه أن يفرح بالخلوات للطاعات .. كما يفرح العاصي بالخلوات للشهوات.

٥. يرفع اللهُ الإنسان بعبادة السر ولو كانت قليلة، أكثر من عبادة العلانية ولو كانت كثيرة.

٦. دمعة لله في خلوة خير من سكب العبرات له في الجلوة .. فمن السبعة الذين يُظلهم الله في ظله (رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه).

٧. كلما خلا الإنسان بنفسه كان لله أقرب (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) يحب الله أن يُسأل سراً لكمال غناه ويحب الإنسان أن يُسأل علانية لحاجته إلى المنّة.

٨. عبادة الخفاء أفضل من عبادة العلانية، لهذا كانت صلاة الوتر وهي ركعة أفضل النوافل، لأنها آخر صلاة الليل وأخفاها، وكلما تأخرت في الليل فهو أفضل.

٩. كلما زاد خفاء الطاعات زاد ثباتك، كالوتد المنصوب يثبت ظاهره بقدر خفاء أسفله في الأرض فيُقتلع الوتد العظيم ويُعجز عن قلع الصغير والسر فيما خفي.

١٠. عبادة السر من المثبتات عند المصائب والفتن، وحبل متينٌ بين العبد وبين ربه، قال النبي ﷺ (من استطاع منكم أن يكون له خبيء من عمل صالح فليفعل).

١١. كلما ارتفع الإنسان شأناً احتاج إلى ما يثبته من عبادة الخفاء، فأكثر الأعمدة سقوطاً من طوله لا يناسب رسوخه في الأرض، فتهوي به أضعف الأهواء.

***

١٢. الفارق بين عبادة الإنسان السرية والعلنية كثرةً وقلّة وخشوعاً وطولاً هو مقدار النفاق في قلبه غالباً.

١٣. إذا أعجبك عملك في العلانية، فطهّره بعمله في السر، فإن عمله في السر تزكية له.

١٤. أصدق العمل أخفاه، ومن شكّ في صدقه في عمل العلانية فليعمل مثله في السر، فإن عبادة السر تُطهّر عمل العلانية من الرياء.

١٥. لا يشكو أحد من الرياء إلا وهو قليل العبادة في الخفاء.

١٦. عبادة السر والخلوة هي السياج الذي يضعه الإنسان حول قلبه من الانتكاسات! لا يشكو أحد ضعفاً إلا وخلوته بربه نادرة لهذا كان زاد النبي ﷺ خلوة الليل.

١٧. عبادة السر والخفاء من أعظم المثبتات على الدين، وجل المنتكسين عن طريق الحق أصحاب ظواهر، وقد سأل رجلٌ حذيفة : هل أنا من المنافقين ؟ قال : أتصلي إذا خلوت وتستغفر إذا أذنبت ؟ قال: نعم قال: اذهب فما جعلك الله منافقا ، ومن يشكو من الرياء فغالبا أن عبادته في السر قليلة أو معدومة.

٢ - ذكر الله:

١. ذكر الله حياة الأرواح وروح الحياة، وسكينة النفس وطمأنينة القلب وراحة البال (ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

٢. ذكر الله يرقق القلب لقبول الحق، ويدفع عنه ضلال الأهواء. (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين).

٣. ذكر الله والهوى ضدان، كلما لهج اللسان بالذكر نفر الهوى من القلب (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه).

٤. ذكر الله أمان من الفتن إذا نزلت، ووقاية من البلاء إذا حلّ (لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعدا).

٥. ذكر الله يطهر القلب من النفاق قال الله في المنافقين (ولايذكرون الله إلا قليلا) وقال في المؤمنين (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا).

٦. ذكر الله من أسباب الثبات في الفتن وعند الشدائد والكروب (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون).

٧. ذكر الله يعين على ثبات العلم وتذكّره (واذكر ربك إذا نسيت) لأن نسيان الحق من الشيطان والذكر يطرده (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره).

٨. أعظم ما يُزكي النفوس كثرة ذكر الله مع كثرة الصلاة . (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى).

٩. أقرب الناس لله أكثرهم ذكراً لله، قال الله: (أنا مع عبدي إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم).

١٠. أكثر الناس شكراً لنعم الله، أكثرهم ذكراً لله، فالذكر بوابة الشكر (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون).

١١. الطمأنينة عند ذكر الله علامة على قوّة الإيمان، والانقباض والتثاقل عند الذكر علامة على ضعفه: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله).

١٢. القلب يقسو ولا يلين إلا بذكر الله، ويضيق ولا يطمئن إلا بذكر الله وفي الحديث الصحيح (إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة).

١٣. الإكثار من ذكر الله يعين على سداد الرأي، وقليل الذكر قلّما يصيب وإن أصاب قلّت بركة إصابته (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه).

١٤. الحيرة في إصابة الحق علامة على تمكّن الشيطان من المحتار (كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران) ذكر الله يُبعد الشيطان وببُعده تَبْعد الحيرة .

١٥. أذكار الصباح والمساء تُخرج الإنسان من وصف (الغافلين) . (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين).

١٦. قد يقول الإنسان أذكاره وحرزه ولا ينتفع بها ويُصاب بالأذى، لأنه يقولها بلا يقين ولا معرفة بمعناها، ففي الحديث قال ﷺ: (قالها موقناً بها).

١ - الذكر والتفكر:

١. الذكر والتفكر: عبادتان تكونان مع الإنسان على كل حال وفي كل زمان (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض).

٢. أفضل الذكر الذي يصاحبه تفكر في مخلوقات الله وآياته (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض).

٢ - التهليل:

لم تخرج الأنفاس بحروف أفضل من قول (لا إله إلا الله) ، أثقل في الميزان من مثاقيل الجبال ومكاييل البحار.

٣ - التسبيح:

١. أعظم أوقات التسبيح في الصباح عند إقبال النفس استعانة بالله على عملها، وفي المساء استسلاماً له (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون).

٢. من أعظم ما يُعين المؤمن على تحمّل كلام الحاسدين الاستعانة بالتسبيح والصلاة : (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها).

٣. التسبيح بالمسابح والخرز لا حرج فيه على الصحيح ولا أعلم أحداً من السلف قال ببدعيته، والأفضل كونه بالأصابع.

٤ - الاستغفار:

١. أقرب الناس إلى رحمة الله أكثرهم استغفاراً وعودة إليه (لولا تستغفرون الله لعلكم تُرحمون).

٢. الملائكة تسبح ولا تستغفر لنفسها لأنها لا تذنب (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض) من كثر ذنبه ينبغي أن يغلب استغفارُه تسبيحه.

٣. الاستغفار بالأسحار أفضل الأذكار (وبالأسحار هم يستغفرون) وأما التسبيح فيستوي فضله ليلاً ونهاراً (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون).

٤. أعظم أوقات الاستغفار في الأسحار، وأفضله في سجود صلاة الليل قال الله: (والمستغفرين بالأسحار) قال الطبري: هم الذين يسألون ستر فضيحتهم بالأسحار.

٥. من عجز عن قيام السحر فلا ينبغي أن يعجز عن الاستغفار فيه (والمستغفرين بالأسحار).

٦. الاستغفار من أعظم أسباب الثبات والأمن من الانتكاسات (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم).

٧. الذنوب تؤخر النصر والاستغفار يُعجل به. (قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين).

٣ - التقوى:

١. التقوى في القلب، ولكن لا يمكن أن ينبض القلب والجوارح ميتة لا تتحرك ..

٢. لا يقبل الله تقوى القلب حتى يتبعها صلاح العمل (فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

٣. معيّة الله وكفايته للإنسان في (التقوى) من اقترب منها وجده، ومن ابتعد عنها فقده (واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين).

٤. من اتقى الله في الخفاء لا يعصيه في العلانية.

٥. تعرف منزلتك عند الله؛ بمنزلته عندك إذا خلوت ، إن حفظته رفعك وإن ضيعته خفضك.

٦. حفظ الجوارح من المعاصي في أول العمر معين من الله على حفظها في الكبر من أمرين من أن يُختم له خاتمة سوء، أو يقع في الخرف والهذيان ، ومن حِفظ الله للطائع في صغره حفظ العقل من البلاء بأنواعه عند الكِبَر، قال ابن عباس: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر.

٧. الصبر والتقوى أركان الثبات (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً).

٨. أكثر الناس عفواً وصفحاً أشدهم تقوى لله، وأقلهم عفواً أقساهم قلباً وأضعفهم إيماناً (وأن تعفوا أقرب للتقوى).

٤ - التوبة:

١. التوبة توفيق من الله، يجب أن يَسألها الإنسانُ ربَه، لا أن ينتظرها من نفسه (ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم).

٢. أول أبواب قبول التوبة الاعتراف بالذنب لله، قال ﷺ: (إن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه).

٣. من لم يعترف بالذنب يُحرم التوبة لأن من لايعرف حجم ذنبه لن يفر منه (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم).

٤. لا تقبل التوبة من ذنب يُصر الإنسان على فعله، فأعظم شروط التوبة العزم على الترك (ومن يغفر الذنوب إلّا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون).

٥. يفتح الله أبواب التوبة وأرباب الشهوات يحرفون الداخلين عنها (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً).

٥ - خشية الله والعلم به:

١. العلم يورث الخشية والخشية تورِث التذكّر والاعتبار، ولن يعتبر من لا يخشى ولن يخشى من لا يعلم (إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء) (سيذكر من يخشى).

٢. كل علم عقلي لا يُورثك خشية لله فهو جهل في صورة علم (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وأكثر من توغل في الشريعة بعقله فقط رقّ دينه وقسا قلبه.

٣. خشية الله بمقدار معرفته، فمن عرف الله حقّ معرفته خافه حق خوفه (إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ).

٤. من عرف الله حقاً اقشعر جلده عند ذكره رهبة ومحبة، ومن ضعفت معرفته في قلبه غابت خشيته وأطلق جوارحه (ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز).

٥. أكثر الناس خشيةً لله أكثرهم حظاً من رحمة الله ومغفرته (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير).

٦ - الإخلاص والنية الصادقة:

١. الإخلاص في العادات يدفع الرياء عن العبادات، فمن كان نومه عبادة فلن يكون قيامه رياءً.

٢. العمل يبقى ضعيفاً مهما بلغ، يرفعه الإخلاص وتضعه نيّة السوء.

٣. النيّة الحسنة ترفع الإنسان ولو بالعمل القليل، والنيّة السيئة تضع الإنسان ولو بلا عمل.

٤. القبول ليس بحجم العمل الظاهر، بل بقوّة صدق الباطن، فالنيّة هي التي ترفع الإنسان وتخفضه.

٥. بقدر قوّة معرفة العبد لربه، يؤثر إخلاصه لله في عمله، لهذا يُسدد الله قليل المعرفة ولو كانت نيته قاصرة ويخذل العالم لأن نيته ليست كاملة.

٦. أكثر الناس توفيقاً أصدقهم نيّة (فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريباً).

٧. لا يُوفّق للخير في عمله إلا من صدق مع الله في قلبه (فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم).

٨. من تمنّى فعل الخير صادقاً آتاه الله أجره، ففي الحديث قال ﷺ: (صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء).

٩. أصلح النية يُصلح الله لك العمل .. (ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً).

١٠. نيّتك الصالحة تقودك إلى الحق أكثر من عملك (ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم) أوجد نية الخير في قلبك يوجد الله لك الخير في عملك.

١١. يُجازي الله على النيّة أكثر من العمل . (فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريباً).

١٢. يرزق الله الإنسان الخير بنيته أكثر من عمله (إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أُخذ منكم).

١٣. يُرزق الإنسان بنيّته أكثر من حنكته . ففي الحديث قال النبي ﷺ عن المتبايعين: (فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما).

١٤. من نوى الخير هيأ الله له أسبابه وفتح له أبوابه (إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما).

١٥. الصدق مع الله أقوى جسر يوصل إلى الحق، فمن صدق مع الله أعطاه الله مناه.

١٦. النيّة الصادقة تصرف عن الإنسان السوء وإن قرُب منه. (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين).

١٧. النية الحسنة لا تشفع للعمل أن يُصيب الحق، وفي الأثر: (وكم من مريد للخير لن يصيبه).

٧ - حسن الظن بالله:

١. من أحسن الظن بالله هداه، ومن أساء الظن به أرداه، ففي الحديث قال الله: (أنا عند ظن عبدي بي).

٢. الفرق بين حسن الظن بالله والأمن من مكر الله (العمل) .. فمن يحسن الظنّ يعمل، ومن يأمن مكر الله يُسرف.

٣. أكثر الناس سوء ظن بالله من يعمل لنفسه أكثر من الحق. (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية).

٨ - التوكل:

١. (هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي) تحوّلت عصاه من هداية الغنم إلى هداية البشر، الاعتماد على الله يُسخّر للعبد غايات عظيمة بوسائل ضعيفة.

٢. يشتدّ همُّ إنسان على تافهات، وتهون على آخر عظائم، فكل يُوكَل على ما توكل عليه: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه).

٣. أكثر الناس علماً بالله، أشرحهم صدراً في دنياه، عَرَف الخالق فلم يحمل همّ المخلوق.

٤. كثيراً ما تجتمع أسباب القوة ولا تتحقق العزة، لأن الإنسان اعتمد عليها ولم يتوكل على الله ومن توكل على الله كفاه (ومن يتوكل على الله فهو حسبه).

٥. قد يهدي الله عبده للحق ولا ينصره، لأنه توكل عليه بالاهتداء فقط (وكفى بربك هادياً ونصيراً) فتوكل على الله في طلب الهداية للحق وفي العمل به تنتصر.

٦. لا يخلو عمل البشر من نسبة شر فيه، والاعتماد على الله يطهره ولذا كان النبي ﷺ كثيراً ما يدعوا: اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل .

٧. كل شيء تعتمد عليه وتتكيء تسقط بزواله عنك، فاعتمد على الله وتوكل على الحي الذي لا يزول ولا يحول قال الله (وتوكل على الحي الذى لا يموت).

٨. من اعتمد على شيءٍ غير الله، جعله الله سبباً لشقائه وعقوبته.

٩. إذا أسقطك الله في بلاء لايرضاه فأعلم أنه وقع في قلبك توكل على غيره ولو لحظة فوكلك الله إلى توكلك، ومن دعاء نبيه (لا تكلني إلى نفسي طرفة عين).

٩ - القرآن وتدبره:

١. القرآن كالضياء و العقل كالبصر، قد يتحسس الأعمى ويسير ويصيب الملحد بالتفكير، و لكن لابد أن يسقطا.

٢. القرآن علم وفكر، ولن ترى كنوزه ما دامت الأبصار والقلوب مغلقة عنه (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها).

٣. القرآن كنزٌ لا تعرف خباياه إلا بتقليبه وتدبره، قال ابن مسعود: (من أراد العلم فليثور القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين).

٤. القرآن نور فمن لم يرَ طريق الهداية به فعلى عقله غشاوة، كنور الشمس لا ينتفع به من غطى عينيه (وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً).

٥. القرآن أعظم تنوير للعقول لأنه كلام خالق العقل والخالق أعلم بما خلق (وأنزلنا إليكم نوراً مبينا) (جاءكم من الله نور) (واتبعوا النور الذي أنزل).

٦. القرآن دواء لأمراض الهوى (وشفاء لما في الصدور) ومن كان دواؤه موجودا في صدره لا يدخل إليه الهوى (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم).

٧. القرآن معيار كاشف للأفكار الباطلة لا يفهمه إلا المتدبرون . (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا).

٨. القرآن ثقيل على أهل الهوى يعجزهم الرد فينتقمون بالظلم والبهتان (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون..).

٩. القرآن أكبر عقبة أمام الباطل، محفوظ فلا تلغيه مراسيم ولا تغيره شهوات وشبهات، يُروى في الحديث (هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله).

١٠. القرآن مفتوح للمتدبر، ولكن القلوب يقفلها الله عنه عقوبةً بسبب ذنب، أو حرماناً بسبب كِبر (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها).

١١. تدبر القرآن يُثبت القلب، ويُسدد الرأي، ويعصم من الهوى.

١٢. من معاني القرآن ما لا يظهر إلا باجتماع العقول (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) اجتماع العقول يُخرج نفيس المعاني كما يخرج اجتماع الأيدي كنوز الأرض .كل القواعد العامة للبشر وسنن الأمم والدول بدايةً ونهاية ونعمة ونقمة ذُكرت في القرآن (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون).

١٣. إذا زاد الكبر في الإنسان قل تأمله وتدبره، فلا يجتمع كبر وذكاء: (مستكبرين به سامراً تهجرون، أفلم يدبروا القول).

١٤.الذنوب تمنع العقل من تدبر القرآن وفهمه، وتحجب عن القلب قوّة التأمل (لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون).

١٥.القلب الذي يجد أُنسا عند قراءة حكم الأدباء والفلاسفة وانقباضا عند كلام الله مقفل بذنب ومعاقب بحرمان(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها).

١٦.إذا انشغل القلب بغير ما تبصره العين لم ينتفع ببصره، وإذا انشغل القلب بحب الفلاسفة أبصر كلامهم وعمي عما هو أعظم منه مما يلوح لكل عين في الوحي.

١٧.من لم يكتف بالقرآن حجة على الحق، لم تزده العقول إلا حيرة . (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم).

١٨.كل ما وافق القرآن علم وحق، وكل ما خالفه جهل وهوى . (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون).

١٩.أعظم تنوير للعقول، وبصيرة للبصائر كلام الخالق للمخلوق (وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً) (جاءكم من الله نور) (واتبعوا النور الذي أنزل معه).

٢٠.لن تجمع الأمة دستوراً أعظم لها وأحكم وأسعد لحياتها من القرآن (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) قال ابن عباس: هو القرآن.

٢١.أكثر الناس اتباعاً لكتاب الله أكثرهم قرباً من رحمة الله (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون).

١٠ - الصدقة:

١. الصدقة من أفضل الأعمال وأزكاها، ويتمنى المؤمن الميّت أن لو عاد إلى دنياه ليتصدق (رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصّدّق وأكن من الصالحين).

٢. أعظم الناس بركة في ماله أكثرهم صدقة، ففي الحديث قال ﷺ: (ما نقصت صدقة من مال) وفي الحديث القدسي: (يا ابن آدم أنفق، أنفق عليك).

٣. الصدقة مع طيب نفس علامة إيمان، والصدقة مع تثاقل نفس علامة نفاق، قال الله عن المنافقين (ولا ينفقون إلا وهم كارهون).

٤. يُدفع ظلم الظالم بالصدقة، صح عن النخعي قال: (كانوا يرون أن الرجل المظلوم إذا تصدق بشيء دُفع عنه) وهو سبب يُغفل عنه وقد دل عليه القرآن.

٥. الصدقة تُعين المظلوم على الظالم وتدفع بأسه وتُقلل أثر ظلمه: (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار).

٦. كان النبي إذا علم بالملهفوين احمر وجهه وحث على الصدقة وقد صح أن قوما جاءوا للنبي حفاة عراة فتغير وجه ودخل وخرج وصعد المنبر ثم حث على الصدقة.

٧. قال تعالى: (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) من أسباب العقوبة والإهلاك الإلهي للمجتمعات ترك الإنفاق عند قيام حاجته.

٨. لا ينزع الله نعمة الشاكر وأعظم الشكر الإنفاق ومن أعظم الأعمال الإطعام في أيام المجاعة (أو إطعام في يوم ذي مسغبة) أي: جوع شديد.

٩. النفقة التي يتحرى فيها الإنسان ثم تقع في يدٍ أُخرى لا يُريدها فأجره بلغ تاماً، ففي الصحيح أن رجلاً أُجر على نفقة وقعت في يد غني وسارق وزانية .

١٠. يشتهر حديث (داووا مرضاكم بالصدقة) ولا يصح، أخرجه البيهقي وغيره من طرق واهية .. ومعناه صحيح ولكن لا تصح نسبته للنبي ﷺ.

١١ - الصلاة

١. أحسن الناس صلة بالخالق أحسنهم صلة بالمخلوق. (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر).

٢. الصلاة أم الطاعات والخمر أم المعاصي، قال الله عن الصلاة: (تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقال في الخمر (يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة).

٣. أكثر الناس صلاةً أشدهم ضبطاً لشهواته، ولا تَغْلِب الشهوات إلا مع إضاعة الصلوات (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات).

٤. الصلاة وذكر الله سعة للصدر والبال عند ضيقه وهمّه من كلام الناس وكيدهم (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين).

٥. من أعظم ما يثبت الإنسان ويُصبّره على أذى الناس وقولهم أداء الصلاة في وقتها (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب).

٦. الصلاة تربي على الصبر، وبهما يتحقق النصر (استعينوا بالصبر والصلاة) (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها).

٧. المحافظة على الصلاة وأمر الأهل بها من أسباب الرزق والإعانة عليه (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى).

١٢ - السجود:

١. السجود أفضل أركان الصلاة، لأنه جمع تذلل البدن وخضوع القلب وخفاء الصوت بالدعاء ففي الحديث «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء».

٢. السجود لله أمان من الكرب والكيد والخوف . (فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب).

٣. السجود لله عزّة، والقيام لغير الله ذلّة.

١٣ - الدعاء

مسائل في الدعاء:

١ - أفضل مواضع الدعاء في صلاة المنفرد:

الدعاء في السجود أقرب للإجابة من القنوت، وأفضل مواضع الدعاء في صلاة المنفرد:

- السجود.
- ثم بين السجدتين.
- ثم في التشهد الأخير.
- ثم حال القنوت.

٢ – دعاء السر:

١. يُحب الله دعاء الخفاء، لأنه لا يُناجيه منفرداً إلا من هو موقن بقربه .. (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية).

٢. دعاء السر أعظم من دعاء العلانية، لأن خلوة السائل بالمسؤول أصدق عبارة، لذا أمر الله بسؤاله سراً (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية).

٣. أفضل الدعاء أخفاه وأخشاه (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية).

٤. كلما خلا الإنسان بنفسه كان لله أقرب:(ادعوا ربكم تضرعا وخفية) يحب الله أن يُسأل سرا لكمال غناه ويحب الإنسان أن يُسأل علانية لحاجته إلى المنّة ؟

٣ – النظر إلى السماء حال الدعاء من السنن المهجورة:

- من السنن المهجورة النظر إلى السماء عند الدعاء تعظيماً (قد نرى تقلب وجهك في السماء) ، قال المقداد: رفع النبي ﷺ رأسه إلى السماء فقلت: الآن يدعو.
- يسن النظر إلى السماء عند الدعاء أهيب وألح (قد نرى تقلب وجهك في السماء) وهو سنّة مهجورة، قال المقداد: رفع النبي رأسه إلى السماء فقلت: الآن.

٤ – حضور القلب عند الدعاء:

حضور القلب عند الدعاء شرط للإجابة، أكثر دعاء الناس (اهدنا الصراط المستقيم) ومع ذلك يَضلّون لأن دعاء اللسان بلا حضور الجنان هذيان.

٥ – الدعاء لطلب خيري الدنيا والآخرة:

لا ينبغي بالمؤمن أن يجعل دعاءه لأجل مصالح دنياه فقط، وينسى آخرته في الدعاء (فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق).

٦ – سنة طلب الأبناء الدعاء لهم من والديهم:

من السنة طلب الأبناء من الوالدين الدعاء لهم خاصة عند صلاح الوالدين وتقصير الأبناء (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين).

٧ - استحباب الدعاء للأحفاد ولو قبل وجودهم:

يستحب الدعاء للأحفاد مع الأولاد ولو قبل وجودهم، قالت امرأة عمران أم مريم: (وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم).

٨ - لا تطلب الدعاء ممن أحسنت إليه:

إذا صنعت لأحد معروفاً فلا تطلب منه الدعاء لك وإنما توجه لله متوسلا بعملك: (فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير).

٩ - حكم مسح الوجه بعد الدعاء:

لا يصح في مسح الوجه بالكفين بعد الدعاء عن النبي ﷺ، وقد ورد من حديث عمر وابن عباس والسائب ويزيد وهي ضعيفة، وصح عن بعض التابعين.

١٠ - لا بأس بإبلاغ أحدٍ أنك تدعو له:

لا بأس بإبلاغ أحدٍ أنك تدعو له، تأليفاً وتودداً . (قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفياً).

١١ - قلة الدعاء من علامات الكبر:

(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي...) من علامات الكبر قلة دعاء الله، فدعاء الخالق يكسر النفس فتتواضع للمخلوق.

١٢ - من حكم عدم إجابة الدعاء:

يدعو على ابنه صباحاً ويحمد الله على عدم إجابته مساء، أدرك نعمة تأخر الإجابة ساعات، وقد يترك الله إجابة عبده اليوم لأنه يرى هلاكه بها بعد أعوام .

١٣ - الدعاء للخصوم:

لا أصلح للنفس مع خصومها من الدعاء لهم بالهداية كلما أوردهم الشيطان على الذهن، لتسلم النفس من الغلّ، ويهرب الشيطان بذكرهم خوف هدايتهم بالدعاء.

١٤ - من الأدعية المهجورة:

- دعاء المسافر في السحر:

- يدنو الله من العباد في السحر، فلتتوجه القلوب والأبدان إليه بالتضرع والسؤال.
- يُسن الدعاء في السحر خاصّة في السفر: (سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه، ربنا صاحِبْنا وأفضل علينا عائذاً بالله من النار) حديث ثابت قلّ من يعمل به.

- ذِكر بعد الصلاة يُهجر:

اللهم اغفر خطاياي وذنوبي اللهم وأنعشني واجبرني واهدني بصالح الأعمال والأخلاق لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت (ذكر بعد الصلاة يُهجر).

١٥ - من الأدعية المأثورة:

١. أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم إني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده.

٢. اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين وأغنني من الفقر وأمتعني بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك.

٣. أعوذ بكلمات الله التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل والنهار ومن كل طارق إلا طارق الخير يا رحمن.

***

- ٣ -
الذنوب والمعاصي

١ - بين الطاعات والمعاصي

١. الطاعات والمعاصي تتنافر، فمن أراد الخلاص من معصية فليزاحمها بطاعة حتى تزول.

٢. لا يُحرم الإنسان الطاعة إلا بذنب، وكلما كان الذنب أعظم كانت الطاعة المحروم منها أعظم.

٣. من أكثر من الطاعات استوحش من المعاصي، ومن أكثر من المعاصي استوحش من الطاعات.

٤. إذا أحب الله الإنسان حبب إليه الطاعة (حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم) وإذا كرهه حبب إليه المعصية (كره الله انبعاثهم فثبطهم).

٥. كلما زاد الإنسان طاعةً لله زاد عزّة وكلما زاد معصيةً زاد ذلة (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه).

٢ - الذنوب والمعاصي:

١. أعظم الناس حرماناً من يفعل المعصية ثم لا يجد في قلبه حسرة، لأن الحسرة تجلب التوبة وتمنع الكَرَّة.

٢. إذا وقع الإنسان في ذنب ولم يجد في قلبه ألماً فهذا علامة أن الله سلبه أعظم ما يملك وهو معرفة الله فإنما تكون المعصية بمقدار جهلك بقدر من تعصيه.

٣. للسيئة ألم، وللحسنة أُنس، لا يشعر به إلا المؤمن، ففي الحديث قال ﷺ : (إذا ساءتك سيئتك، وسرتك حسنتك فأنت مؤمن).

***

٤. كلما كان الإنسان بالحق أعرف فالذنب منه أعظم (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين).

٥. كلما كان الإنسان بالله أعلم فالذنب منه أعظم، والله لا يُعاقب على الذنب وإنما على العلم به وفعله، فصغيرة العالم أعظم من كبيرة الجاهل !

٦. المذنب المُسرف إذا أقبل على الله ولو كان في أول طريق إقباله خيرٌ من الطائع إذا أعرض عن الله ولو كان في أول طريق إعراضه.

***

٧. يُسهّل الله للإنسان ذنوب الخلوات ليختبر إيمانه. (ليعلم الله من يخافه بالغيب)

٨. ذنب في حق الناس أعظم من سبعين ذنباً في حق الله، لأن الله يوم القيامة قد يغفر لك، وأما الناس فلا بد أن يقتصوا منك.

٩. اليأس من رحمة الله عند الذنوب أعظم من الذنوب نفسها، فرحمة الله أوسع من اليأس (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون).

١٠. المعصية الكبيرة مع الاعتراف بحرمتها، أهون من المعصية الصغيرة مع نسبتها للشريعة، فنسبة الصغائر للشريعة كبائر !

١١. أن تعصي الله وترجو عفوه خير من أن تعصيه وتهرب من الذنب بالبحث عمن يحلله (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لايفلح الظالمون).

١٢. ترك السيئة لغير الله يرفع عن الإنسان وزرها، ولا يؤتيه أجر تركها وبركته، لأن تحقق الأجر في الأفعال والتروك يحتاج إلى نيّة خالصة لله.

١٣. تمييز الحسنة من السيئة يعرفه الكثير ولكن لا يعرف تفاضل الحسنات فيما بينها إلا عالم مسدد (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن)

١٤. يقع الناس في الحرام إذا سُدّت أبواب الحلال، فأول علاج الحرام فتح أبواب الحلال..

٣ - شؤم الذنوب:

١. إذا وقع المؤمن في ذنب فليبادر بالاستغفار قبل أن يغادر مكانه حتى لا يتبعه شؤم ذنبه فيفسد أقرب عمل إليه فالاستغفار حائط يحول بينه وبين شؤم ذنبه.

٢. يُحرم الإنسان رزقه بسبب ذنوبه (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم).

٣. الظلم والذنوب سبب لحرمان النعم، ونزول النقم، وعقوبة الأمم (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم).

٤. الذنوب تؤخر النصر والاستغفار يُعجل به. (قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين).

٥. الخلافات والذنوب سبب لهزائم الأمة وفشلها، (حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم).

٦. لا ينتصر أهلُ الباطل على أهل الحق إلا بسبب ذنوبهم، قال تعالى: (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم).

٧. تختلف الأمة بسبب معاصيها، ويتحاورون فيزدادون اختلافاً، لأنه بقدر الذنوب تتنافر القلوب. ففي الحديث (لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم).

٨. الذنوب أقفال القلوب عن فهم القرآن وتدبره (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها).

٩. الذنوب تُقيّد القلوب . (لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون).

١٠. قليل الذنوب يُفرق القلوب، قال النبي ﷺ: (لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم) فإن اختلفت القلوب فبسبب الذنوب.

١١. الذنب القليل قد يُحبط العمل العظيم، ففي الحديث أن النبي ﷺ نزل في غزوة منزلا فيه ضيق فنادى: «من ضيق منزلا أو قطع طريقا فلا جهاد له».

٤ - خطوات الشيطان

- لا يقوى تسلط الشيطان على الإنسان إلا مع ضعف الإيمان، وإذا قوي الإيمان ضعف تسلّطه (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون).
- يبدأ الشيطان بالإغواء بحسب بُعد الإنسان عنه، الصالح بالمكروهات، وصاحب المكروهات بالصغائر ثم الكبائر. (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) فسماها خطوات.
- الشيطان لا يقود الإنسان إلى الشر هرولة وإنما بخطوات متدرجة حتى يسكِّنه لا ينفر (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) لأن طريقه مظلم فيحتاج إلى الإيناس.

***

- ٤ -

الدنيا والآخرة

١. من أكثر من عمارة الدنيا أحب البقاء فيها، ومن أكثر من عمارة الآخرة أحب التعجيل إليها.

٢. كلما طال الأمل بالدنيا، قَصُر العلم بالآخرة. (ويُلههم الأملُ فسوف يعلمون) .

٣. دنيا الكافر تغره، ودنيا المؤمن تسره، (وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين).

٤. ليس بعد الدنيا دار، إلا جنة أو نار .. الدنيا دار الأمد والآخرة دار الأبد .

***

٥. جعل الله الدنيا مغرية ملهية، ليرى أقواهم عزيمة يُقدم حق ربه على شهوة نفسه (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا).

٦. طمع الدنيا علامة على طول الأمل والجهل بالآخرة، قال الله عن الإنسان: (وإنه لحب الخير لشديد) ثم بيّن سببه (أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور).

٧. في الحديث (ما أنا في الدنيا إلا كرجل استظل بظل شجرة ثم ذهب وتركها) ينخدع الإنسان بطول ظل الدنيا وينسى أن ظله أقصر من ظلها، وذهابه قبل ذهابها.

٨. رأيت صوراً لبيت أحد ملوك القرن الماضي، يملك مثله فقراء اليوم، عجبت لمن ينتحر لدنيا غرّت الأول أنه غني فبطر، وغرت المتأخر أنه فقير فانتحر.

٩. التفرغ للدنيا لا يليق بمن يترقب نداء الرحيل، وربما أتاه دوره وهو غافل، قال ابن عباس: إن الرجل يُرى يفرش الفرش ويزرع الزرع وأنه لفي الأموات.

١٠. الضمانات في الحياة مهما بلغت لن تصل إلى ضمان الله لنبيه (والله يعصمك من الناس) أورثته تواضعا للخلق، وأرباب الدنيا كلما أمَّنوا حياتهم تكبروا.

١١. لو أعطى الناس دينهم نصف همهم وإخلاصهم لدنياهم ونصبهم عليها لما وجد المنكرُ بينهم أرضا ينصب رايته فيها ولكن (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة).

***

١٢. فُتحت الدنيا مالاً وإعلاماً ولهواً ومطعماً ومركبا كما في الحديث (إنما أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فتنافسوها) والسعيد من كُفي المنافسة على شرها.

١٣. الجنة حلال لآدم مع سعتها إلا شجرة واحدة فأشغل إبليس نفس آدم بها فضاقت الجنة بسعتها واتسعت الشجرة بضيقها! كيف بإبليس مع دنيا ضيقة ومحرمات عدة.

١٤. الذي يُقبل على الله والدنيا مقبلة عليه أحرى بالاصطفاء ممن يُقبل على الله والدنيا مُدبرة عنه.

١٥. لا يهون أمر الله في قلب أحدٍ، إلا وقد عظمت الدنيا في قلبه، فللإنسان قلب واحدٌ إن امتلأ بشيءٍ أفرغ غيره.

***

١٦. الدنيا ليست ميزاناً للحق فقد تخسرها وأنت على حقٍ، وقد تكسبها وأنت على باطل، لأن الحقّ مكسب في ذاته فوق الماديات.

١٧. من أخطر المفاهيم ظن الإنسان أن الله يعطيه الدنيا كرامة له والحق أنها ابتلاء واختبار قال سليمان عن ملكه (هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر).

١٨. لا تُعجب بمال غيرك ربما يُعذّب به ويظهر السعادة خوف الشماتة (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يُريد الله ليُعذبهم بها في الحياة الدنيا).

- ٥ -

العلم والعلماء

(١) بين الجهل والعلم:

١. الفرقُ بين العالِم والجاهل كالفرقِ بين الأعمى والبصير (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمنَ هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب).

٢. الجاهل لا يعرف نفسه كما يعرفه العالم أكثر منه بنفسه، لأن العالم كان جاهلاً من قبل، وأما الجاهل فلا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً من قبل.

٣. إذا زاد الرجل علماً بجهله زاد تواضعاً وتعلّماً، وإذا قل علمه بجهله زاد تكبراً وعناداً، وأول أبواب العلم علم الرجل بجهله.

٤. الجهل خير من العلم لبعض النفوس ذات الهوى التي تتبع الشبهات لبثها، قال ابن المبارك: منَّ الله على المسلمين بسوء حفظ إسماعيل بن خليفة ؛ لهوى فيه.

٥. العلم يجمع، والجهل يُفرّق، فإذا اختلف الناس بعد العلم فلأنهم ما أرادوا به وجه الله. (فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم).

(٢) من فضائل العلم والعلماء:

١. نعمة العلم هي حقيقة التفاضل بين البشر (ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين).

٢. العالِم رحمة للأمة، والجاهل نقمة عليها (آتيناه رحمةً من عندنا وعلمناه من لدنا علماً).

٣. سمّى النبي العالم بالنجم لبسط أثره على الأرض، ويثبت مكانه وإن حُجبت العقول عنه كما تَحجب السَحبُ النجم عن الأعين فلا يبحث عنها ليظهر حيث تتجه.

٤. شبّه النبي ﷺ العلماء بـ(النجوم في السماء) لأنهم يهدون القريب والبعيد، ولم يُشبههم بالأحجار والأشجار التي لا تهدي إلا القريب منها.

٥. أكثر الناس علماً بالله، أشرحهم صدراً في دنياه، عَرَف الخالق فلم يحمل همّ المخلوق .

٦. خير الناس معلّم الخير، وشر الناس معلّم الشر، الأوّل تجري حسناته بعد موته، والثاني تجري سيئاته بعد موته ولا يملك إيقافها..

٧. العالِم يرفعه الله، والجاهل يرفعه الناس (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلَم) قال ﷺ: (اتخذ الناس رؤوساً جهالاً .. فضلّوا وأضلوا).

٨. الحال يعرفها كل مبصر بعينه الباصرة، والمآلات لا ترى بالعين بل بالبصيرة النافذة، والعين يملكها كل أحد، والبصيرة لا يملكها إلا عالم.

(٣) وصايا للعلماء وطلبة العلم

١ - الإخلاص:

- لا يصدق الأمة إلا عالم جمع مع العلم الديانة وقوّة إيمان (وقال الذين أوتوا العلم والإيمان) . والعالِم بلا إيمان يقود أمته إلى هواه وهواها.
- تناقض أقوال العالِم، وكثرة تحولاته، علامة على عدم استقرار القلب على أرض الإخلاص والصدقَ، فلو ثبت القلب لثبتت الجوارح.

٢ - يثبت العلم بأمور:

- حسن النية والقصد يورث بركة وتعلقاً بالمعلوم ويثبته.
- المراجعة تدفع النسيان.
- المدارسة مع الأقران.
- العمل بالعلم.

٣ - العبادة:

١. العلم يُثبّت الإنسان، والعبادة تثبّت العلم، فالإنسان بلا علم جاهل، والعالم بلا عبادة ضعيف أمام الأهواء .

٢. العلم ثقيل الحمل على صاحبه لا يقوى على أمانته إلا من ثبتت أقدامه بالعبادة، فبقدر العبادة يثبت وبقدرها يزيغ .

٣. أضر شيء على العالِم نقص العبادة، وأضر شيء على العابد نقص العلم، فالعلم والعبادة أوتاد الثبات.

٤. لا يكاد يُذكر عالم عابد انتكس عن الحق، وهم إما عالم مقصّرٌ في التعبد، أو عابد مقصّر في العلم، أو مقصر فيهما، ولا يَثْبت العلم إلا بالعبادة.

٥. ذكر الله يعين على ثبات العلم وتذكّره (واذكر ربك إذا نسيت) لأن نسيان الحق من الشيطان والذكر يطرده (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره).

٦. العبادة تتلازم مع العلم فإن زاد العلم زادت وإلا فهذا أمارة نفاق، قال سفيان : ما ازداد الرجل علماً فازداد من الدنيا قرباً الا ازداد من الله بعداً.

٧. علمٌ لا يعين على قيام الليل جهل (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

٨. إذا كثر اضطراب الإنسان وتقلبه، أو كثرت زلاته مع أنه أوتي علماً، فهذا علامة على ضعف توكله على الله، وقصور في التعبد لديه، فقلّت كفاية الله له.

٩. من كثر علمه قلّ خطؤه، وإذا كثُر العلم وزاد الخطأ، فهذا علامة على أن عبودية العالم قليلة فقلّت تبعاً كفاية الله له. (أليس الله بكافٍ عبده).

٤ - الاستعانة بالله:

العلم والعقل لا ينفعان إذا لم يوفق الله صاحبهما، أوصى النبي عليا فقال: «قل اللهم اهدني وسددني واذكر بالهدى هداية الطريق، والسداد سداد السهم».

٥ - ملازمة العلماء:

من هدي الأنبياء ملازمة العالم للاستفادة من قوله وفعله وسمته (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنِ مما عُلّمت رشداً).

٦ - التحصيل من الكتب:

أكثر العلوم يتحصلها الإنسان من قراءة الكتب ودوام النظر فيها حفظاً وفهماً، وأما العلماء والمدرسون فيُعطون مفاتيح العلوم ويرسمون الطريق إليها.

٧ - الاهتمام بالحفظ والفهم:

- الحفظ والفهم قَدَمَان للعلم لا يسير إلا بهما.
- العلم حفظ وفهم .. فالحفظ بلا فهم جهل وغرور، والفهم بلا حفظ ضعف وقصور..
- (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) العلم الذي لا يحفظ في الصدور دليلاً وتعليلاً لا يسمى صاحبه عالماً، ومسألة لاتستظهرها لست بعالم فيها.

٨ - التدرج في الأخذ والحفظ:

١. التدرّج في العلم والعمل من وسائل الثبات، وقد ثبّت الله نبيه بذلك (وقال الذين كفروا لولا نُزّل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك).

٢. زيادة العلم لا تأتي بالعجلة في طلبه، وإنما بالتأني مع ثباتٍ يزيد ويرسخ (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما).

٣. كان الصحابة يحفظون العلوم تدرجاً لا مسارعة ليرسخ المحفوظ. لما سمع ابن عباس من يسارع في حفظ القرآن قال: (ما أحب أن يسرعوا هذه المسارعة).

٤. الحفظ أصل في العلوم، والتدرج في حفظ المتون أرسخ من الحفظ بدورات مكثّفة، فالمحفوظ على عجل يذهب كذلك وقد كان عمر وابن عباس يكرهان مسارعة الحفظ.

٩ - العمل بالعلم:

١. العمل بالعلم من أعظم وسائل الثبات (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا).

٢. أكثر الناس ثباتاً من جمع مع العلم العمل، وأسرعهم انتكاساً صاحب العلم بلا عمل (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا).

٣. التوفيق ليس في العلم، وإنما في العمل به، فإذا أراد الله بأحدٍ سوءاً هيأ له أسباب العلم وصوارف العمل.

٤. العلم بلا عمل عقوبة، فكلما زاد الإنسان علماً وقلّ عملاً ففيه شبه بإبليس، وإذا زاد علماً فزاد عملاً ففيه شبه بالأنبياء.

٥. العلم يُزكي العقل، والعمل يُزكي النفس، وأضعف الناس في الشدائد عالمٌ بلا عمل، وعاملٌ بلا علم .

٦. العلم كنز يحرسه العمل وقد كَثُر العلم وقل العمل، فتسلل الهوى إلى العلم فأُلبس الرأس خلخالاً والقدم تاجاً، وكيف يعرف مواضعها وهو لم يعمل بها قط !

١٠ - أفضل أوقات تلقي العلم ومدارسته:

أفضل أوقات المناظرة والحوار والتعلُّم الضحى، فلم يسبق على النفس مؤثر، فهي أوَّل أحداثه (قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى).

١١ - زكاة العلم:

زكاة العلم البلاغ، كما أن زكاة المال الإنفاق . (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته).

١٢ - الحذر من الهوى:

١. أعظم البلاء كثرة العلم مع الهوى.

٢. العلم إذا اختلط بالهوى أضر على صاحبه من الجهل (أفرأيت من اتخذ إلاهه هواه وأضله الله على علمٍ وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة).

٣. إذا استحكم الهوى لا ينفع العلمُ صاحبَه . (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علمٍ وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة) .

٤. للعلم شهوة، وهو أن يُطلب لمتعة النفس لا لمصلحتها، ففي الحديث (اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع).

١٣ - الحذر من الدنيا:

١. إذا غابت الآخرة من قلب العالم، صيّر فتواه لأجل دنياه، قال ﷺ: (إن الله تعالى يبغض كل عالم بالدنيا، جاهل بالآخرَة).

٢. المال والجاه والحسب والنسب والملك لا تُخرج عالماً، وأكثر الأدعياء ارتفعوا بغير العلم فتطفلوا عليه.

٣. إذا امتلأ قلب الإنسان بنسبه أو حسبه أو ماله أو سلطانه خلا قلبه من العلم بمقدار ما ملأه من غيره.

٤. المال والتجارة إذا دخلا في العلم أفسداه خاصة علم الأديان (الشريعة) وعلم الأبدان (الطب).

(٤) مهمة العلماء:

١. مهمة العالم ليست لحفظ العبادة ونشرها فحسب، بل لحفظ الدين وإصلاح الدنيا، فشعيب جَاء لإصلاح ظلم الأموال ولوط جاء لإصلاح انحراف الفطرة والأخلاق.

٢. مهمّة العالم إصلاح دين الناس ودنياهم وإلا فهو قاصر. قال ابن عبدالهادي: (العامة تحب ابن تَيمية لأنه منتصب لنفعهم ليلاً ونهاراً بلسانه وقلمه).

٣. لا تكتمل رسالة العالم حتى يُصلح الدنيا بالميزان، كما يُصلح الدين بالكتاب. (وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط).

٤. لولي الأمر حق وعليه حق، وله سورٌ وحائط والعدل أن يقف المصلح خارج سور السلطان يحميه من ظلم الناس له، ويقف داخله يحمي الناس من ظلمه.

٥. إذا غاب العالِم عن واجبه، قام مقامه الجاهل فأخطأ، وقبل لوم الجاهل على خطئه يجب تقريع العالِم عَلى تفريطه.

٦. لا ينبغي للعالم أن يستجيب لمن يريد عزله عن العناية بمصالح الناس ونصرتهم فيقتصر على التعليم تاركا مهمة النبي بإصلاح دنيا الناس ونصرة مظلومهم.

٧. إذا عُزل العلماء عن قيادة العامة بلا رهبة ولا رغبة، قادت العامة نفسها في النوازل، وهذه مقدِّمة لفتنة العامة والدهماء.

٨. مكان العالم لن يبقى شاغرا، إذا فقده الناس نصبوا مكانه جاهلاً، ففي الحديث (إذا لم يُبق عالما اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم).

٩. (اجعلني على خزائن الأرض) يجوز لعالم بصير طلب كف اليد التي لاتحسن تدبير شأن الأمة في المال والدين، فطلب يوسف للخزائن متضمن طلب كف يد لا تُحسن.

١٠. تغافل كثير من العلماء عن حياة الناس وشأنهم، أرضاً تنبت عليها الأفكار المادية كالعلمانية والليبرالية لأنها بديلٌ في ضبط دنيا الناس عند فساد دنياهم من ظلم ظالم وقهر قاهر، وربما كان انشغال العالم عن ذلك مسوغاً لاستنكار دخول العلماء العارفين في ضبط حياة الناس والعناية بها، وينتج عنه أن وَجد رموز الفكر العلماني بيئة الإسلام منفكة إلى أصحاب دين وإلى أصحاب دنيا، فاحتاجوا إلى تنزيل الأسماء فحسب، من غير حاجة إلى فصل الأفعال.

١١. العالِم هو من يحفظ الإسلام بالسياسة، لا من يحفظ السياسة بالإسلام.

(٥) فوائد لطالب العلم

فقه الصحابة والتابعين:

١. الفقه كالماء والحَمَلة هم الأواني أفرغه النبي في الصحابة، والصحابة في التابعين وهكذا، يزداد كدراً كلما ازداد إفراغه فَخذْه نقياً من أوانيه الأولى .

٢. نُقل الفقه في الإسلام عن ١٩٥ صحابياً، و٣٢١ تابعياً، ما من مسلم إلا ولهم فضل عليه، وهم غُرّة من ذُكر في الحديث (خير الناس قرني).

3. فقه الصحابة عال إلا أن أكثره عمل غير منطوق وهذا العمل ترجمه عنهم التابعون فقها منطوقا، لذا ففقه التابعين أشمل ومن ضبط مدارسهم ضبط الفقه نقيا.
4. أحصيت من روي عنه الفقه من التابعين فإذا هم ٣٢١ تابعيا ٨٠ في المدينة و١٦ في مكة و٦ في اليمن و٦٠ في البصرة و١١٢ في الكوفة و٣٠ في الشام و٧في مصر.
5. ويوجد من التابعين من يُنسب إليه الفقه ولا قرار لهم بيّن في بلد بعينه وهم نحو العشرة وفقههم قليل وثمرته أقل.
6. أنقى الفقه بعد الصحابة فقه المدنيين وهم ٨٠ تابعيا وأتباعهم ٢١، وخاصة في فقه الصلاة والزكاة والصيام والمزارعة والحدود والعقود والمواريث.
7. فقهاء مكة من التابعين ١٦ وأتباعهم عمدتهم ١٢، وهم أدق الناس فقهاً في المناسك والدماء والصدقات والإجارة.
8. فقهاء البصرة ٦٠ تابعيا وأتباعهم ٣٢ والكوفة ١١٢ تابعيا وأتباعهم ٤٧ ولم يظهر فقه بغداد إلا في الأتباع وهم ١١ وهم أبصر بتعزيرات وديات وأهل الذمة.

***

العلم لا ينضج إلا مع كمال العقل، والعقل لا يكمل إلا فوق الثلاثين، قال الله عن يوسف: (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلماً) والأشد بضع وثلاثون.

***

النزاع في الأمة حول أصول معاني القرآن بدأ يظهر في منتصف القرن الثاني لتسارع دخول العجم في الإسلام، وحرصهم عليه مع ضعف في لغة القرآن.

***

ينسب بعض المتأخرين أقوالا للإمام أحمد من كتب البيهقي فيجد فيها (قال الإمام أحمد) وهذا ليس ابن حنبل، بل هو البيهقي ولفظة (الإمام) من رواة السنن.

***

قول مالك : (ليس عليه العمل ولم أدرك العلماء يصومون ..) ومثله لا يزهد فيه الصحابة

والتابعون، إلا والحديث معلول أو معناه أوسع ، ومالك أعلم الناس بفقه السالفين خاصة موطن الوحي وعدم نقله – ومثله ينقل – أمارة على ذلك ومالك يحكي عمل قرن ونصف وهذا لا يصح إهداره.

(٧) العلم المادي:

١. اغترار الإنسان بعلمه المادي يورثه استكباراً عن الوحي، وما علمه إلا موهبة من الله (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم).

٢. ما من علم يصله عقل الإنسان إلا وجعل الله البهائم تسبقه بذلك وهي بلا عقل ليُثبت ضعفه وأن كرامته عنهم بالدين، وإلا فطيور الرخم تطير قبل الطائرة.

٣. الإنسان أخذ كثيراً من حضارته من مواهب البهائم كالطيران وغيره، وعدم الفصل بين علم الإيمان وعلم المادة يوجب تعظيم الغراب، فقد جعله الله معلماً للبشر دفن الميت ومع ذا سماه فويسقاً، بل أمر بقتله، قد يكون الإنسان بصيراً بالمادة أعمى في حق الله.

٤. الله لا يُعطي الإنسان علماً يُفسده من جميع الوجوه، ولكن يهبه علماً فيضعه الإنسان في غير موضعه فيُفسد عليه دينه ودنياه.

٥. منذ بدأت البشرية والإنسان كل يوم يتعلم جديدا يغتر بمساحة علمه لأنه يراه ولا يتواضع لمساحة جهله الذي لا ينتهي (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا).

- ٦ -
المفتي والمستفتي

١. لن يصلح أمر الفُتيا في هذه الأزمنة إلا باستقلال أمر العالم في دنياه فيخرج من دائرة التعيين والعزل فيكون للمفتين أوقاف تُبعدهم عن الاستمالة.

٢. حالَ الفتوى راقب من يعلم السرَّ والعلن، لا غيره، وزِنِ الأمورَ بميزان القسط، فما كل حق يقال، ومن الحق ما يجب أن يقال ولا بد.

٣. العالِم لا يكون جِسراً لأحدٍ يعبر عليه إلا للحق يذلّ له ويخضع، وإن خالف مصلحته وهواه.

٤. من مزالق العلماء عند اختلاف الحكومات أن ينتصرَ كلُ عالمٍ لحاكمه باسم الله، فيستدل بكتاب الله لغير الله، ويحصر حق الأمة في حق فرد ودولة.

٥. العالم الحكيم لا يُشدد في مكروهٍ لا يؤدي إلى حرام، ويُشدد في مباح يُتخذ عتبة للحرام، نَظره إلى البدايات والغايات ونظر غيره إلى البدايات فقط.

٦. لا يجوز للعالم أن يُصدر حكماً إلا وقد عرف (الدليل) وعرف (الواقعة) ليستطيع التنزيل، فحُكَم بلا دليل هوى، ودليل بلا معرفة للواقع خطأ.

٧. من ملك أدلة أحكامه التي يصدرها ولم يعرف تعليلها لابد أن يقع في الخطأ، ومن عرف التعليل ولم يملك الدليل لابد أن يقع في الإلحاد في النصوص وردها.

٨. ليس كل من عرف الأشياء مُجَزأة، يعرف تركيبها مجتمعة، ومثل هذا العلم ليس كل من عرف مسائله المتفرقة أجاد تنزيلها على الوقائع والنوازل.

٩. من إضلال العالم للأمة أن يُشرِّع الشيء بشروط وهو يعلّم أنهم سيأخذون (تشريعه) ويدعون شروطَه.

١٠. أشد إضلال الفقيه أن يفصل فتواه عن سوء تطبيقها، فيُفتي بحقٍ يُتخذ جسرا لباطل، امتنع أحمد عن الفتوى للخليفة وقال: أخاف أن تكون ذريعة إلى غيرها.

١١. كثيرٌ من مُراجعات الفقهاء اليوم هي بسبب استمالة الفقيه (بالعزل والتعيين) من أفتى بفرض النقاب في مصر هو من أفتى ببدعيته عندما طُلب منه ذلك.

١٢. الحكم في الدين لا يخلو من مداخلِ الهوى، ولو على فقيه صالح، وهذا خطاب الله لنبيه داود : (يا داوود إنا جعلناك خليفةً في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيُضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) . وأي هوى يُخشى منه على نبي، ثم يسلم منه ولي !

١٣. ما من قولٍ شاذ ابتُليت به الأمة فنبت فيها إلا وقد سُقي بالمال والجاه على أرضٍ من الهوى .. ولا ينشأ إلا بهذه الثلاثة.

١٤. من أفتى بالباطل، أو قاله للناس، لا تُقبل توبته حتى يُبيّن الحق لمن ضلّله، لأن الله قال بعد لعن من أفتى بالباطل: (إلا الذين تابوا وأصلحوا وبيّنوا).

١٥. أثقل أحمال النفس أن ترد على فتوى خاطئة ترى على ملامحها الهوى والمتاجرة، ويأخذها الناس على أنها رأي نابع عن إخلاص وأنت ترى ما لا يرون.

١٦. **هل كل مجتهد مأجور ؟** ليس كل ما يقرره الفقيه اجتهاد يؤجر عليه إنما يؤجر المجتهد إذا اجتهد واستفرغ وسعه عند عدم النص، وليس كل مجتهد يجتهد فقد يتساهل أو يتعجل فيأثم.

اختيار المستفتي للمفتي

١. العامي بالنسبة للحقيقة كالأعمى بالنسبة للطريق، فكما يجتهد الأعمى باختيار من يمد يده إليه ليقوده يجب أن يجتهد باختيار من يمد عقله إليه ليهديه.

٢. يحتاط الإنسان باختيار طبيب حاذق لبدنه، ويتساهل باختيار أقوال العلماء لدينه، تتبع رخص الأطباء تُفسد البدنَ، وتتبع رخص الفقهاء تُفسد الدين.

٣. ليُسأل عن العالم الورع .. سمع ابن عمر رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فأراه قبر النبي وأبي بكر وعمر فقال: عن هؤلاء فَسلْ.

- ٧ -

الإيمان والكفر

١. تقسيم الناس إلى كافر ومؤمن حكم الله(هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) البحث عن مصطلح ثالث عبث في الشريعة كالبحث عن جنس ثالث عبث في الطبيعة

٢. لو كان الإيمان يُورّث لورِث من نوح ابنُه إيمانه، ولو كان الكفر يُورَث لوَرِث إبراهيم من أبيه آزر كفره (ولا تكسب كل نفس إلا عليها).

٣. الأنساب للتعارف، والدين للتقارب، فالمسلم البعيد أحق بالولاية من الكافر القريب (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

٤. لا تنزل العقوبات العامة المهلكة على الأمم والدول إلا مع ظهور الكفر بعد الإيمان (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور).

٥. لا يُسقط الله دولة إسلام على منهاج النبوة، وإنما تثبُت حتى إذا حادت عن طريقها سقطت، وكل ممالك الإسلام سقطت زمن الحيدة لا زمن الثبات.

٦. قد يطول بقاء دولة على غير الإسلام إذا كانت بدايتها على كفر لكن لاتطول دولة على غير الإسلام بدايتها عليه لأن سنة الله زوال الشيء بزوال قاعدته.

- الإيمان:

١. لا تكتمل إنسانية البشر إلا بالإيمان بالله وحده. قال تعالى: (آمنوا كما آمن الناس).

٢. الإيمان بالله يقوّم العقل ويقلل خطأه، وأقوى الناس إيماناً أقلهم خطأ، ففي الحديث قال ﷺ: (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين).

٣. أضعف العقول تقود إلى الإيمان بالله. قال علي بن أبي طالب لمن شكّ في الله: (إن صح ما قلتَ فقد تخلّصنا جميعاً وإلا فقد تخلّصتُ أنا وهلكت أنت).

٤. الغضب ميزان الإيمان والحب، فمن عظّم أحداً غضب له، قالت عائشة: (والله ما انتقم رسول الله لنفسه في شيء قط، حتى تنتهك حرمات الله فينتقم لله).

٥. الغضب للنفس والنسب والحسب أكثر من الغضب لله ضعف في الإيمان .. وهذا ميزان عدلٍ يملك الوزن به كل أحد ليعرف نفسه ويُصلحها.

٦. الإيمان والأمن متلازمان، الإيمان سبب الوجود والأمن يحرسه ليدوم.

الكفر:

١. يُسخر الله إنساناً للدنيا وهوكافر فيُنتفع به أكثر من المسلم وهذا لايرفعه عند الله لأن أمر التسخير كوني فالشمس والقمر جمادان أنفع للدنيا من الناس.

٢. منع الله إبراهيم أن يستغفر لأبيه، ومنع النبي أن يستغفر لأمه (استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي) ولا مشرك أكرم على النفس من أم نبي وأبيه .

٣. المُشرك ظَلَم في حق الله، وإن عدل معك، فمن يعدل معك بشيء ويأخذ حق أبيك كله ويجحده ظالم عندك، ولله المثل الأعلى خلق الكافر وجحد حقه.

٤. شكر المحسن والثناء عليه ولو كان كافراً من حسن الخلق، ولكنه لا يُقدَّم على مسلم موحد ولو كان عاصياً، لأن العدل مع الله مقدم على العدل مع الخلق.

٥. تكفر الأمم غرورا بقوتها، كفرت ثمود لنحتها الجبال بيوتاً، وبيوتها اليوم لو صنعها أحد لكُفر بدينه لحقارتها، وهكذا أكثر الأمم تربط الإيمان بالمادة.

أهل الكتاب (اليهود والنصارى) :

١. اليهود أهل عمارة وتجارة عمروا المدينة وخيبر ثم خلفهم المسلمون عليها، وهاهم في فلسطين يشيدون المستوطنات على عجل وخليفتهم أهل فلسطين بإذن الله.

٢. (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا) نظرتهم مادية حتى لله سبحانه، يعبدون من أعطاهم ويسبون غيره، يوالون على المال ويعادون عليه.

٣. أهل الكتاب ساوموا حتى الأنبياء إمّا رغباتهم أو الحرب (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون) لم يخلصوا لنبي فكيف يخلصون لكم.

٤. يقذف النصارى عائشة بحادثة الإفك كرها لمحمد، ويُبرئون مريم وقد أنجبت بلا زوج حبا لعيسى، وقد برأهما الله، ولكن الحسد يحجب العقل عن الفهم!

*** *

- ٨ -

شريعة الإسلام

١. الإسلام في الأرض كالشمس لا تغيب عنها، إن غربت في بلدٍ خرجت في آخر.

٢. الإسلام حياة، والكفر موت، وكلما نقص إيمان الأمة زاد مرضها وتخلفها (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم).

٣. الإسلام جبل راسخ لا ندافع عنه خوفاً على زواله، ولكن خوفاً من قطعِ طريقِ السائرين إليه.

٤. الوحي نور ساطع، من سار خلفه بصّره وهداه، ومن واجهه أحرقه وأعماه.

٥. لن تقوم الساعة حتى يُهيمن الإسلام على جميع شرائع الأرض (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

٦. الإسلام كالعجلة تسير ويتعلق بها الأذى وتُسقطه بسيرها ولا يضرها، ولكن البلاء ممن يقودها أن يحرفها إلى غير ما يريده الله.

٧. الإسلام رداءٌ يلبسه من أراده، ليست البليّة ممن تركه لأن عريانه بيِّن، ولكن البلية ممن لبسه مقلوباً، فإن ستَره في الدنيا فلن يستره في الآخرة.

(١) جزاء اتباع شريعة:

١. النجاة حبل ينزل من السماء لا يرتفع من الأرض .. لن ينجو من رمى بحباله إلى السماء إذا كان من في السماء يرميها عليه ليُهلكه ..

٢. لكل شيء طُرق، منها المختصر ومنها الطويل المُتعب ومنها المُضل المُهلك، وأخصر الطرق إلى الله وأسلمها، كتابه وسُنة نبيه عليه الصلاة والسلام، بفهم أصحابه.

٣. لو سار الناس على أمر الله بانضباط لسارت حياتهم كسير الكواكب في الفلك بدقة ولكن يتركونه فيضطربون(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة).

٤. لو تصرف الناس في مسير الشمس لاختلفوا على ضبط وقتها، وكذلك حرارتها يزيدها أقوام وينقصها آخرون، وأصبح لكل فئة توقيتاً وجواً وسفّهوا غيرهم، لكن لما رأوا خروج حكم الله الكوني عن إرادتهم وطّنوا أنفسهم وعاشوا برضا، ومن كرهت نفسه البرد أو الحر تقبّله وهو راض، بينما رأوا العقائد تتغير وفق أهواءهم فعبثوا بها ولو وطّنوا أنفسهم على حكم الله الشّرعي لاطمئنوا إليه وهم سُعداء، والتسليم بحكم الله الشرعي آكد من الكوني.

(٢) مصدر التشريع:

١. الأحكام والقوانين لا تختص بمؤسسها فتموت بموته كالقميص يُكفّن به صاحبه، بل تبقى مُلزمة لجيلٍ بعده، لذا جعل الله التشريع له (إن الحكم إلا لله).

٢. السنن الكونية تثبت أن أعمار الأفكار أطول من البشر فإن أصّلت لأيامك تشريعا أصلت لمن بعدك، لذا كان التشريع لله يزن حُكمه على القرون لاعلى يومك.

٣. للعقائد والأفكار أعمار أطول من أعمار البشر ومن الخطأ أن ترى صلاح رأي لصلاحه لأيامك ثم يُفسد الناس بعد موتك، لذا تكفل الله بحُكم الناس وشأنهم.

(٣) شمولية الإسلام:

١. الإسلام جاء بإصلاح الدين والدنيا، قَصْره على الدين إفساد للدنيا، وقَصْره على الدنيا إفساد للدين.

٢. الإسلام نظام أمّة يصعب عزله لأنه نزل موافقاً للفطرة، ولكن الإعلام يبرزه على أنه سلوك وآداب فقط، ويبرز دعاة هذا النوع ليغيّب جانبه الأكبر.

٣. لا يكتمل الإسلام إلا بأمر ونهي، فبالنهي عن (المنكر) يُنفى الشر من داخل الإسلام فلا يتشوّه، وبالأمر (بالمعروف) يجلب الخير الخارج منه فلا ينقص.

٤. حصر تطبيق الشريعة بالعقوبات خطأ، هي أعم تحريم للحرام وتحليل للحلال وحفظ أموال الناس وحقوقهم(وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط).

(٤) جنايات على الشريعة:

- كل حجة يطلقها العقل في صد الشريعة فلا بد أن يجدها بنفسها معترضة أمامه في طريق آخر إما أن يكسرها ليتجاوز فيتناقض أو يرجع فيزيلها من أول موضع !
- يواجهون الحق بنفس حجج السابقين ولكن يُجددون في الصياغة فيظنون أنهم أتوا بجديد فيغترون بذلك قال الله: (بل قالوا مثل ما قال الأولون).
- لا يوجد في شريعة الإسلام سرٌ لا يقوم دينُ جميع الأفراد إلا به، وكل مسألة تعم بها البلوى فبحثها في الدقائق هدرٌ، وتشكيك في إِحْكام الوحيين.

١ - وصفها بالقدم:

١. وصف أحكام الله بالقدم وعدم مناسبة العصر حجج الجاهليين على الأنبياء. (حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين).
٢. وصفوا دعوة النبي ﷺ بالتخلّف القديم فقالوا (أساطير الأولين) وقالوا ستموت دعوته بموته ووصفوه بـ(الأبتر) فماتوا ومات دينهم وبقي ذكر محمد ودينه.
٣. حينما يتمسَّك غيرك بصوابٍ قديم، فاعلم أن خطأك أقدم فكل انحرافات العقائد والأخلاق واللباس والمعاملات كانت قبل الإسلام .. والآن تعود !

٢ - وصفها بالانغلاق:

يصف الإسلام بالانغلاق من نظر إليه ببصر بلا بصيرة (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون).

وصية:

في الإسلام فسحة أظْهِرها وإن لم تحتجها لنفسك قطعاً على من يصم الإسلام بالضيق، فقد نظر النبي للحبشة يلعبون فقال (لتعلم يهود أن في ديننا فسحة).

٣ - خوف فوات الدنيا بتطبيقها:

١. يظنون أن تطبيق دولة للشرع يضعفها ويهوي باقتصادها وقد وعد هود قومه إذا طبقوا ذلك بقوة ورخاء (يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم).

٢. ترك الدول لشريعة الله خوفاً من عدم الاستقرار بها، وإرضاء للأبعدين هي حجة كفار قريش (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا).

٤ - الميل لغيرها:

١. يجب أن نمتثل حكم الله ولو مالت نفوسنا إلى غيره، كان النبي ﷺ يصلي جهة الأقصى ونفسه تُحب استقبال الكعبة أكثر (فلنولينك قبلة ترضاها).

٢. الأُنس بالشر لايجعله خيرا فالقلب يتأثر بطول مخالطة الشر فيستسيغة كما يتأثر الجسد بطول قرب الأذى فاليد تتأذى من حرارة الماء أول مرة ثم تألفه.

٥ - دعوى عدم مناسبتها لهذا الزمان:

١. يتركون الحكم بما أنزل الله بدعوى عدم مناسبته للزمان ثم يأتي عيسى بن مريم بعدهم فلا يحكم إلا بشرع الله، فالخلل ليس في الزمان وإنما في حُكّامه.

٢. مكّن الله نبيه من رؤية مستقبل الأمة كله، ليحكم عن مشاهدة بحكم صالح لكل زمن (كل شيء كنت لم أره إلا قد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار).

٦ - عدم القناعة بها:

١. الرأي لا يكون حقا لمجرد الإعجاب والقناعة به (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) فللّه أحكام قد تخالف العقل القاصر.

٢. توقف بعض العقول في استحسان بعض أحكام الله، وسبب ذلك ضعف اليقين بالله: (ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) فحجب الاستحسان عن فاقد اليقين.

٣. من لا يستحسن حكم الله ليس صاحب يقين بالله (ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون).

٤. إذا لم يستحسن أحدٌ حكماً من أحكام الله فهذا دليل على ضعف يقينه بالله (ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون).

٥. لا يلزم من حُكم الله أن يوافق قناعة النفس ورغبتها (كُتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم).

٦. لو يعلم الناس من أمر دينهم كما يعلمون من أمر دنياهم ما استنكروا من أحكام الإسلام شيء (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون).

(٥) تبديل الشريعة:

١. قال ﷺ: (لعن الله من غيّر منار الأرض) حتى لا تضيع حقوق الناس، فكيف بمن غير شرع الله لتضيع حدود الله؟!

٢. أمر الله في القرآن نبيه بتحكيم شرعته في الناس وذكر أن من يعارضه ثلاثة: يهود ونصارى ومنافقون (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم).

٣. أقسم الخالق بنفسه مبيناً حال المعرض عن تحكيم شريعته: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت).

٤. كل فساد في الدول والمجتمعات فهو بسبب مخالفة الحق أو بسبب سوء تطبيقه ليوافق الهوى (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض).

٥. كل فسادٍ وشرّ يحدث في البشرية وفي الدول، هو بسبب اتباع الهوى وترك الحق (ولو اتبع الحقّ أهواءهم لفسدت السموات والأرض).

(٦) الإسلام و الغرب:

١. (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) الولاء عندهم للمصلحة، والولاء عند بعض المسلمين لهم. أُهدرت الأموال والأعراض والهيبة لهذه المحبة المزيفة .

٢. الخلاف سنّة حياة لا بد منه تتخاصم الأمة الواحدة بينها إذا لم تجد خصما خارجها، أجاد الغرب هذه السنّة فعرّفونا كيف نتسامح معهم وكيف نختلف بيننا.

٣. إذا قال الغرب: «لسنا أعداء للإسلام» فإما أنهم يكذبون، أو لسنا على الإسلام الصحيح (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم).

٤. موالاة الكافرين على المؤمنين عزّة وهمية، وذلة متحققة (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا).

٥. كثيرٌ من المسلمين لا يُفرق بين السماحة والذلة في الإسلام، كما أن هناك من لا يُفرق بين القوّة على العدو وبين البغي عليه.

٦. إتمام الله لدينه لن يكون برضا الكفار وسماحة التقارب فقط بل لا بد من وجود الإكراه (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون).

***

٧. ما يُحققه الاستعمار سابقاً بالحروب من نشر الثقافة والتبعية، هو اليوم ما يقوم به الإعلام العربي بدعم وحماية أنظمة عربية كسباً للغرب بلا حرب.

٨. (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير) سنّة ماضية ما اتبع مسلمٌ أهلَ الكتاب إلا أذلوه لأن الله ترك نصرته.

٩. الجاهليون العرب في الدين خير من الجاهليين اليوم لأن جاهلية العرب بتقليد الآباء وجاهلية اليوم بتقليد الأعداء وحجتهم: (وإنا على آثارهم مقتدون).

١٠. لما كان رفع اللباس فوق الكعب هدي محمد، ترفع عنه الكثير، وهو اليوم سنة الغرب فنرى البناطيل إلى أنصاف الساقين! الصورة واحدة والمُشرِّع اختلف !

***

١١. دولٌ إسلامية جعلت الإسلام دستورها ولم تطبقه، ودول غربية جعلت العقل دستورها وطبقته، فجاءت أجيال أساءت الظن بالإسلام وأحسنت الظن بالغرب.

١٢. كثير من الكتاب ينتقي نصوص الرفق في الإسلام ليُحسن صورته بزعمه ويتوارى من نصوص الصراع بين الحق والباطل فيُنتج جيلاً ذليلاً تحت ستار التسامح.

١٣. جاء الإسلام بحقوق الحيوان أعظم مما جاء به الغرب في حقوق الإنسان، ولكن غاب العدل في (شرقٍ) ضيّع الإسلام وفي (غربٍ) خلط الإنسان بالحيوان.

١٤. الانحلال في الغرب فرضه الناس على السلطة وفي الشرق تفرضه السلطة على الناس .. لذا يثبت الانحلال ويطول في الغرب ولكن لن يثبت ولن يدوم في الشرق!

١٥. يمتدحون شعوباً صنعت أنظمة والتزمت بها، ويؤمنون بأن الله خلقهم وأنزل لهم شريعةً وأحكاماً وأمرهم بالتزامها، ويرون التمرد عليها تحضراً !

١٦. في الحديث: (لم تكن فتنة في الأرض منذ آدم أعظم من فتنة الدجال وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذّر أمته الدجال وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة) ...عظّموا الغرب لقوته وصناعته، ماذا يصنعون مع الدجال الذي يفتن الناس بأمر السماء أن تمطر وتمسك ويُحيي الموتى ويأمر كنوز الأرض أن تخرج فتخرج ؟!

(٧) العزة بالإسلام:

١. كل اعتزاز وقوّة بغير الله فهو وقتي، يعقبه ذل وانكسار وندم (أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً).

٢. كان السلف فقراء فسادوا الأمم، والخلف اليوم أغنياء في ذيل الأمم، لأن الله لا يعزّ من خانه ولو كان غنياً، ولا يذل من نصره ولو كان فقيراً.

٣. إذا أعز الله أمة أو دولة بالإسلام ثم بدأت تتحوّل عنه، فهي تتجه نحو تبديلها بخيرٍ منها (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم).

٤. نُصرت أمة الإسلام بهيبة دينها لا بقوة دنياها فإذا تركت دينها رجعت فلا هيبة دين ولا قوة دنيا، قال ﷺ (ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم).

٥. تحركات البشر كلها بحث عن العزة من بعضهم ولكن تختلف أساليبهم .. (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه).

٦. من أدام العيش في الظلام استصعب بصره النور، ومن أطال القعود شقّ عليه القيام، ومن أطال الذّلة استثقل العزة

(٨) الإسلام والديمقراطية:

١. الديمقراطية حكم الأكثرية، فيذهب جيل الأكثرية ويبقى دستورهم حَكَماً على جيل جديد، حُكم أغلبية ميتة على كلٍ حي .. يقدم حكم أموات على حكم حي لا يموت..

٢. النظام الذي إذا حكم على نفسه بنفسه نقض نفسه نظام قاصر، الديمقراطية نظام الأكثرية، فلو اختار الأكثر عدم الأخذ بها لنقضت الديمقراطية نفسها.

٣. الديمقراطية إذا جُعلت فوق الإسلام أفسدته، وإذا جُعلت تحته أصلحها.

٤. الديمقراطية الغربية صنم من تمر تصنعه الشعوب بأيديها، فإن نفعهم عبدوه، وإن أجاعهم أكلوه، ولا يصلح العباد إلا حكم رب العباد (إن الحكم إلا لله).

٥. يُصوّر الغرب أنه لا يوجد إلا الديمقراطية أو الاستبداد، وحكم الله عدلٌ بين حكم الإنسان وبين الطغيان.

(٩) الإسلام وخصومه:

١. من نظر في كتب الفِرق والطوائف العقلية والنقلية يرى مئات الفرق اندثرت ناضل أصحابها في وجه الإسلام باندفاع وتضحية، فطوتهم عجلة الإسلام ومضت.

٢. الإسلام جاء بالموازنة مع تعدد الخصوم، فرح النبي بفوز الروم على فارس لأن الروم أقرب إلى الحق (يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) فسماه (نصر الله).

٣. امرأة نوح وامرأة لوط خانتا دعوة الحق وأزواجهما أنبياء، لا غرابة من وجود عمالة للباطل في صف الإسلام ولكن الغرابة أن لا تُوجد!

٤. كل مكرٍ على دين الله هو مكر بصاحبه، يستمتع به اليوم ويعثر به غداً . (ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون).

***

- ٩ -

الأمـة

(١) على ماذا تجتمع الأمة ؟

١. اجتماع الأمة لا بد أن يكون على معبود، فإن لم يكن على (الله) فلا بد أن يكون على (غيره) (إن هذه أمتكم أمةً واحدة وأنا ربكم فاعبدون).

٢. كل أمّة لا تجتمع على أصولها، لن تتفق على فروعها، وأمة الإسلام إذا لم تجتمع على التوحيد فلن توّحدها دعوى (الهوية الإسلامية).

٣. لو عرفت الأمة (التوحيد) حق المعرفة لاجتمعت عليه لأنه يهوّن كل خلاف دونه، وإذا رأيت الأمة تتقاتل على الجزئيات فاعلم أنها لم تعرف قيمة التوحيد.

٤. توحيد (الكلمة) على كلمة (التوحيد((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) حبل الله توحيده، ولن تجتمع الكلمة إلا عليه.

(٢) من مشكلات الأمة:

١. إذا تخبّطت الأمة في مشيتها فرأسها مريض.

٢. اليد الواحدة لا تعقد حبلاً وإن عقدته لم تشدّه، وإذا رأيت أمر الأمة وحبلها مرتخياً فاعلم أن الذي عقده واحد.

٣. الدولة كالجسد، إذا لم يشعر الرأس بالبدن سقطت وماتت .

٤. من تأمل سقوط الدول على اختلاف أسبابها، وجد أنها تتفق بأن الرأس لا يشعر بالجسد إما غائب أو مغيّب، حتى ينفصل رأس الدولة عن جسدها.

٥. أمران لا تقوى شوكة دولةٍ إلا بهما، إدراك العدو الخارجي، والترابط الداخلي (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم).

٦. أعظم أسباب فشل الأمة وهزيمتها النزاع في الجزئيات في زمن صراع الكليات (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين).

٧. الأمة كالجسد لا يدبره إلا قلب واحد فأمة بقيادتين كجسد بقلبين، قال ﷺ (مثل المؤمنين كالجسد الواحد) قال الله(ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه).

٨. لن تجتمع الأمة إذا كان الكل يُريد رأس الهرم، لأنه لا يتسع إلا لواحد، وإن تنازعوا سقطوا جميعاً، وخلت لعدوّهم بلا عناء.

٩. أعظم ما يهزم الكثرة اختلاف القلوب، فقِلّة مجتمعة أقوى من كثرة متفرّقة (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم).

١٠. لم تتسلط الأمم الكافرة على الأقليات المسلمة فيها إلا لأن دولة الإسلام دويلات متفرقة، والمتحد القليل أقوى من المتفرق الكثير.

١١. كثرة الأحزاب والفِرق في الأمة تُثْبِت السلطان وتُضعف الإسلام . (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم).

***

١٢. أعظم أدواء الأمة اليوم أن عدوّها ألبسها (الذلّة) وسمّاها (تسامحاً) ، فيقتل فيها ولا تتألم، وتقتل فيه وتتألم عنه.

١٣. الأمة تفقد اليوم حاكماً يُخاطب رؤوس الغرب بالعودة للفطرة والإسلام، كما يُخاطب الغرب رؤوس الإسلام بالشذوذ والكفر.

١٤. الأمة تحتاج إلى توازن، ففي جوانب تعيش انفلاتاً فتحتاج إلى تقييد، وفي جوانب أخرى تعيش تقييداً فتحتاج إلى إطلاق لن يزنها إلا عالم رباني.

١٥. الجهل نوعان: ١ – جهل بحقيقة الشيء كله ٢ – يُعرف الشيء ولكن تُجهل قيمته بين الأشياء والحاجة إليه والثاني أكثر ذيوعا وبه تنشغل الأمة عن أولوياتها.

١٦. يُعطلون الإسلام ويفرضون التغريب بُحجة الضغوط الخارجية، فإذا نوزع أحدهم على ملكه ورئاسته تمسك بها وثبت حتى الموت .. احفظ الله يحفظك.

١٧. ذل الأمة عقوبة ابتعادها عن دينها، فالله يعز الطائع ولو كان ضعيفاً ويذل العاصي ولو كان قوياً (ضربت عليهم الذلة) (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون).

١٨. تُنزع هيبة الأمة إذا خدرتها الدنيا، قال ﷺ: (لينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن حب الدنيا وكراهية الموت).

١٩. لأعظم صور هوان الأمة أن تكون مظلومة ويُقنعها عدوّها أنها هي سبب نزول الظلم عليها، فترى عدوّها معلماً مربياً لا ظالماً متربصاً.

(٣) جراح الأمة:

١. إذا نزل بلاء على أمة واستنصرت وخذلها القادرون فالله ينزل عقوبته على أقدر الخاذلين على النصرة وإذا كان ظالما من قبل فنصاب عقوبته أكمل من غيره.

٢. يبتلي الله بلداً من بلدان المسلمين ليختبر إسلام بقيّة البلدان أحي أم ميّت، لأن الأمة كالجسد إذا لم يتألم عضو لعضو فهو مخدّر أو ميّت.

٣. جسد الأمة واحد فإذا جُرحت تنبهت أطرافها، ومن لم يشتكِ فإما مخدّر أو ليس منها (المؤمنون كالجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده).

٤. كثرة الآلام في جسد الأمة رسالة إلاهية لاستيقاظها، لأن الجسد إذا خُدّر أو نام توقظه شدّة الآلام.

٥. إذا تألم جزء من الأمة ولم تستنفر بقية الأجزاء نصرة له، فإن جسد الأمة ميّت أو مخدّر. ففي الحديث (المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله).

٦. إذا ماتت الأعراض استحقت الأمة الزوال، ففي الأثر (ما فشا الزنى في قوم إلا كثر فيهم الموت) . من هيأ أسباب الزنا، هيأ الله أسباب هلاكه.

٧. في الأزمات لن تجد الأمة إلا المحتسبين، قال عروة بن الزبير: تجهز النبي لغزو الشام في حر شديد فهاب الناس الروم وخرج أهل الحسبة وتخلف المنافقون.

٨. عجلة عقوبة الله لا تتوقف ما دامت الأمة تخذل بعضها. ففي الحديث: (من خذل مسلماً في موطن تنتهك فيه حرمته خذله الله في موطن يُحب فيه نصرته).

٩. لا يُحابي الله أمة ولا دولة، فإن لم تقم بواجبها أبدلها بغيرها، وهذا تهديده للصحابة (إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليماً ويستبدل قوماً غيركم).

١٠. خصال بقاء الأمة ثلاثة (من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقومٍ يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله).

***

- ١٠ -

الحق

١. تُقيّد الأيدي والأقدام، ولكن لا تقيد العين أن تُبصر الحق، ولا اللسان أن ينطق بالصدق. (ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين).

٢. الحق قائم بنفسه قبل وصوله إلى النفوس، ولكنه إن دخل إلى النفوس طوّعته لهواها فتشوّه . (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي).

٣. الحقّ لا يعرف أحداً، ويجب أن يعرفه كل أحد.

٤. الحق لا يعترف بأحد، ويعترف به كل أحد .. الحق تطوف حوله العقول صدقاً أو كذباً ولكن كلٌ يدعيه.

٥. الحق يرفع صاحبه، وهواه يضعه (ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه).

٦. الحق قوي في ذاته إن فتحت ساحة الحوار له، ولا يُهزم الحق إلا إذا حُبس صوته أو أُظهِرَ ناقصاً في وجه باطل مكتمل..

٧. الحق لا يرتبط بزمن ولا تديره عجلة الوقت ليُصبح قديماً، هو ثابت والناس تذهب عنه وترجع، الحق حينما يكون قديماً لا يعني أن رأيك الجديد أحق منه.

٨. ينحرفون فكرياً للانعتاق من التعلّق بالقديم، فيقعون في التعلّق بالجديد لأنه جديد، وجديدهم قديم لمن بعدهم، والحقّ ثابت لا يدور به الزمن.

٩. الحق يعتريه تغييب في بعض الأزمنة، كما يحدث لدعوات الأنبياء قبل محمد، ومن يعترض بعمل الناس والأمم والآباء فهذه الحجة هي التي قيلت للأنبياء.

١٠. الحق لا يعرف الأحساب والأنساب ولا يقدس البلدان، الإنسان هو الذي يبحث عن

الحق، فالحق لا يبحث عن أحد، فيروى في الأثر (الحكمة ضالة المؤمن).

١١. الحق لا يعرف بالنسب ولو كان عالياً، فذرية إبراهيم جعل الله فيها ظالمين (قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين).

١٢. الحق لا يرجع لكن يؤخره الله فيُقدم بين يديه أحداثاً وبلاءً يُقويه ليصل ثابتاً فيرسخ .

١٣. الحقّ لا ينتسب للمدح ولا للذم، هو معنى مستقل يقوم بنفسه.

١٤. الحق لا يغيره الزمن ولا يدور في فلك العادة ولو دار الحق مع العادة لجمعنا عادات الشعوب المتناقضة وجسّدنا الحق فيها ولخرج جسد مشوّه لم يخلقه الله.

١٥. التغيرات على النفس يتغير معها الرأي .. الغنى والفقر والصحة والمرض والأمن والخوف.. الحق في ذاته لا يرتبط بمؤثر.

١٦. يتأثر الإنسان بفكر غيره لأنه أعجب بماله أو جاهه أو جماله وهذه أشياء منفصلة عن الحق لكنها تغرس الأفكار في العقل، وقلّما يُفصل الحق عن مؤثراته.

١٧. التجرد بالفكر نادر، إذا كان غنياً ثم افتقر تغير وإذا كان مسئولاً ثم عُزل تغير، وبقدر المؤثرات رفعاً وخفضاً ينقلب فكره، الحق موجود لكن يدفنه الهوى.

١٨. أكثر الناس تتغير أفكارهم بتغير مواضعهم في الحياة، لأنهم كيفوا الحق على مصالحهم من حيث لا يشعرون.. والحق ثابت تدور عليه ولا يدور عليك.

١٩. لبعض الحقّ مرارة إذا لم تطعمها فلا تسقها غيرك.

٢٠. للحق مركز إذا لم تكن فيه فلن ترى أطراف الحق متساوية كما يريد الله، فالحاكم والعامة والنفس إذا وقفت عند واحدٍ منها ظلمت غيره.

٢١. الذكاء أن تعرف الحق الدقيق ، والزكاء أن تقدمه على رأي كل صديق.

٢٢. القوة والمال لا تصنع الحق وإنما تُهيّب وتُرغب فإذا زالا رجعت القلوب للحق (لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم).

٢٣. أعظم الحق أثقله على النفس، وأثقل الحق على النفس اثنان: - الاعتراف بخطأ النفس. - إنكار الباطل على من تخافه النفس وترجوه.

٢٤. أعظم الناس أثراً أقربهم إلى الحقّ، كما أن أطولهم ظلاً أقربهم إلى النور .. ومن لا نور معه لا ظلّ له، يعيش لنفسه ويموت لها.

٢٥. أكثر الناس اتباعاً للحق الشباب الصغار، وأما الكبار فيُعاندون للموروث (فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوفٍ من فرعون وملئهم أن يفتنهم).

٢٦. بعض النفوس تتبنى الحق إذا يئست من حصولها على الباطل.

(١) قلة وفُرقة على الحق (خير) من كثرة واجتماع على (باطل):

١. لن يجتمع الناس على حق ولا على باطل، ولن تخلو طائفةٌ من مدحٍ أو ذم، فقلةٌ تُذم على الحق، خيرٌ من كثرةٍ تُمدح على الباطل.

٢. قلّة على الحق ولا كثرة على الباطل (قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث).

٣. تفريق الناس بالحق، خيرٌ من اجتماعهم على الباطل (ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون) فرقهم صالح بالإيمان.

٤. الافتراق على حقٍ خير من الاجتماع على باطل . (ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون).

(٢) طريق الحق:

١. يخاف من النهاية من شكّ في البداية، ومن كان واثقاً في بدايته أنه على الحقّ فمما يخاف؟! كثيرٌ لا يتمنون الموت على ماهم عليه.

٢. المخلص يهتم بالنهايات، والمُبطل يهتم بالبدايات. وكلما كان النظر أبعد كانت القدم على السير أثبت.

٣. إذا امتزجت البدايات بشهوة خفيّة، غيّبت خطر النهايات عن العقل، وكلما كان الإنسان بالنهايات أجهل كان على البدايات أجسر.

(٣) حتى تصل إلى الحق:

١. لن تصيب الحق إلا بسهمين العلم والتجرد .

٢. جرِّد الحجة من قائلها ومن كثرة القائلين وقلتهم بها، ومن ضغط الواقع وهوى النفس، واخلو بها والله ثالثكما .. تعرف الحق من الباطل.

٣. لن تصل إلى الحق إذا لم تعلم أن أول خصومك هواك (وما أصابك من سيئة فمن نفسك).

٤. قد يُحب الإنسان الحقّ ولكن يعجز عن اعتناقه، لذنب حرم به (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) أبو طالب حام حول الإيمان وعجز عن نطق الشهادتين.

٥. استقبل الحق تراه ولو كان بعيداً، وإذا استدبرته فلن تراه ولو كان عند عقبك .. استقبل الحق يستقبلك.

٦. من استقبل الحق رآه ولو كان بعيداً، ومن استدبره فلن يراه ولو كان عند عقبه .. من طلب الحق وجده (ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم).

٧. إذا أردت أن تعرف الحق بلا شائبة ولا محاباة لأحد فكن في مثل هذا الموقف (حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل).

٨. لن يعرف الحق من لم يعرف نفسه .. إن رَفَعْت النفسَ فوق حقها تكبرت وازدرت الحق، وإن وضعتها تحت حقها ذلّت للباطل.

٩. الحيرة في إصابة الحق علامة على تمكّن الشيطان من المحتار (كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران) ذكر الله يُبعد الشيطان وببُعده تَبْعد الحيرة ..

١٠. يريد الناس الوصول إلى الحق لولا خوف الظَلَمة، يظهر هذا في انتخابات الشعوب (فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم).

(٤) الثبات على الحق:

١. اتباع الحق سهل في زمن قوته وحب الناس له، ولكن الصمود عند التحوُّل عنه وضعفه صعبٌ وهو للنادرين (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل).

٢. اتباع الحق زمن ضعفه أعظم من اتباعه زمن قوته لأن للقوة هيبة تحجب الحقيقة عن العقول (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة).

٣. امتحان قويّ أن تبقى على الحق والناس تتركه، وأقوى منه أن تدخل إلى الحق والناس تقابلك خارجة منه.

٤. ساعة صبر على الحق وحدك، أعظم من سنة على الحق والناس معك.

(٥) فهم الحقائق:

١. يجتهد الإنسان ليفهم الحق ولا يستطيع، وأعظم منه من ينظر في الحق فيفهم الباطل يأخذ بكل سبب وينسى الخالق (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه).

٢. عجبا لأمر العقول تظلم الحقيقة لأنها لم تفهمها! وإذا فهمتها طغت على من لم يفهمها، ومع الله مفاتيح أقفال الفهم فليُسألها فهو الواهب المانع.

٣. بعض الحقائق حتى تُفهم تحتاج إلى نظر وتأمل طويل، كما يتمعن الرائي للهلال في السماء ساعة ثم يراه، فتصوم الأمة عن باطل وتُفطر على حق بفهم فرد.

(٦) بين الحق والباطل:

١. للباطل ذروة كذروة الجبل، هي الأشد ألماً، ولكنها الأقصر زمناً، يعقبها انحدار سريع، فالصعود إلى قمة الباطل ليس كالنزول منه.

٢. القوّة لا تُرسّخ الباطل في الأرض، وإنما تُعلّقه فمتى زالت سقط .

٣. للحق زمن وللباطل زمن، خير الناس من اتبع الحق زمن ضعفه، وشر الناس من اتبع الباطل زمن ضعفه .. وأسهل شيء اتباع الحق إذا قوي وترك الباطل إذا ضعف.

٤. كل زمن يظهر فيه صوت الباطل على الحق ينسل فيه بعض أهل الحق منه ليقفوا في المنتصف بين الحق والباطل وذلك لوهن أو نفاق.. ثم إذا هبط الباطل رجعوا.

٥. النفس إذا تشرّبت الباطل كرهت الحق ونفرت منه، فتحتاج إلى إقدام وصبر حتى تتوطّن قال النبي لرجل: أسلم قال: أجدني كارها قال: أسلم وإن كنت كارها.

٦. قد تنشط النفس على الباطل وتعجز عند الحق، قال الشافعي: رأيت شيخا عمره ٩٠ سنة يدور نهاره حافياً يعلم القينات الغناء، فإذا أتى الصلاة صلى قاعداً.

٧. لا يصل (الباطل) للقلب حتى يُكسى لباس (الحق) تدليساً (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون).

(٧) بين الهوى والحق:

١. هوى النفس والحق قلّما يجتمعان، فإذا رأيت الهوى في جهة فالحق في جهة أخرى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى).

٢. إذا تفرد الحق بالقلب بلا مؤثر فلا بد أن يدخله، لهذا كانت قراءة الليل وقيامه أرسخ لبعدها عن المؤثرات (إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلاً).

٣. من نظر في الكلام وفي قلبه مرض، أخذ منه ما يُناسب مرضه، ولهذا لا ينتفع من الحق إلا القلب الصادق الطاهر من أمراض الشبهات.

٤. لا يفهم الحق كما هو عقلٌ فيه لوثة من باطل حتى يتجرد، كما أنه لن يستطعم الماء فمٌ فيه لوثة من غيره، فالأفكار كالمادة إذا تمازجت تأثرت نتائجها.

٥. الهوى كالخمر للعقول يُعميها عن الحق فتتردى في ظلام الآراء والأفكار (فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى).

٦. لا ينحرف الإنسان عن الحق إلا بسبب الهوى، وبمقدار قوّة الهوى ينحرف الحق يمنة ويسرة (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله).

٧. من ردّ حكماً لله بهواه، تجرأ على حكم آخر بمثله، فإن الهوى مرضٌ للقلب يُعدي ما يُلامس من آراء، فينتشر في الأفكار كانتشار العلل في الأبدان.

٨. صاحب الهوى لا يزيده طول التفكر والتأمل إلا انحرافاً، فإذا تخلّص من هواه يكفيه قليل التفكير (إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر).

٩. التفكير والتأمل ولو طال لا يُكسِب صاحب الهوى إلا ضلالاً ولا يزيده إلا انحرافاً (إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر).

١٠. إطالة التأمل في الأدلة لاتوصل إلى الحق دوماً، إذا كان الهوى موجوداً مع التأمل أوجد ثغرات متوهمة في الدليل .. تجرد من الهوى يكفيك قليل التأمل.

١١. القلب كالمرآة لا يعكس الذي أمامه نقياً وعليه شائبة، جرد القلب من الهوى كما تجرد المرآة من الكدر ترى الحق نقياً (ولكن تعمى القلوب التي في الصدور).

١٢. العقل ميزان، ولا يصح الوزن فيه وهو مائل، جرّد كفتيه من كل شائبةٍ وهوى حتى تصح نتائجه.

١٣. للنفس هوى وطمع ظاهر وباطن يحرف الإنسان عن الصواب بقدر حبه لطمعه. في الحديث (يبيع دينه بعرض من الدنيا) قال أنس: رأينا من باع دينه بدرهم.

١٤. إذا تمكن الهوى من الإنسان لم يُميز عمله الذي لله من عمله الذي لهواه.

(٨) من صور الهوى في ترك الحق:

١ - الزهد في الحق والتثاقل عنه:

١. من علامة عدم توفيق الله للإنسان أن يُزهِّده في الحق ويُثقِّله عليه حتى يتكاسل عنه (ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين).

٢. بعض الحقّ ثقيل على النفس، وكلما كان الحقّ على النفس أثقل كان الأجر عليه عند الله أعظم.

٢ - العجلة في تكذيب الحق وعدم تأمله:

١. أكثر المكذبين للحق لم يُعطوا العقل وقتاً للتأمل، يستعجلون بالتكذيب فيصعب عليهم الرجوع كبراً (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله).

٢. العجلة تحجب العقل عن تأمل الدليل فتضعف القناعة به لهذا يكون الدليل واحدا فيؤمن إنسان ويكفر آخر (خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون).

٣. يحاربون الحق ولم يتأملوه، مناكفةً لحامليه وكرهاً لهم (قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون) . تختل العقول إن تحكَّم بها الهوى.

٤. أكثر الناس يقرأون الأقوال ولا يتدبرون ويتأملون فيُحرمون الحق بسبب عجلة المرور على الحجج، وبهذا ضل المشركون فعاتبهم الله: (أفلم يدبروا القول).

وصية:

لا بد أن ترى الحقيقة بعينيك ولكن النفس تجعل البصر يمر بها خاطفاً لأنها تخالف الهوى.. اعط الحق حقه من النظر تبصر الحقيقة.

٣ - كراهية الحق والنفرة منه:

١. من كره الحق قبل أن يسمع أدلته لا ينتفع بها (أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون).

٢. العقل يتأمل الحجة، والنفس تُشغله بالقائل وشكله ووصفه حتى ينفر ولا يتأمل (وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوًا أهذا الذي بعث الله رسولا).

٣. ينفرون من الحق لأنهم اعتادوا على الباطل، كالعين تنفر من النور إذا اعتادت على الظلام (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة).

وصية:

لا تتهم الحق لأن قلبك نفر منه فالقلب المنغمس في الضلال ينفر من نور الحق كالعين المنغمسة في ظلام تنفر من نور الشمس، وطّن قلبك على الحق يتوطن.

٤ - التبييت في النفس على عدم قبول الحق:

١. من بيّت عدم قبول الحق، فلن يفهمه ولو سمعه كلّ يوم: (ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون).

٢. من نظر في الحق بتجرد فهمه في لحظة ومن بيّت العناد فلن يزيده الزمن إلا تحايلا فقوم نوح سمعوا الحق ألف سنة إلا خمسين عاما وما آمن منهم إلا قليل.

٣. البينات والبراهين لا تُفهم من أراد أن لا يَفْهم (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها) (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم).

٤. إذا جعل الإنسان بينه وبين رأي ما حاجزاً نفسياً فلن يقبله ولو من نبي (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون).

٥ - وصم أهل الحق بالتخلف و الظلامية والقِدَم:

١. إقناع الإنسان لنفسه بتحضُّره وتخلف غيره وتنوُّره وظلام غيره، يحجب عقله عن التأمل (ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين).

٢. صاحب الهوى غايته أن يرد الحق، وحججه أعذار، أقوام ترد الحق لأنه قديم (أساطير الأولين) وأخرى ترده لأنه جديد: (ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين).

٣. عدم مناقشة الحجة والاكتفاء بوصف الآخر بالتخلف والقِدَم أسلوب الجاهليين (حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين).

٤. وصفوا دعوة النبي ﷺ بالتخلّف القديم فقالوا (أساطير الأولين) وقالوا ستموت دعوته بموته ووصفوه بـ(الأبتر) فماتوا ومات دينهم وبقي ذكر محمد ودينه.

٦ - كراهية أهل الحق:

١. كثيراً ما تَرُد النفوسُ الحقَ قبل أن تتأمله، لأنه صدر من شخص لا تهواه .. الحقُ لا ينتسب لأحد ليصح، وإنما تنتسب إليه الأشياء لتصح.

٢. كثيراً ما يعتنق الإنسانُ الأفكار لا حباً لها وقناعة بها، وإنما لأنها تُخالف أفكار من يكره، وهؤلاء أكثر الناس تقلباً وانتكاساً.

٣. كثيرٌ من الناس يتبنى فكراً لأنه يكره أناساً لأشخاصهم فكره فكرهم تبعاً، الحق حق وإن كرهت أهله، والباطل باطل وإن أحببت أهله.

٤. الصادق ينظر للرسالة نفسها والمتكبر ينظر لأتباعها إن كرههم كرهها (قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون. قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون).

٧ - ازدراء أهل الحق:

١. ضعف منزلة الإنسان تمنع من قبول الماديين للحق الذي جاء به: (قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً) . ما شأن الضعف بالحق ؟!

٢. لا يمكن أن تفهم حجة الفقير إذا كان يتحدث إليك وعينك على ثيابه الرثة،٩٥٠سنة لم تنفع قوم نوح (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي).

٣. يتوقف عن اتباع الحق لأن الثابتين عليه لا يليقون بمنزلته فلا يحب أن يُحسب عليهم (قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون) جاهلية التصنيف تصرف عن الحق.

❊ ❊ ❊

- ١١ -
الردة

١. الإسلام رداءٌ لا يُوضع على الأرض، فإن نزعه قومٌ ألبسه الله آخرين (فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين).

٢. الإسلام يزيد لا ينقص، فسنّة الله إذا ارتد واحد أسلم مكانه قوم (يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه).

٣. ارتد أفراد زمن النبوة وارتد جماعات زمن الخلفاء ولم يضر ذلك الإسلام ولن يضره إن ارتد واحد أسلمت أمة(من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم).

٤. إذا وُجد (الكفر) أُلغي إطلاق الفتنة إلا عليه، لأنه فتنة أعظم من كل فتنة . (والفتنة أكبر من القتل) . والفتنة هنا هي الكفر.

٥. الكفر كله يتحقق بفعل واحد، والإيمان كله لايتحقق إلا بشعب الإيمان وينقص بنقصانها، كتمام الموت يتحقق بفعل واحد وتمام الحياة لا يتحقق إلا بأفعال.

(١) حد الردة:

١. ثبت في البخاري حديث: (من بدل دينه فاقتلوه) المسلمون لا يُكرهون أهل الكتاب باعتناق دين الإسلام لكن من دخله لا يحل له الخروج منه باتفاق العلماء.

٢. ترك الله حد الردة للحاكم المسلم ليقيمه (من بدل دينه فاقتلوه) والحديث في صحيح البخاري، وأقام حد الردة عمر وابن عمر ومعاذ وأبو موسى وغيرهم.

٣. أقام حد الردة الراشدون والأمويون والعباسيون، لأن الردة خلخلة للدولة من الداخل وتنكر لدستورها، ولن يدرك هذا من يرى أن الدين والدولة منفكان !

٤. ثبت في قتل المرتد المُعيّن عشرة أحاديث وهذا تواتر، ولا أعلم خليفة من الراشدين وبني أمية وبني العباس إلا قَتل مرتداً.

٥. استهزأ أحد وجهاء قرطبة بالله، فقال الفقيه ابن حبيب: أيشتم ربا عبدناه ولا ننتصر إنا لعبيد سوءٍ وبكى وطالب بقتله حتى أمر الأمير بقتله وصلبه.

٦. لو أقيم حد الردة على معتد واحدٍ على الله ونبيه لما تكرر التعدي مراراً ولما وُجدت الأقلام المهوّنة لذلك.

٧. إذا ظهرت الردة الدينية في دولةٍ وتُرك عقاب المرتد، فهذا علامة على انفكاك دينها عن دنياها، وتحوّلها من دولة دين ودنيا إلى دولة دنيا بلا دين.

٨. يرون دين الله يسب ويقولون: أين الله لا ينتصر ؟! يُبادر بالانتقام الذي يتأذى ويتألم فالله لا يبلغه خير الصالح ولا شر الطالح فمقياسه غير مقياسك.

٩. لا يعجل الله عقوبة من يعاديه لأن العقاب يعجله المتأثر بالعداوة، فينتقم الإنسان بقدر ألمه فالدولة لا تجهز جيشاً لعداوة نملة !! والله فوق ذلك كله.

(٢) التحذير من سب الله تعالى، وأنه كفر فوق كل كفر:

١. سب الله أعظم من الشرك به ومن كل الموبقات وهو كفر فوق كل كفر (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) لأنه كفر فوق كفرهم.

٢. من سبّ ربّه فهو شرّ من الملحد، لأن الملحد نفى علمه بوجود خالقه، والساب أثبت ربّه وسبّه.

٣. المشرك لم ينزل قدر الله ليساوي الحجر بل رفع الحجر ليساوي الله (نسويكم برب العالمين) المشرك لايسب حجره تعظيما لله ومن سب الله أنزله دون الحجر.

٤. رأيت سب الله ينتشر في الشام وانتشاره أعظم عند الله من انتشار الشرك، وعلى الحكام والعلماء التحذير منه، لأنه سبب لرفع رحمة الله ونزول بأسه.

٥. أعظم ذنب يشيع في أهل الشام (سب الله) فيجب عليهم إخراجه من قلوبهم وألسنتهم كما يخرجون النصيرية من أرضهم فلن ينتصروا على عدوهم إلا بتعظيم ربهم.

(٣) خطورة التساهل في (أسباب الردة وعدم إقامة الحد على المرتدين):

١. تهوين الأقوال والأفعال وتبسيطها وهي عظيمة عند الله قد يقع في أزمنة فاضله، ولكن الميزان لله لا لخلقه (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم).

٢. في حادثة الإفك أطلقوا عبارات يحسبونها هيّنة ولكن الميزان ميزان الله (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم).

٣. الكلمة العظيمة عند الله لا يلزم أن تكون عظيمة عند صاحبها. (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا تهوي به في جهنم سبعين خريفا).

***

٤. الرؤساء يمنعون الخروج عن سياستهم ويحبسون الخارج، ولو هرب طاردوه في العالم لتغتاله استخباراتهم ثم هم يصفون منع الله الردة عن دينه بالاستبداد.

٥. الكلام العلني في نقد الدين أولى بالمنع من الكلام العلني في نقد ولي الأمر، ويلزم من ضبط الأول ضبط الثاني، وليس العكس. وضبطهما معاً مطلب.

٦. إنما تضل الأمم، وتزول الدول إذا عظّمت قاداتها ورجالها أكثر من دساتيرها .. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه إلا إذا انتهكت محارم الله انتقم لها.

٧. إذا انتصرت الأمة للسلطان أعظم من الانتصار للرحمن، فهي أُمة دنيا لا أُمة دين، وذلك علامة حيدتها وتخلي الله عنها.

٨. إذا كان في أمةٍ حُرمة السلطان أعظم من حرمة دين الله ونبيه وصحابته فتلك أمة دنيا لا أمة دين .. فالأمم إذا كان لها عظيم عظّمت حرمته.

٩. تنص دولة على أن مرجعية نظامها ودستورها الإسلام ثم هي تمنح المواطن حق الردة والكفر بالنظام والدستور، هل يستقيم هذا في عقل أو نقل ؟!

١٠. عجباً لحاكم يدعو الناس إلى حرية اختيار الإله، ولا يجعل لهم حريّة اختيار حاكمٍ إلا إياه، جوّز الخروج على الله وحرّم الخروج على نفسه.

***

١١. الممثلون المستهزئون بالدين، لو أداروا وجوههم كما هم نحو السياسة، بنفس النَّفَس، لكانوا مطلوبين .. يا ساسة احفظوا الدين يحفظ الله لكم السياسة.

١٢. إذا شعروا بالأمن أخرجوا كفرهم وإذا خافوا وفشلوا جحدوا (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا).

١٣. ما نسمع عنه في الإعلام من استهزاء بالدين بصورة النقد وسكوت رسمي، لو كان مثله على الساسة والسياسة، لكان كُتّابه وممثلوه خوارج أرباب فتن !

١٤. بدأت الجرأة على الدين بسبب قرارين:

١ - قرار يُخرج قضايا الإعلاميين من المحاكم، وهذا نوع حصانة مقصودة.

٢ - إلغاء مباشرة المحاكم لقضايا الاحتساب.

***

١٥. لا يسخر من الدين إلا من سخرت به الدنيا (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة).

١٦. لا يستهزىء بآيات الله إلا من نسي نعم الله عليه، فذِكْر النعم يوجب تعظيم المُنْعِم . (ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمة الله عليكم).

***

- ١٢ -

تعظيم النبي ﷺ

وعقوبة المستهزىء به

- تعظيم النبي ﷺ سبب لغفران الذنوب وعلامة للتقوى (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم).
- من تعظيم النبي ﷺ اتباعه، ونشر رسالته وهديه، والانتصار عند انتقاصه، بإقامة الحد إن كان مسلماً، ونقض العهد إن كان معاهداً.
- لا يجوز تداول أقوال التنقّص للنبي ﷺ، ولو للإعلام بها، لأن إشاعتها أعظم عند الله من إشاعة الفاحشة، وإنما يُخبر من يملك النصرة إجمالاً بلا تفصيل.

(١) حكم مَن استهزأ بالنبي ﷺ.. وهل تسقط عقوبته بالتوبة ؟

١. لا يختلف العلماء أن الاستهزاء بالنبي ﷺ والتنقص منه كفر مخرج من الملة (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم).

٢. يتفق العلماء من كل مذهب على كفر المستهزيء بالنبي ﷺ والمتنقص له، ويُجمع عامتهم على أن حده القتل، قال ابن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على ذلك.

٣. روى أبو داود بسند صحيح (أن أمَةً سبّت رسول الله ﷺ فقتلها سيدها، فبلغ ذلك النبي ﷺ فنادى: ألا اشهدوا أن دمها هدر).

٤. عامة العلماء على أن توبة من سبّ النبي ﷺ وتنقص منه أمرها إلى الله وأما عقوبته في الدنيا فلا تسقط عنه فالتوبة من سبّ البشر لا تسقط فكيف بسيد البشر ﷺ ؟!

(٢) حماية جناب النبي ﷺ:

١. (ورفعنا لك ذكرك) لا يرجم أحدٌ الثريا إلا عاد رجمه عليه (إن شانئك هو الأبتر).

٢. سلط المشركون إعلامهم على النبي ﷺ، يقف أبو لهب في عكاظ منادياً: أيها الناس إن محمدا قد غوى فلا يغوينكم. ذهب أبو لهب وإعلامه وبقي محمد ﷺ ورسالته.

٣. قال الجاهليون في النبي ﷺ آلاف الآبيات من الشعر سباً وافتراءً، والشعر إعلام العرب، لم يحفظ التاريخ منها شيئاً، وحفظ كل أقواله وهكذا كل تابع له وفي الوحي: (أنا ومن اتبعني).

٤. لا يسلم من استهزأ بالنبي ﷺ من عقوبة في الدنيا عاجلا أو آجلا إن لم يتب قال الله عنهم (وإن يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة).

٥. من عادى ولياً لله فقد حارب الله، فكيف بسيد الأولياء محمد ﷺ وكيف بمن يقف في صف من يحارب الله قال الله (من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة).

٦. لمّا قُذِفت عائشة قال أُسيد رضي الله عنه عن الذي دافع عن الساب: (إنك منافق تجادل عن المنافقين) هذا في الذي دافع عمن سب زوجة النبي فكيف بالنبي ﷺ ؟!

٧. نهى الله عن سب الآلهة الحجر، ويسبون سيد البشر، الإسلام دينٌ يُحيلهم إلى صراع الحجه، وهم يُشغلون العقول عنها بالتشفي والانتقام.

(٣) وجوب نصرة النبي ﷺ والدفاع عنه:

١. (إلا تنصروه فقد نصره الله) تكفّل الله بنصرة نبيه، ولكنه حذّر الناس من تَرْك نصرته حتى لا يُعاقب الأمة الخاذلة ويبدلها بآخرين ينصرون.

٢. لا يهان النبي في أمة إلا أهانها الله.

٣. النبي ﷺ ليس بحاجة إلى أن يدافع عنه أحد، ولكن كل أحد بحاجة إلى أن يدافع عنه، حتى يثبت إيمانه به .

٤. من لم ينتصر لدين الله فلا ينتظر نصر الله (إن تنصروا الله ينصركم).

٥. من رأى هيبة الدين تُنتهك فتركها خوفاً على هيبته ومكانته أسقط الله من هيبته عند الناس بمقدار ما سقط من هيبة الدين فالجزاء من جنس العمل.

٦. دل الحديث على أن: (من نصر مسلماً نصره الله) فكيف بمن نصر نبيه عند انتهاك حرمته، فنصرة النبي سبب لعزة الذليل، وقوة الضعيف، ونُصرة المظلوم.

٧. دل الحديث على أن: (من خذل مسلماً خذله الله) . فكيف بمن خذل نبيه حينما تنتهك حرمته، وهو قادر على نصرته ؟!

❊ ❊ ❊

- ١٣ -

الحديث الشريف

١. تضافر المحدثون في القرون الأولى على صيانة الحديث من الكذب ولما استقر الحديث وحُفظت نصوصه، جاء الكذب في المعاني وتحريفها عن مواضعها، والأمة اليوم بحاجة إلى علماء يصونون المعنى أكثر من حاجتها إلى صيانة الحروف.

٢. الاعتراض بالرأي على السنة المحكمة داخل في قول الله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم ..).

٣. نشر الحديث الذي يُشك في كذبه حرام، والناشر له بمنزلة الكاذب فيه، لما جاء في الحديث: (من حدث عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين).

٤. من شارك بنشر حديث مكذوب - وهو يعلم من غير بيان كذبه - شريكٌ في الكذب ومستحق لعقوبته كما قال ﷺ: (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار).

***

- ١٤ -

الرافضـة

١. كل طائفة تؤمن بالتقية كالرافضة والعلوية فهي شديدة الغل لخصومها لأن العقائد إذا لم يفرغ الإنسان طاقتها بجوارحه تبقى مكبوته فتورث اضطرابا.

وعند تمكنهم من خصومهم يقومون بالانتقام الشديد وتمزيق الجثث والتحريق، لأنهم يرون أنهم سبب وجود هذا الاحتقان والكبت، والمنع من إظهار دينهم.

ومن نظر في تاريخ القتال يجد الطوائف الباطنية، التي لديها شريعة سرية كالقرامطة وأنواع الرافضة أشد الناس ظلماً إذا تمكنوا بعد صَغَار.

لذا أكثر الإسلامُ من تفاصيل أعمال الجوارح وتنوعها، وضيّق جانب الإسرار والإكراه، لأن العدل لا ينزل إلا من نفس معتقدة عاملة، فتتزن وتسكن، فالعقيدة تدفع الإنسان إلى العمل، وإذا لم يعمل حقد على المانع، لذا يُنهى عن تخويف مريض الموت بالنار بل يُرجّى، لأن الخوف يدعوه إلى العمل ولا يستطيع لمرضه، فيقنط ويُحبط، وربما حمله ذلك على اليأس التام من النجاة، لأن كفة العقيدة أثقل من كفة العمل، وربما كفر وألحد لتهدأ النفس.

٢. العقيدة تحكُم العاطفة لا أن العاطفة تحكم العقيدة، وأكثر الفِرَق تحكم عاطفتُها عقيدتَها (الرافضة) ولو زالت العاطفة منها لم يبق منها شيء.

٣. الطوائف الباطنية شديدة الانتقام من عدوها عند القدرة وأشدهم (الرافضة) وأشد الرافضة (النصيرية) لأنهم يكثرون من ذكر الآلام فيترقبون الانتقام.

***

٤. اليهود والرافضة أجبن الأمم في القتال، فإذا كان لهم قوّة ونصرة فليس لشجاعتهم، وإنما لهوان غيرهم.

٥. الرافضة لا يرون قتال اليهود حتى يخرج المهدي، وإنما يرون قتال أهل السنّة قبل خروجه، لأنهم يعتقدون أن السنة يحولون بينه وبين خروجه !

***

٦. الحديث في (المهدي) صحيح يولد وليس بغائب ولايثبت مكانه وزمنه ولا يُسمى (المنتظر) لأنا لا ننتظر أحدا لنعمل فنحن وهو وعيسى إذا نزل نعمل بالقرآن.

٧. لا يصح أن قبر زينب بنت عليّ في دمشق، وقد اختلف المؤرخون شيعةً وسنّة في تاريخ وفاتها ومكانه على ثلاثة أقوال، ولا بيّنة ترجح قولاً على قول.

٨. لا يثبت في كربلاء فضل في السنة ولا عن الصحابة، ولم يكن زمن النبي ﷺ كربلاء حتى يفضلها، وما ورد موضوع مكذوب وضعه الرافضة.

٩. فتح معاوية بلدان فيها ملايين أسلموا كأفغانستان وبخارى وسمرقند وتونس وأطراف ليبيا إلى المحيط يطوون فضائل من ألواح الحديد وينشرون مثالب من ورق.

***

١٠. الوحي نجاة الأمة لن تجتمع إلا عليه وأهل الضلال يلوون نصوصه ويتأولونها إلا الرافضة اختصروا الطريق لرد الوحي فأسقطوا الصحابة ليُسقطوا الوحي كله.

١١. إذا أردت تبيان انحراف الفرق والمذاهب الضالة فتحتاج إلى الأدلة النقلية أكثر من العقلية إلا مذهب الرافضة فيكفيك العقل.

الرد على بدعة اللطم والنياحة على مقتل الحسين:

١. أعظم مقتول في زمن النبوة حمزة بن عبدالمطلب قُتل ومُثِّل بجثته، رآه النبي فبكى وقال: (لن أُصاب بمثلك أبدا) ولم يتخذ يوم مقتله حزناً ولا مأتما.

٢. لو صح عقلا ما تفعله الشيعة في يوم قتل الحسين من بكاء ولطم لجاز أن تفعل الأمة كل أيام السنة كذلك لأنه لا يخلو يوم من مصادفة قتل إمام مصلح فيه.

٣. قُتل علي بن أبي طالب ظلما وبقي ابنه الحسين بعده ٢١ عاما ولم يفعل لأبيه مأتماً، ولم يفعل الشيعة لعلي مثل فعلهم للحسين مع أن عليا أفضل من ابنه.

- ١٥ -

فضل الصحابة
وحكم شاتمهم

١. الصحابة أفضل الخلق بعد الأنبياء، وأدناهم منزلةً فوق الأعلى من غيرهم، خطوة الواحد منهم في جهادٍ مع نبيّه خيرٌ من أعمار المتأخرين.

٢. تساهل الناس في تنقُّص رموزها وتتبع زلاتهم، علامة وهن فيهم وضعف في سلطانهم وعلمائهم، وأعلى رموز الأمة نبيها ثم أصحابه فالتابعون وأتباعهم.

٣. حقّ الوالدين خاص على أبنائهم، وحق الصحابة خاصٌّ وعامٌّ، والوالدان سبب دخول الدنيا، والصحابة سبب دخول الجنة لأنهم نقلة القرآن والسنة إلى الأمة.

٤. النهي عن التعرض للصحابة لايعني عصمتهم بل لفضلهم على غيرهم وقد نهى الله عن قول الابن لأبويه أفٍ ولا ينهرهما عند الخطأ والصحابة أعظم حقا منهما.

٥. في الحديث (أنا أَمَنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون) دليل على أن من مات عنه النبي وهو معه ومات مؤمن به فهو (صحابي) خير ممن جاء بعده.

٦. في الحديث: (أصحابي أَمَنَة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) فإذا ذهبت أشخاصهم فلا يذهب فقههم، فهو الأمان من الفتن والنزاع.

٧. قال ابن عمر (لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره) هذا التفاضل بين الصحابة والتابعين، فكيف بفضل الصحابة على المتأخرين.

٨. أجمع علماء الإسلام على أن من سب الصحابة كافة أو أكثرهم فهو كافرٌ بالله، وإن كان مسلماً قبل ذلك فقد ارتد، يستتاب فإن تاب وإلا قتل.

***

- ١٦ -

من أحكام الصلاة في السفر

(١) متى يبدأ المسافر بالترخص برخص السفر؟

١. المسافر يترخص للسفر عند ركوبه إذا قصد سفراً ينتهي به للخروج من البلد، فهو مُسافر ولو لم يُسفر، كالحاج حاج بمسيره عرفاً ولو لم يتلبس بالإحرام.

٢. الخروج من البنيان لا تناط به رخص السفر على الأرجح وإلا لصح لمن في طرف شمال القاهرة أن يقصر بعد أمتار ومن في جنوبها بعد ٢٠٠ كم إذا اتحد مقصدهما.

٣. مع اتساع المدن التي تتباعد أطرافها مئات الكيلو مترات كبعض عواصم العالم فلا يصح أن يقال لمن خرج من شرقها أن لا يترخص بالسفر حتى يخرج من غربها.

٤. من عزم على السفر وشد أمتعته ولم يبق له إلا الركوب جاز له القصر والفطر ولو كان في حيّه على الأرجح واعتبار مفارقة البلد شاق خاصة مع اتساع المدن.

(٢) مدة السفر الذي تُقصر به الصلاة:

يصح من المسافر قصر الصلاة ولو طالت مُدته، ما دام أن حاله لم تستقر كحال أهل الإقامة، ويترقب الرجوع إلى بلده الأول..

(٣) حكم جمع الصلاة في السفر:

السنة أن يقصر بلا جمع.

***

- ١٧ -
من أحكام المطر

(١) سنة مهجورة (الصلاة في الرحال):

١. يهجر الناس سنّة الصلاة في الرحال عند نزول المطر وأن يقول المؤذن بدل الحيعلة (الصلاة في الرحال) الصلاة في المنزل في وقتها أولى من الجمع جماعة.

٢. سنة ينبغي أن تحيا ولو استُنكرت أمر ابن عباس مؤذنه في المطر أن يقول:صلوا في بيوتكم،وكأن الناس استنكروها فقال:أتعجبون؟قد فعل ذا من هو خير مني.

٣. لم أسمع مؤذناً منذ أدركت نادى في مطر (الصلاة في بيوتكم) وهو سنة والجمع رخصة ولم يثبت عن النبي جمعٌ في مطر وعمل الصحابة به كاف لجوازه.

(٢) جمع الصلاة عند المطر:

١. أكثر أسئلة الناس في المطر عن حكم الجمع أو الجمع والمطر قليل واختلافهم في الإعادة، ولو عملوا بسنة النداء (الصلاة في البيوت) لزال الحرج.

٢. الجمع جائز في المطر المستمر والمطر المتوقف الذي أوجد وحلاً في الطريق ولكن هذا لمن وصل المسجد وانتهى، وأما من لم يخرج فالسنة أن يصلي في بيته.

(٣) الدعاء عند نزول المطر:

١. روى ابن أبي شيبة عن مكحول عن بعض أصحاب النبي أن الدعاء كان يستحب عند نزول القطر وإقامة الصلاة والتقاء الصفين. هذا أصح حديث في إجابة دعاء المطر أصح ما جاء عند نزول المطر من السنة أن يقول عند رؤية المطر: (اللهم صيباً نافعاً) ، وبعد نزوله يقول: (مطرنا بفضل الله ورحمته).

٢. إجابة الدعاء عند المطر جاء فيها أحاديث لاتخلو من ضعف وبمجموعها تدل على أن لها أصلا. قال الشافعي: حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث.

- ١٨ -

حكم جمع الصلاتين للريح والغبار الشديد ؟

يجوز الجمع للريح والغبار الشديد وبعض الرياح أشد حرجا من المطر والحديث لم يخص المطر بل رفع الحرج.

الريح بلا مطر أقرب إلى العقوبة، ففي الحديث: (أن النبي ﷺ إذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر، ودخل وخرج وتغير وجهه فإذا أمطرت السماء سري عنه).

***

- ١٩ -

من أحكام الكسوف والخسوف

(١) الحكمة:

الكسوف والخسوف تخويف الله لعباده، أن من حجب الشمس والقمر إلى أمد قادرٌ على حجبهما إلى الأبد، وأن من غيّر حال كوكبٍ قادر على تغيير حال من هو عليه.

(٢) حكم صلاتي الكسوف والخسوف

صلاتا الكسوف والخسوف سنة متأكدة وهما آكد من قيام الليل، قال الشافعي: لا يجوز تركها قال ﷺ (فإذا رأيتم ذلك - أي الكسوف - فادعوا الله وكبروا وتصدقوا وصلوا).

(٣) صفة صلاتي الكسوف والخسوف:

صلاتا الكسوف والخسوف، ركعتان في الركعة ركوعان وسجودان، وقبل كل ركوع يقرأ الفاتحة وسورة طويلة، بلا أذان بل ينادى (الصلاة جامعة) تصلى جماعة رجالاً ونساءًا.

(٤) هل الحساب معتبر وكافٍ في ثبوت الكسوف والخسوف ولو لم يُر ؟

إذا لم يُر الخسوف أو الكسوف بالعين فلا صلاة له، لأن العبرة بالرؤية لا الحساب، ولو كانت العبرة بالحساب لشرعت الصلاة لأي كسوف أوخسوف يحدث ولو على بلدان أخرى

***

- ٢٠ -

الجمعة

(١) فضل يوم الجمعة ... والأعمال المشروعة فيه:

- الجمعة أعظم أيام الأسبوع، وقد أنزلت فيه سورة خاصة، وسمي ب(الجمعة) في الإسلام والعرب تسميه عَروبة، يُشرع فيه تطهر وذكر ودعاء وتبكير للصلاة.
- غُسل الجمعة أفضل الأغسال، يبدأ بطلوع الفجر، وهو مُتأكد على حاضر الصلاة لا المرأة ولا المسافر ففي الحديث: (إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل).

(٢) ليلة الجمعة .. وفضل الصلاة على النبي ﷺ:

- لا يثبت في فضل ليلة الجمعة شيء، وهي كسائر الليالي، وقد جاء فيها جملة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وفي الصلاة على النبي فيها أحاديث حُسِّنت.
- من أفضل أعمال الجمعة الصلاة على النبي ﷺ لأن الجمعة خير الأيام وهو خير الأنام ﷺ.

(٣) ساعة الاستجابة في يوم الجمعة:

في الحديث قال ﷺ: (في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم ...) أصح الأقوال أنها قبل غروب الشمس، قاله: ابن عباس وأبو هريرة وأكثر الصحابة وعطاء وطاووس.

(٤) الميت يوم الجمعة:

لا يصح في فضل من مات يوم الجمعة حديث، أعله البخاري وغيره. ولا يُزكي الإنسانَ زمانُه وإنما تُزكيه أعمالُه، لأنه يختار العمل ولا يختار الزمن.

(٥) خطبة صلاة الجمعة:

منابر الخُطب ليست للوعظ فقط بل للتبصير بأحداث الأمة ففي البخاري أن النبي ذكر على منبره أحوال القبائل الموافقة والمخالفة له أسلم وغفار وعُصية.

❋ ❋ ❋

- ٢٠ -

العيد

(١) التهنئة بالعيد:

١. الوارد في الحديث والأثر أن تهنئة العيد تكون يوم العيد، ولا يوجد ما يمنع كونها قبل ذلك، وإن بكّر بها أحد فتكون ليلة العيد، وصبيحة العيد أفضل.

٢. تهنئة العيد تكون بأي صيغة حسنة المعنى، ولا يثبت في الحديث صيغة، وأصح شيء تهنئة الصحابة لبعضهم، يقولون: تقبل الله منا ومنك. جوّد إسناده الإمام أحمد.

٣. التهنئة بـ (تقبل الله منا ومنك)، لا يظهر أن الصحابة والتابعين يلتزمونها دوماً، ولذا قال مالك: لا أعرفه ولا أنكره. وهو أقرب الأئمة معرفة بحالهم.

(٢) من أحكام التكبير لصلاة العيد:

١. لا يثبت عن النبي ﷺ صيغة تكبير معينة في العيد، والثابت إنما هو عن الصحابة، ولا حرج من التكبير بأي صيغة.

٢. أصح صيغ التكبير في العيد ما أخرجه عبد الرزاق عن سلمان الفارسي قال: كبروا الله .. الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا .. وهو صحيح الإسناد.

٣. عيد الفطر: يستحب التكبير إذا اكتمل رمضان بغروب الشمس ليلة عيد الفطر حتى صلاة العيد (ولتكملوا العدّة ولتكبروا الله على ما هداكم).

٤. (التكبير) أفضل الأعمال ختام رمضان وليلة العيد، قال ابن عباس: حق على المسلمين إذا رأوا هلال شوال أن يكبروا حتى يفرغوا من عيدهم.

٥. عيد الأضحى: يبدأ التكبير المقيد بعد صلاة فجر يوم عرفة وينتهي بعد صلاة عصر آخر أيام التشريق ١٣.

(٣) من أحكام صلاة العيدين:

١. لا تشرع صلاة ركعتين قبل العيد ولا بعدها إلا تحية المسجد، وفي الصحيحين أن النبي ﷺ لا يصلي بعدها شيئاً، والحديث الوارد عنه وعن بعض أصحابه لا يصح.

٢. يسن لعيد الفطر: الاغتسال، لبس أحسن الثياب، الطيب،التكبير، أكل التمر وترا قبل الصلاة، السير على الأقدام، أخذ الأهل للصلاة، الرجوع من طريق آخر.

٣. من حضر صلاة العيد سقط عنه وجوب الجمعة ويصليها ظهرا إلا الإمام يقيم الجمعة للحاضرين، صح بهذا الدليل عن النبي ﷺ وجاء عن عمر وعثمان وعامة الصحابة.

***

- ٢٢ -
فضل رمضان
وأحكام الصيام والقيام

(أ) رمضان

- شهر رمضان شهر عظيم، أُشرعت أبواب رحمة لاتحتاج إلى استفتاح لتَفتح وإنما تحتاج إلى أقدام تسير لتدخل لاتنتظر من يحملها.
- رمضان شهر نصر وعزة وتمكين، جل غزواته كانت نصراً، فيه فتحت مكة والقدس والهند والسند والأندلس والقسطنطينية..

(١) من أحكام رؤية هلال رمضان:

١. يسر الله على الأمة ربط صيامها برؤية الهلال فقط وأبى البعض إلا سلوك طريقة بني إسرائيل حينما أمرهم بذبح أي بقرة، فبحثوا عن لونها وعمرها وصفتها.
٢. العين ترى صورة الشمس والقمر في غلاف الجو ولا ترى القرص الأصل وبين القرص وانعكاسه دقائق، ومن قال بالحساب فليحسب على الأصل لا على الانعكاس، الحساب الحالي قاصر، لأنه يحسب على ما تراه العين في غلاف الجو، ولو تم الحساب على القرص الأصل لفسدت الصلاة، يفرّون من الرؤية ويحسبون عليها !
٣. دخول رمضان يكون بالرؤية أو إتمام شعبان ثلاثين، والمغترب في بلد لا رؤية فيه يصوم مع بلد قريب يعتمد الرؤية، وإن تعذر بلد قريب فيأخذ بالحساب.
٤. يتفق الأئمة الأربعة أن رؤية الهلال معتبرة ليلاً ونهاراً، ولو تمكّن الشهود من رؤيته أيّ وقتٍ بعد الظهر فالغد شهر جديد، وبهذا عمل الصحابة.
٥. يظن بعض الفلكيين أن الهلال إذا كان يغرب قبل الشمس فلا يتراءى الناس الهلال مطلقاً، وهذا خطأ فرؤيته نهاراً معتبرة كالليل عند جمهور الفقهاء.

(٢) مسائل وفوائد متعلقة بشهر رمضان:

١. التهنئة بقرب رمضان ودخوله جائزة بل مفضلة لعموم التهنئة بالأعمال الصالحة كقبول توبة كعب بن مالك، ولم يثبت حديث معيّن بخصوص تهنئة رمضان.

٢. لا يصح في السنة شيء خاص بالتهنئة بدخول رمضان، والتهنئة حسنة لأي موسم أو نعمة حادثة، وتكون التهنئة بأي عبارة أو صيغة صحيحة المعنى.

٣. يحرم الصوم على من غلب على ظنه تضرر حياته بالصوم، وعدّه أبو هريرة قاتلاً لنفسه، فجاء عنه أنه قال : (لو مات ما صليت عليه) وإسناده صحيح.

٤. الحامل والمرضع يجوز فطرهما عند الخوف على نفسيهما أو على ولديهما بالاتفاق والأصح فيهما وجوب القضاء بلا كفارة وهذا الأرجح عن ابن عباس وابن عمر.

٥. التساهل بالمحرمات في رمضان، مما ينقص الأجر، وربما أزال ثواب الصيام يُروى عن أنس والنخعي أن الغيبة تُفطر الصائم. أي: تُذهب أجره حتى كأنه مفطر.

٦. نصف رمضان الآخر يتأكد فيه زيادة الاجتهاد أكثر من نصفه الأول، هكذا ظاهر عمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

٧. من زاد شره من الإنس في رمضان فهذا دليل على أن شيطانه المكبّل أقل شرا منه وكان يرده عن شر أكبر، فلما كُبل شيطانه انفك قيده.. هذا مقتضى الحديث.

٨. قد لا يحتاج الإنسان إلى شيطانه ليضل، لأنه ضال بنفسه فلا يؤثر فيه تكبيل شيطانه في رمضان (قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد).

٩. يكره السفر في رمضان بلا حاجة ولا مصلحة، حتى لا يُنشَغل عن العبادة، صح عن عائشة قولها: لا أحب السفر في رمضان، ولو دخل رمضان لأحببت الإقامة.

١٠. يستحب التعجيل بصلاة الفجر في رمضان بعد ثبوت دخول الوقت، قال زيد بن ثابت: (بين السحور والدخول في الصلاة قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية) وذلك للمترسل نحو من ١٠ دقائق.

١١. قول (إني صائم) عند المخاصمة سنة يغفل عنها الكثير . وقول بعض العامة : (اللهم إني صائم) زيادة (اللهم) لا أصل لها في السنة والأثر.

١٢. قول الصائم عند الخصومة : (إني صائم) فيه فوائد:

- تنبيه المخاصِم إلى عدم العجز ولكن السكوت إنما هو لله.
- تذكير بحرمة عبادة الله فلا تقترن بسوء.

١٣. حكم تنبيه الصائم إذا أكل ناسيًا:

يُذكّر الصائم إذا أكل ناسيا أمام الملأ الكثير لحرمة الشهر، الذين لو رأوه أساءوا الظن به... وأما غير ذلك كمن يأكل أو يشرب ناسياً عند أفراد يغلب الظن معرفتهم لحال مثله أو كان في بيته فلا يُذكّر.

أراد ابن عمر الشرب فذُكّر فقال : (أراد الله أن يسقيني فمنعتني) وإسناده صحيح عنه، ولا مخالف له من الصحابة .

(٣) إفطار الصائم

(١) ما يكون عليه الإفطار:

- أفضل الفطر على التمر، وأقل السنة ثلاث تمرات، ثم حسوات من الماء، ولم يثبت عن النبي أنه أكل غير ذلك قبل الصلاة، ولكن بعدها يأكل ما شاء.
- أفضل الفطر على تمر ثم على ماء ثم على لبن، ولا يصح تخصيص الرطب بالفضل، وحديث تقديم الرطب على التمر منكر أنكره أبو حاتم وأبو زرعة والبزار.
- حديث أنه كان يُفطر على (رطبات) منكر أنكره أبو حاتم وأبو زرعة والبزار وغيرهم، والصحيح العموم يفطر على (تمرات) يعني أن الرطب كسائر أنواع التمر.

(٣) وقت الإفطار:

- إذا ثبت للصائم غروب الشمس بالتقويم، استُحب له الفطر وإن لم يؤذّن، لأن الفطر والأذان مرتبطان بالغروب على السواء، لا يرتبط أحدهما بالآخر.
- من ثبت عنده الغروب وأخر الفطر ينتظر الأذان فهو مخالف للسنة لأن التقويم اليوم يعمل به المؤذن وغيره وكان ابن عمر يفطر لثبوت الغروب وإن لم يؤذن .

(٣) الذِّكر والدعاء عند الإفطار:

١. أصح ذكر عند الفطر (ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله)، ويُفضل التنويع بينه وبين الأدعية التي تهم المرء في دينه ودنياه بلا تحديد.

٢. لا يثبت عند الفطر دعاءٌ مخصوص، فضلاً عن التأمين الجماعي، ولا استقبال قبلة ولا رفعٌ لليدين، وظاهر النصوص أن يدعو المفطر بخاصته سراً، ولو كان النبي يدعو جهراً أو يفعل شيئاً من ذلك لنقل عنه لكثرة صومه، وغشيان أصحابه له، وقد نقلوا عنه ما هو دون ذلك.

٣. روي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه : أنه كان إذا أفطر دعا أهله وولده ودعا . وهذا أمثل شيء جاء في الدعاء جماعة عند الفطر ولا يثبت فيه شيء مرفوع.

(٤) مما لا يُفطر:

١. كل ما لا يصل إلى المعدة ولا يقوم مقام الداخل إليها فلا يُفطّر، مثل ما يصل إلى الرئتين فقط كبخار الربو، والطيب ودخان البخور، واستنشاق الأطعمة.

٢. لا يُفطر الصائم السواك ومعجون الأسنان، وقطرة العين، والقيء - على الصحيح - .

٣. لا يُفطر الصائم الريق، ومثله السواك ولو رطباً، وفرش الأسنان، وبخاخ الربو والطيب ولو بخوراً، وقطرات الأذن والعين والكحل.

٤. ومما لا يُفطّر الصائم تحليل الدم على الصحيح، وإبرة العضل، والأوكسجين، والاحتلام، وبلع اللعاب، وما يوجد في فمه بعد الإمساك من بقايا سحوره.

٥. مما لا يُفطر الصائم الجروح، كدم اللثة والأسنان إذا لم يدخل الجوف، وكذلك الإبر المخدرة الموضعية، والحُقن الشرجية.

٦. يجوز للصائم تذوق الطعام وإخراجه كالمضمضة رخص فيه جماعة كابن عباس فقد رخص بتذوق الطعام يريد شراءه، وكان الحسن يمضغ الجوز لابن ابنه وهو صائم.

(٥) مما يُفطر:

شرب الدخان مفطِّر لأنه يُجمع في الفم قصدا ويصل شيء غير قليل إلى المعدة لهذا يتفق الأطباء أنه من أسباب سرطان المعدة وحرقانها لذا يسمونه شرابا.

(٦) سحور الصائم

(١) فضل أكلة السحور:

- ينبغي عدم ترك أكلة السحر ولو على شيء يسير، فيُروى في الحديث: (السحور أكلة بركة فلا تدعوه، ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء).
- ظواهر الأدلة من السنّة تُشير إلى أن أكلة (السحر) أفضل من أكلة (الإفطار) ، لأن جل النصوص في الإفطار في تعجيله، وأما السحر فبذات الأكْلة، ولأن المتسحر يستعين على الصيام وهو ركن من أركان الإسلام، ونهار رمضان أفضل والتقوي له أتم، والفطر يتحقق بأي مفطر ولو بالجماع كفعل ابن عمر، والسحور بالأكل فقط .. وحرص الناس على أكْلة الإفطار والتغافل عن السحور، سببه عدم معرفةٍ للعبادات المتفاضلة، فينبغي الحرص على الأمرين والعناية الأَوْلى بالسحور.
- تسحير الصائم أفضل من تفطيره لأن أكلة السحر أفضل ولأن المتسحر يستقبل الصيام وهو ركن الإسلام ولايثبت في فضل تفطير الصائمين حديث وفضل الله واسع.

(٢) ما يكون عليه السحور:

يستحب أن يكون السحور من تمر أو معه تمر، وهذا سنة يغفل عنها الكثير، ويظنون أن التمر سنة للإفطار فقط، ففي حديث أبي هريرة أن النبي قال: «نعم سحور المؤمن التمر» رواه أبو داود وإسناده مستقيم.

(٣) حكم الأكل والشرب حال الأذان:

يجوز للمتسحر أن يتناول ما في يده من شراب وطعام عند سماع أذان الفجر رخص فيه جماعة من السلف وُيروى فيه أحاديث مرفوعة عن النبي ﷺ.

(٧) العشر الأواخر:

١. التهنئة بدخول العشر الأخيرة من رمضان أمر حسن، ولا يصح في ذلك حديث، وإنما يختار عبارةً تجمع بين الحثّ على العمل والتبريك.

٢. انقطاع النبي في العشر بالاعتكاف، مع كونه يدير دولة الإسلام ويفتي الأنام والأمة كلها تحتاج إليه دليل على أنه ينبغي أن تؤجل لهذه العشر المصالح.

٣. العشر الأواخر من رمضان، أفضل لياليه، وإنما كانت في آخر الشهر، لأن النفوس تنشط ثم تفتر، فنشطت أوله لفضل كل الشهر، ونشطت بعد فتور لفضل العشر.

٤. جعل الله آخر رمضان أفضل من أوله، لأن النفس تنشط في البدايات وتضعف في النهايات، فيثبت الصادق ويفتر المنافق، وبقدر الإيمان يكون الثبات.

٥. من قصّر في أول رمضان وأحسن في آخره خير ممن أحسن في أوله وقصر في آخره، ففي الحديث: (إنما الأعمال بخواتيمها).

٦. ومن كمال العقل الإعداد بخير الزاد ليوم المعاد، وأفضل زاد للرحيل هو في هذه الأيام العشر، ليتزوّد الإنسان ربما لا يمر بها مرة أخرى، وسفره طويل.

٧. إحياء الليل كله بالصلاة في العشر هو هدي النبي ﷺ عن عائشة قالت : كان النبي يخلط العشرين بصلاة ونوم فإذا كان العشر شمر وشد المئزر.

٨. ويُسن للمرأة أن تقوم في بيتها كما يقوم الرجال في المسجد، فقد كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله، وأيقظ أهله .

٩. المرأة الممنوعة من الصلاة بعذر الحيض لها الجلوس في مصلاها ليالي العشر بلا صلاة تقرأ وتذكر الله وتدعوه ويرجى لها إدراك أجر العشر وليلة القدر .

١٠. العاجز عن قيام العشر لعذر بيّن كعمل شاق لا يجد منه إجازة، لو صلى العشاء والفجر جماعة حصل على أجر قيام العشر وإدراك ليلة القدر صح هذا عن ابن المسيب.. وظاهر السنّة يؤيد قول سعيد بن المسيّب .وهو قول وجيه جداً، وفضل الله ورحمته أوسع من أن تحد.

(٨) الاعتكاف:

- ينبغي أن ينوي من دخل المسجد الاعتكاف ولو كان وقتاً يسيراً رجلاً أو امرأة، ثبت عن يعلي بن أمية من الصحابة اعتكاف ساعة، وثبت مرفوعا ليلة واحدة.
- من عجز عن اعتكاف العشر فليعتكف ليالي الوتر، ومن عجز عنها فليعتكف ليلة سبع وعشرين ومن عجز فليعتكف ولو ساعة، كان يعلى بن أمية صحابي يعتكف ساعة.

(٩) ليلة القدر:

١) فضلها ... ومن أفضل أعمالها:

- مغبون .. مغبون .. مغبون، من لم يبع ساعات ويشتري ثلاثة وثمانين عاماً (ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر)
- لو قيل لأحد: تُعطى أجرة الشهر بثلاثة أشهر لو عملت في بلد كذا وكذا مغترباً، لتغرب وتحمل المشقة لأجل ذلك، وليلة القدر تُعادل عبادة ٨٣ عاماً.
- من أفضل الأعمال في ليلة القدر قراءة القرآن؛ لأن الليلة فُضّلت بسببه، ففيها أُنزل.

٢) ما صحة زيادة لفظ (كريم) في دعاء اللهم إنك عفو تحب العفو؟

عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها: قولي يعني في ليلة القدر:«اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»روي مرفوعا والموقوف أصح ولا أصل لزيادة(كريم) في الدعاء.

٣) علامات ليلة القدر:

- لا يثبت حديثٌ في تحديد ليلةٍ من الليالي تكون هي ليلة القدر لا تتعداها، وإنما هي علامات وقرائن وتحريات، أقربها الوتر ومنها ٢٧ ثم ٢١ ثم ٢٣.
- لا يصح لليلة القدر علامة قبلية قطعية، وجاءت علامات بعدية ظنية، صح (أن الشمس صبيحتها بلا شعاع) ولا يصح سكوت الكلاب والحمير والديكة صبيحتها .
- لا يثبت شيء في توافق يوم الجمعة مع ليلة وتر من العشر الأواخر أن ذلك قرينة على

كونها ليلة قدر أو أن لها فضلا خاصا، واليوم يتبع الليلة الماضية.

- لا حرج من الاستئناس بالرُؤى لمعرفة ليلة القدر، ثبت هذا في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر)).

(ب) من أحكام صلاة القيام والتراويح:

(١) من أحكام صلاة القيام:

١. قيام الليل كله من العشاء إلى الفجر خلاف السنة إلا في رمضان، فالسنة إحياؤها للقادر. ونوم النهار أفضل من نوم الليل في رمضان للمتعبد خاصة.

٢. يجوز للمصلي أن يوتر بركعة واحدة أو بثلاث أو خمس متصلات ولكن إذا أراد أن يقرأ (الأعلى) و(الكافرون) و(الإخلاص) فالسنة أن تكون ثلاثا بسلام واحد.

٣. يديم بعض الأئمة قراءة سورة (الأعلى) و(الكافرون) في الشفع، ثم (الإخلاص) في ركعة الوتر، والسنة أن يقرأهن في ثلاث ركعات بسلام واحد لا سلامين.

٤. السنة أن يقول المرء بعد الوتر : (سبحان الملك القدوس) ثلاثاً، يجهر بها ويرفع صوته أكثر في الثالثة، أما الاستغفار والتهليل بعد الوتر فلا يُعرف في السنة.

(٢) التراويح:

- لم تُصل التراويح في خلافة أبي بكر لانشغاله بجهاد المرتدين والجهاد آكد منها وعمر هو من جمع الناس على أبي بن كعب ولم يقنت إلا في النصف الثاني .
- يُفضل عدم المداومة على القنوت في صلاة التراويح، لعدم ثبوت ذلك في عمل الصحابة إلا في نصف رمضان الآخر يداومون عليه، ولم يفعله النبي ﷺ في قيامه.

(٣) مدة الاستراحة في صلاة التراويح:

- سُميت التراويح بهذا، لأنهم يستريحون أثناء الصلاة لطولها كان عمر يروح المصلين قدر ما يذهب الرجل من المسجد إلى (سلع) وهو جبل يبعد عنهم ٧٠٠ م.
- كانوا يطيلون صلاة التراويح، ويريحهم عمر بينها وقتاً، وكان أيوب يجعل الاستراحة مقدار ثلاثين آية..وصلاة بعض المتأخرين تساوي استراحات السالفين.

(٤) مسائل:

- قول آمين إذا تخلل دعاء الإمام تعظيم الله:

إذا تخلل دعاء الإمام في قنوته تعظيم لله، فلا حرج على المأموم قول (آمين) لأنه مقام سؤال والذكر يستلزم الدعاء فيُروى في الخبر القدسي قال الله : ((من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين)) .. روي من طرق متعددة في السنن وغيرها.

- مَن قال آمين فهو كمن دعى:

الذي يقول (آمين) خلف الداعي هو كالداعي سواء، قال الله (وقال موسى ربنا ..) ثم قال (قد أجيبت دعوتكما) الداعي واحد والإجابة للاثنين موسى وهارون.

- حكم حمل المصحف في الصلاة؟

لا بأس بحمل المصلي للمصحف إماماً ومنفرداً إذا لم يحفظه أو كان يزيده تدبرا، ثبت هذا عن عائشة وأنس، قال الزهري : كان خيارنا يقرأون في المصاحف في رمضان.

***

- ٢٣ -

أحكام قنوت النازلة

١ - صفة دعاء قنوت النازلة:

قنوت النازلة صح عن النبي ﷺ في الصلوات الخمس كلها بعد الرفع من آخر ركوع، وتُرفع الأيدي ويُسأل الله الحاجة باسمها مباشرة بلا استفتاحات.

٢ - الدعاء مباشرة بلا استفتاح ولا ختام:

لا يُشرع لقنوت النازلة استفتاح ولا ختام، وإنما يبدأ بالحاجة ويختم بها كقول: (اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين في بلد كذا واشدد وطأتك على فلان).

٣ - عدم رفع الصوت ارتفاعًا زائدًا:

يسن عند القنوت عدم رفع الصوت ارتفاعا زائدا، قال ابن المسيب : هذا مما أحدثه الناس. وقالت عائشة : أنزل (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) في الدعاء.

٤ - الدعاء على الظالم باسمه:

يُشرع ذكر الظالم باسمه في قنوت النازلة كما سمّى النبي ﷺ أحياء وقبائل في قنوته (رعل وذكوان وعصية ومضر) ويُذكر من يُدع له باسمه بلداً أو شخصاً.

٥ - الدعاء على الأعداء:

ينبغي الدعاء على الأعداء في القنوت غرسا لعقيدة الولاء وكفا لشرهم واقتداء بهدي السلف قال الأعرج:ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان.

٦ - مدة دعاء القنوت:

أقصى ما ثبت فيه طول دعاء قنوت الوتر نحو سورة (والسماء ذات البروج) قال به النخعي واستحب أحمد الزيادة عليها، والإطالة كثيراً خلاف عمل السلف.

٧ - س/ هل يُشترط لقنوت النازلة إذن ولي الأمر ؟

١. قنوت النازلة عبادة تُشرع بلا إذن من أحد عند عامة العلماء وإنما الواجب التحقق من وصفها بالنازلة، وذلك بفتوى عالم عارف فلا يجتهد العامة بوصفها.

٢. قنوت النازلة شرعة زمنية كالتكبير في العيدين والتشريق وكالأذان ومتى قام سببها شُرعت وليس لأحد منعها وإنما يمنع الشاذ كما يُمنع المؤذن الجاهل.

٣. وللحاكم أن يجعل المنع من قنوت النازلة اسثناء لحالة تخرج عن الأصل، فيكون الأصل الجواز والمنع يُستثنى، وجعل الأصل المنع والإذن يُستثنى فيه نظر.

٤. قنوت النازلة سنّة في مناسبته، ويكون بإذن ولي الأمر إذا كان يسوس النوازل بحسب مصالح دين الأمة ودنياها لا بحسب مصالح دنياه.

***

- ٢٤ -

زكاة الفطر

١ - حكم زكاة الفطر أفضل .. وعلى مَن تجب:

- زكاة الفطر واجبة عند أكثر العلماء، عن الصغير والكبير، يدفعها الولي عمن يعول حتى عن زوجته، وتُستحب عن الجنين.
- الأفضل أن يُخرج أهل البيت الواحد كل واحد منهم الزكاة عن نفسه من ماله إذا كان له مال يعول به نفسه، كالأبناء الموظفين وإن دفع والدهم عنهم أجزأ، واستحب بعض السلف إخراجها عن العمال.

٢ - أفضل وقت لإخراج زكاة الفطر .. وحكم تعجيلها .. وتأخيرها:

- أفضل وقتها بين صلاة الفجر وصلاة العيد.
- يجوز تعجيل زكاة الفطر قبل العيد بيوم أو يومين، فعل ذلك الصحابة، وكان ابن عمر يبعثها قبل ثلاث.
- تأخيرها بعد صلاة العيد باطل كتأخير صلاة الفجر إلى طلوع الشمس إلا لعذر كالنسيان.

٣ - نوع الطعام الذي يُخرج زكاةً:

- تخرج زكاة الفطر من قوت البلد - مما يتناولونه غداء أو عشاء عادة - كالأرز والدقيق بحسب البلدان ولا يُخرج في بلد طعاما لا يتقوتونه وإن تقوته غيرهم.
- في زكاة الفطر تتغير أقوات الناس بحسب الزمان، فلا تصح من الشعير والتمر اليوم وإن جاءت في الحديث، لأن الشعير لا يؤكل والتمر صار فاكهة لا قوتاً.

٤ - مقدار زكاة الفطر .. وحكم إخراجها على نوعين:

يجب إخراج زكاة الفطر مقدار صاع، ويجوز إخراج نوعين من الطعام في صاع عن فرد بشرط أن يكون مقدار النوعين يمكن انتفاع الفقير به مجتمعين أو منفردين.

٥ - حكم إخراج زكان الفطر مالًا:

- السنة أن تُخرج زكاة الفطر طعاماً وليس قيمة باتفاق العلماء وإنما اختلفوا في إجزاء القيمة فرخص بها جماعة من فقهاء السلف، والاحتياط أن تخرج طعاماً.
- لا يثبت عن النبي ﷺ ولا عن صحابي إخراج زكاة الفطر مالاً، وإنما جاء عن جماعة من التابعين فيجوز إخراجها مالاً للمصلحة كإرسالها لبلدٍ بعيد فقير.

٦ - حكم إخراج زكاة الفطر خارج بلد المزكي:

الأولى أن تُخرج زكاة الفطر في بلد المزكي وإذا وُجد بلد أحوج جاز نقلها، وإذا تعذر إرسال الطعام جاز تحويلها نقدا للمصلحة الظاهرة.

٧ - حكم إعطاء العمال والخدم زكاة الفطر:

إعطاء العمال والخدم زكاة الفطر على حالين:

أولاً : إذا كان ضمن العقد معهم التكفل بطعامهم فلا يجوز دفعها لهم.

ثانيًا : إذا كان طعامهم عليهم في العقد جاز إعطاؤهم.

* * *

- ٢٥ -

الزكاة

١ - حكم تعجيل الزكاة:

لا تجب الزكاة إلا بتمام الحول، ويُستحب تعجيلها في الأزمنة والأحوال الفاضلة كرمضان وشعبان والأشهر الحرم، وعند حاجة المسلمين كنازلة جهادٍ وفقر.

٢ - زكاة الحلي المستعمل:

ذهب المرأة المستعمل (الحلي) لا تجب فيه زكاة ولو كان كثيراً إذا كان يُلبس ولو في المناسبات، على الصحيح وهو قول أكثر الصحابة وجمهور العلماء.

٣ - دفع الزكاة للعاجز عن حج الفريضة وللمجاهد ؟

يجوز دفع الزكاة للعاجز عن حج الفريضة ليحج عن نفسه، قال به ابن عباس، ودفع الزكاة في سبيل الله (الجهاد) أفضل من دفعه للحاج بالاتفاق.

* * *

- ٢٦ -

الحج

الحج واجب على الفور على قول الجمهور، فمن أتاه زمن حج الفريضة وهو مستطيع فلم يحج فهو آثم على الأرجح، ولا يجب حج على المدين الذي لا يجد سداداً.

١ - حكم جمع طواف الإفاضة بطواف الوداع:

لو جمع الحاج طواف الإفاضة مع الوداع متأخرا جاز لأن الوداع ليس مقصودا لذاته، وهو كطواف القدوم شُرع تحية للبيت ويكون طوافاً لعمرة المتمتع أيضا.

٢ - رمي جمرات التشريق:

لا يختلف الدليل أن النبي رمى جمرات التشريق كلها بعد الزوال، ولا يختلف العلماء أنه متأكد، ولكن يرخص بعض السلف للمتعجل بالرمي قبل الزوال.

٣ - سنة إرسال الهدي المهجورة:

من السنن المهجورة: أن يبعث غير الحاج بهدي له يُذبح في مكة يوم النحر مع هديّ الحجيج، ولا يجب عليه أن يُضحي ولا أن يُمسك عن الشعر والظفر.

٤ - ليس على الحاج أضحية:

من ذهب إلى الحج ولو كان مفرداً ليس عليه أن يضحي عن نفسه وأهله، ولا أن يوصي أحداً بذلك في بلده .. جاء هذا عن عائشة وغيرها من السلف.

٥ - هل يُرجى الأجر لمن ترك حج النافلة للتوسعة على الحجاج ؟

يُرجى لمن أدى فريضته واحتسب ترك الحج وهو راغبٌ فيه، توسعة لمن لم يحجّ، ودفعاً لمشقة المزاحمة أن يؤتيه الله أجره وهو قاعد.

٦ - من كتب الحج المحررة:

من كتب المناسك المحررة للمذاهب: **لمالك** كتاب ابن عاشر، و**للشافعي** كتاب المناسك للنووي، و**لأبي حنيفة** كتاب تحفة الناسك، و**لأحمد** شرح العمدة لابن تيمية.

وقفة:

بعض المنتسبين إلى الفقه لا يُسمي أخذ اللحية حتى يبدو العارض حلقاً، وإذا سُئل عن حلق الرأس للحاج على نفس هذه الصفة سماه حلقاً وليس تقصيراً **!!**

* * *

- ٢٧ -

الأضحية

١ - ليس على الفقير العاجز أضحية:

الأضحية من أفضل أعمال الأضحى، ولا ينبغي للفقير أن يشق على نفسه فيستدين لها، وصح عن أبي بكر وعمر أنهما تركا الأضحية حتى لا يتكلف الناس ذلك.

٢ - ليس على الحاج والمسافر أضحية:

الأضحية لا تكون على المسافر والحاج - في بلده - قال النخعي: رُخص للحاج والمسافر أن لا يضحي .. وروي عن عمر وابن عمر والزهري وغيرهم.

٣ - السَّرَف في الأضحية:

يكره السرف في الأضحية إلا لحاجة، قال أبو أيوب الأنصاري: (كنا نضحي بالواحدة يذبحها الرجل عنه وعن أهل بيته ثم تباهى الناس بعد فصارت مباهاة).

* * *

- ٢٨ -

جهاد القلم والسيف

(أ) جهاد القلم:

١. الشريعة بحاجة إلى حماية بعينين لا بعين واحدةٍ، وحماة الشريعة أولى بالفضل من المرابط: (عينان لا تمسهما النار .. عين باتت تحرس في سبيل الله).

٢. جهاد الحجة والبرهان أمضى من جهاد السنان: (وجاهدهم به جهاداً كبيراً) يعني بحُجج القرآن وبيناته.

٣. عبادة الأقلام لله، أن تنحني رؤوسها، فتَنهمر أحبارها، صوناً لدينه، وذباً عن شريعته، ومجاهدة لخصومه، وتلك أعظم من دموع العُبّاد ودماء الشهداء.

٤. يجب أن لا يحبس رمضانُ المؤمنَ عن جهاد الكلمة فهذا من أعظم القربات في رمضان، فغزوة بدر وفتح مكة والقادسية كانت في رمضان، وجهاد اللسان أعظم من السنان، قال تعالى : (وجاهدهم به جهاداً كبيراً) والمراد بذلك حجة القرآن وبيانه، فمجاهدة البدع والعقائد والأفكار المنحرفة أولى ما يدخل في ذلك.

(ب) جهاد السيف:

١. الجهاد شرعة ربانية حرمته أعظم من حرمة الأشخاص والجماعات لأن حرمته حق للخالق وحرمة الجماعات حق للمخلوق، وحفظ حق الله مقدم على حفظ حق غيره.

٢. لن يترك الله أمة تتنتصر إلا بدمها (أم حسبتم أن تُتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة).

٣. القتل ليس هزيمة للحق، بل قد يكون أوّل أبواب ظهوره، لهذا يُقتل الأنبياء ولا يُقتل الحق .

٤. النفس ليست ملكاً للإنسان إما لهواه أو لهوى غيره أو لمرضاة الله، ولهذا جعل الله العقل مشترياً لها (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله).

(١) من فضائل الجهاد:

١. أخصر طرق الجنة الجهاد، وأخصر طرق النار الجهاد، فالصادق يلقى الله بلا ذنبٍ إلا الدَّين، والكاذب أوّل من تسعّر به النار.

٢. مجاهدة الباطل ومكابدته وتحمل المشاق تُطهّر النفس من الهوى والطمع فترى الحق أوضح من غيرها (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

(٢) من حِكم الجهاد:

١. إذا لم تنشغل الأمة بعدوٍ من خارجها أوجدت عدواً من داخلها، فتنازعت وفشلت، فالأمة تنسى خلافاتها الصغرى عند الكبرى .. لذا شرع الله الجهاد.

٢. **يقوى المنافقون في وسط الأمة لسببين:** (١) إذا قوي العدو الخارجي. (٢) وإذا انشغلت الأمة بالخلافات الجزئية .. ولهذا يكره المنافقون الجهاد لأنه يعطل السببين.

(٣) عقوبة تعطيل الجهاد ومحاربته:

١. الجهاد أكثر أحكام الإسلام حاجة للسياسة الشرعية، ومن عطّلها كان فساده أكثر من صلاحه.

٢. الجهاد يحمي عقيدة الأمة ودولتها فتتماسك فإن تُرك تمزق داخلها وسقطت (من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف أهله أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة).

٣. الجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة بقاؤه قدري يقبل التوجيه ولا يقبل المواجهة قال ﷺ: (لا تزال طائفةٌ من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة).

٤. في الحديث: (إذا تركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم) هذا ذل التارك له فقط، فكيف بذل من يُحاربه ويُشوّهه ؟!

٥. ترك دعم المجاهدين علامة هلاك (وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) اتفق المفسرون أن المعنى: إن تركتم النفقة أهلكتكم.

٦. ذم الجهاد لأجل أخطاء المجاهدين كذم الصلاة لأخطاء المصلين، أخطاء الفاعلين تُقوّم، وشريعة الله تُعظّم.

(٤) المجاهد:

١. المجاهد في سبيل الله ينال الأجر ولو مات على فراشه (ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون).

٢. المجاهد لا يكون مجاهداً حتى يقتل هواه قبل عدوّه.

٣. الصبر على هوى النفس أشد من الصبر على أذى الأعداء.

٤. من لم يستطع جهاد نفسه وهواه، لن يستطيع جهاد عدوّه، فيُروى في الحديث: «أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه».

٥. كلما كان المجاهد إلى الجماعة أقرب فهو إلى حب الله أقرب، وبمقدار بُعده يزداد بغضه (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص).

٦. يهزم المجاهدون بسبب طمع القلوب وخفي الذنوب قال ابن مسعود: لو حلفت يوم أحد أنه ليس منا من يريد دنيا لبررت حتى أنزل الله (منكم من يريد الدنيا).

٧. ذكر الله من أسباب الثبات في الفتن وعند لقاء المجاهد لعدوّه (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون).

٨. العقيدة الصحيحة بلا صبر لا تنتصر، والقِلة الصابرة تغلب الكثرة الكافرة (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين).

٩. صاحب البدن القوي لا ينتصر ببدنه إذا كان قلبه ضعيفاً، القوة قوة القلب، وقوة البدن تابعة (فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين).

١٠. إذا ناصحت المجاهد عند الخطأ فناصره عند الخذلان، فإن من فتنة العالِم أن ينشغل بالنصح ويترك النصرة .

١١. من فتنة المجاهدين تحوّل الحميّة من نصرة الدين إلى نصرة اسم الجماعة والحزب، قال ﷺ: (من قاتل لينصر عَصَبَة فقتل فقِتْلةٌ جاهلية).

(٥) الوقعية في المجاهدين:

عِرض المجاهد شبيهٌ بعِرض الوالد، فالوقيعة فيهم بِغير حق شؤمها عظيم، ففي الحديث قال ﷺ: (حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم).

(٦) المنافقون وبغض الجهاد:

١. لا يجتمعان في القلب النفاق وحب الجهاد، ففي الحديث الصحيح: (من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من نفاق).

٢. النُّفرة من ذكر الجهاد نفاق ومحبته إيمان، ولا يجوز أن يغيب ولو بالتفكر فيه ففي الحديث (من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق).

٣. حديث النفس بالجهاد ينفي النفاق، فكيف بأهله، ففي الحديث الصحيح: (من مات ولم يغزو، ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق).

٤. يُخرج الله المنافقين للنبي ﷺ بذكر الجهاد (فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت).

٥. الجهاد على النفاق كالملح على الجرح ! (فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت).

***

- ٢٩ -
فضائل الأوقات والأيام والشهور

١ - الأشهر الحرم:

الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب، المعصية والطاعة فيهن أعظم من غيرهن (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) وإذا عظمت المعصية فيهن فالطاعة أعظم.

٢ - شهر رجب .. والبدع المنتشرة فيه:

١. لا يثبت في فضل رجب حديث عن النبي ﷺ، ولا يُشرع تخصيصه بعبادة كصلاة وصيام، إلا أنه من الأشهر الحُرم والسيئة فيها أعظم (فلا تظلموا فيهن أنفسكم).
٢. لا يثبت أن الإسراء والمعراج في رجب، ولا يصح في تحديد سنتها ولا شهرها ولا يومها حديث عن النبي ﷺ ولا عن أحدٍ من أصحابه.

٣ - شهر محرم:

١. صيام محرم يفضُل صيام بقيّة الأشهر كما يفضل قيام الليل نافلة النهار لحديث (أفضل الصيام بعد رمضان المحرم وأفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة الليل).
٢. كل يوم يُستحب صيامه في الشهور فصيامه في شهر محرّم أفضل منها جميعها كالإثنين والخميس والأيام البيض وصيام داود.

٤ - يوم عاشوراء:

١. صيام عاشوراء بعد عرفة في الفضل وأفضل أحواله: صوم التاسع والعاشر ثم صوم العاشر والحادي عشر ثم صوم التاسع والعاشر والحادي عشر أو العاشر وحده.

٢. لا يصح في صيام يوم الحادي عشر مع عاشوراء حديث، ومن فاته التاسع وأراد صيام الحادي عشر مع عاشورا لمخالفة اليهود فحسن لدخوله في معنى المخالفة.

٥ - شهر شعبان:

١. أفضل الأشهر للصيام بعد رمضان محرم وشعبان ولا يُستحب صوم شهر كامل تطوعا غيرهما، وفي الصحيح أن النبي عليه الصلاة والسلام «كان يصوم شعبان كله».

٢. لا يصح في فضل ليلة النصف من شعبان حديث، ولم يثبت عن الصحابة تفضيلها بعمل معين، وهي كسائر الليالي ينزل الله في ثلثها الأخير لا تختص عنهن بشيء.

٣. لا يثبت في فضل النصف من شعبان حديث، جاء فيه مرفوعاً عن علي وعائشة ومعاذ وأبي ثعلبة وأبي الدرداء وكلها ضعيفة، وصيامه سنة لأنه من شعبان ولأنه من الأيام البيض فقط، وإفراد ليلته بقيام لا يثبت فيه شيء بخصوصه، وليس على ذلك العمل.

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لم أدرك أحداً من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان ، ولم ندرك أحداً منهم يذكر حديث مكحول ولا يرى لها فضلاً على سواها من الليالي.

٦ - شهر شوال:

الست من شوال وقضاء رمضان:

١. صيام ستٍ من شوال بعد رمضان يعدل صيام الدهر، والمُراد بـ (الدهر) السنة الواحدة، فرمضان شهر بعشرة، وستٍ من شوال بشهرين لأن الحسنة بعشر أمثالها.

٢. استحباب صيام ستٍ من شوال على التحديد لا ينافي الاستحباب في غيره، وإنما جاء ذكر شوال لأجل التعجيل، ونفي مالك عمل السلف عليه أراد الحصر بشوال.

٣. يجوز صيام الست قبل القضاء لأن من أفطر شيئا من رمضان بعذرٍ فهو كمن صامه، وهو داخل في قوله ﷺ (من صام رمضان وأتبعه ستا) ويبقى القضاء في ذمته .

٤. يجوز صيام التطوع قبل قضاء رمضان، قال به من السلف سعيد بن جبير وروي عن أحمد، وظاهر فعل عائشة أنها تؤخر القضاء إلى شعبان ويبعد أنها لا تتنفل.

٥. من أفطر شيئاً من رمضان بعذرٍ فهو كمن صامه، وهو داخل في الحديث: (من صام رمضان وأتبعه ستاً ..) ويبقى القضاء في ذمته ويجوز صيام الست قبل القضاء.

٦. النية تجارة العلماء.. يستحب أن يجعل الإنسان صيام الست موافقا لصيام الإثنين والبيض ونحوها لينال الأجرين، وثبت عن عمر جمع صيام القضاء مع النفل.

٧. يفضل أن يُجعل قضاء رمضان في الأيام الفاضلة كالإثنين والبيض وعشر ذي الحجة ويُرجى له أجر الجميع قال عمر: أيام العشر أحب إلي أن أقضي فيها رمضان.

٧ - شهر ذي القعدة:

- **تفضيل العمرة في أشهر الحج وخاصة ذي القعـدة على بقية الأشهر حتى رمضان:**

١. الأرجح أن أفضل الأزمنة لأداء العمرة أشهر الحج وأفضلها شهر ذي القعدة، والعمرة فيه على الأصح أفضل من رمضان، لأن جميع عمر النبي ﷺ كانت فيه.

٢. اعتمر النبي ﷺ أربعا كلهن في أشهر الحج ٣ في ذي القعدة، وحديث (تعدل حجة) فضل خاص لا تفضيل على غيرها، والفعل المتتابع لعمل آكد من قول لم يعمل به.

٨ - شهر ذي الحجة:

- **فضل عشر ذي الحجة .. وأفضل الأعمال فيها:**

١. الأيام العشر كلم الله فيها موسى وأكمل بها لنا الدين وبها أقسم الله والعبادة فيها أفضل من غيرها كالتكبير والصوم وعرفة أفضل أيامها.

٢. أيام عشر ذي الحجة أفضل أيام السنة، وليالي العشر الأخير من رمضان أفضل لياليها، فمن وُفق إلى التعبّد في نهار الأولى وليل الثانية فهو الموفق.

٣. لا تشرق شمس على أفضل من أيام عشر ذي الحجة، العمل فيها معظّم، وأفضله الصلاة والتكبير والصدقة والصيام والحج، والزمن المعظّم تُعظم فيه السيئات.

٤. عشر ذي الحجة، فيها كلم الله موسى واكتمل دين الإسلام وبها أقسم الله، والعبادة فيها أفضل من غيرها خاصة التكبير والصوم، وعرفة أفضل أيام العام.

٥. يبدأ التكبير المقيد بعد صلاة فجر يوم عرفة وينتهي بعد صلاة عصر آخر أيام التشريق ١٣، وأصح الصيغ (الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيراً).

٦. أصح صيغ التكبير ما أخرجه عبد الرزاق عن سلمان الفارسي قال : كبروا الله .. الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيراً .. وهو صحيح الإسناد.

٧. يستحب قضاء رمضان في عشر ذي الحجة، ويُرجى للصائم أجر القضاء وصيام العشر، قال عمر: (ما أيام أحب إلي أن أقضي فيها رمضان من هذه العشر).

٩ - يوم عرفة

فضله .. وأفضل الأعمال فيه:

١. لا تشرق شمس على يوم أفضل من يوم عرفة، ولا تغرب لليلة أفضل من ليلة القدر، والدعاء فيهما من أفضل الأعمال، وأقربها قبولاً وإجابة.

٢. أدنى ما تكون الجنة وأبعد ما تكون النار في عرفة والمحروم من لم يجد عملا ينجيه قال ﷺ (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه من النار من يوم عرفة).

٣. من أشد الناس حرمانا من يقيم على معصية إذا باهى الله ملائكته بأهل الطاعة، قال ﷺ: (إن الله ليدنو ثم يباهي بأهل عرفة الملائكة).

٤. أعظم صيام الأيام بعد رمضان يوم عرفة، يُكفر الله في يوم ذنوب سنتين، وأفضل الأعمال فيه الصوم – لغير الحاج – والتكبير والدعاء وخاصة الاستغفار.

٥. فضل صوم عرفة للحاج وغيره، ولكن فضله تكفير سنتين وفضل وقوف عرفة تكفير العمر كله، فلا ينبغي لحاج أن يصوم عرفة إذا كان يضعفه عن الدعاء والتضرع.

٦. أفضل أعمال عرفة بعد الوقوف والصيام: الانشغال بالدعاء والذكر، والدعاء أكثر، ولا يثبت دعاءٌ معيّن، وإنما يختار جوامعه من خير الدنيا والآخرة.

٧. ينبغي لغير الحاج مع صيام عرفة استغلال يومه بالذكر والقرآن والدعاء، وكان ابن عباس وعمرو بن حريث: يحثان الناس على لزوم المسجد.

٨. في أعظم الأيام جعل الله أسهل الطاعات هي أعظم القربات عنده وهي (ذكر الله) لينال الأجر حتى المقصر، ولا يفوّته إلا محروم.



- ٣٠ -

المال

- المال سُمّي مالاً؛ لأنه إما مال عنك أو ملت عنه .. فلابد أن يترك أحدكما الآخر.
- الدين والمال حقٌ لله لا يُخاض فيها قال: (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض) وفي الحديث: (إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار).
- الدين أُنزل من السماء والمال أُخرج من الأرض، والمال للدين كالإناء للماء يحويه ويحميه ويسقيه.
- كثيرٌ من الناس لو انشغلت قلوبهم وأبدانهم بالله كما تنشغل بكسب المال على السواء، لكانوا عبّاداً أولياء .. ففي الحديث (تعس عبد الدينار).

١ - مسائل في المال:

١. البيع والشراء مباح وأصل الحلال، وكان النبي يشتري، ولا تجد في الحديث ما يثبت أنه باع شيئاً في نبوته فيما أعلم .. لحكم عظيمة كثيرة.
٢. **المال الحرام المورّث**: ١ - إذا كان مُغتصباً وعرف صاحبه كالمسروق من شخص وبيت المال فلا يورّث ولا ينتفع به . ٢ - المال الحرام بالتراضي كالربا فيُورث.
٣. تعطيل المال وإتلافه أولى من انتفاع ظالم به . (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا).
٤. (وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون في بيوتكم) لوكان كشف مدخرات النّاس محرماً ما جاز لعيسى ذلك، وهذا حل لدرء فساد المال العام فكسب الحلال لا يُخجل منه.

***

٥. لا يجوز لمن عمل بوظيفة أو ولاية أن يتخذ عمله وسيلة للاستزادة من المال، ففي الحديث: (من استعملناه على عمل فرزقناه، فما أخذ بعد ذلك فهو غلول).

٦. المال المكتسب من الولاية ينبغي أن يرجع إلى بيت المال صح عن أبي بكر في مرضه: انظروا ماذا في مالي منذ دخلت الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة بعدي.

٧. المسؤول إذا مُنح أكثر من نفقة سكنه وأهله وخادمه ومركبه فهو سحت ففي الحديث (من اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق) والمال المسروق لا يباع ولا يورث .. صح في الحديث (من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادما فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا ومن اتخذ غيره فهو غال أو سارق).

٨. من تولى أمراً فليس له أن يأخذ المال إلا لزوجة ومسكن وخادم ومركب وغيره غلول لحديث: (من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجة وخادماً ومسكناً وغير ذلك غلول).

٩. من يُمنح المال تأليفاً لقلبه فهذا يُعطى ما يحصل به كف شره أو زيادة صلاحه ولو زاد المال أما منح المسؤول لينتفع بذاته فمنحه فوق حاجته حرام.

***

١٠. من حق العاطل الذي لا يجد عملاً في الإسلام إعانته (في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) أي من حُرِم العمل. وهو واجب دائم لقوله (حق معلوم).

١١. للعاطلين حق مالي يجب أن يُعطوه (في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) قالت عائشة: (المحروم الذي لا يكاد يتيسر له مكسبه) ومعلوم: مؤقّت كالمرتب.

١٢. للمحتاج أن يسأل حاجته مالا أو متاعا ممن له حق عليه ولو علت منزلته، فقد قال رجلٌ للنبي ﷺ (يا محمد أعطني فإنك لا تعطي من مالك ولا من مال أبيك).

٢ - المال لا يؤلف الشعوب:

١. المال لا يؤلِّف الشعوب للحكام ولكن يُخدرها ويسكنها فإن افتقرت ثارت وإن اجتمعت على الإسلام لم يفرقها إلا الكفر، لا تتأثر بفقرٍ ولا جوع (لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم).

٢. جمع قلوب الناس على غير العقيدة الواحدة كالإغداق بالمال، تأليف مؤقت يزول عند أي عارض قال تعالى : (لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم).

٣. قلوب الناس تُستمال بالمال لكن لاتستقر وتأتلف إلا بالاجتماع على العقيدة (لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) ، يُخطىء كثيرٌ من الحكام بجعل المال مثبتا لولاء الناس، وهو وسيلة لفتح القلوب وتليينها لتَقبُّل العقائد وسُمّي مالاً لميل القلوب إلى مُعطيه ، العقيدة إذا غرست اجتمع الناس وثبتوا ولو على الفقر، والمال تثبيته مرهون بتوفره، ويدعو إلى الشره فإعطاء العشرة يدعوا إلى المطالبة بالعشرين.

وكل الدول التي تجعل المال مثبّتاً لاجتماع الناس تسقط أو تضطرب إذا افتقرت، وهكذا كل الدول المادية اليوم، فتسلب غيرها لتدوم..

***

- ٣١ -

السجن والنفي

(١) السجن سجن القلب:

- السجن سجن القلب، هذا حرٌّ طليق ينتحر، وهذا سجين مُكبَّل يضحك.
- إذا سُجن الجسد انطلق القلب، لأن الجسد يُناصف القلب وينازعه الجهد والتركيز، وأكثر نعيم الحكمة والعقل والسياسة التي أُوتيها يوسف هي في السجن.
- أن يُسجن بدنك ويبقى قلبك حراً خير من ذنب يأسر قلبك ويُطلق بدنك (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه).

(٢) خطورة السجن ظلمًا وبلا حكم:

١. من أعظم الظلم عقوبة السجن بلا حقّ (إلا أن يسجن أو عذاب أليم) وأكثر ما ذكر السجن والحبس في الوحي في سياق الذم لأنه عقوبة اضطرار لا اختيار.

٢. السجن بلا حكم بيّن ظلمٌ، وحبس المتظلّم ظلمٌ فوق ظلم.

٣. رُفع تحديد ليلة القدر عن أمة كاملة، بسبب تخاصم اثنين منها، أحدهما ظالم والآخر مظلوم، فكيف إذا سُجن آلاف سنيناً بلا حُكم القضاء.

٤. صح أن رجلاً قام إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فكلمه أمام الناس في سجناء فقال: (علام تحبس جيرتي؟) فقال له النبي ﷺ: (خلوا له عن جيرانه).

٥. كل مظلوم قد يغفل زمناً عن الدعاء على ظالمه، إلا السجين بظلم فهو يطرق أبواب السماء يومه وليلته حتى يُفك قيده.

(٣) عقوبة النفي والإقامة الجبرية:

١. حرية التنقل نعمة عظيمة حتى لمن جنته في صدره كنبي (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء) بل حتى الحشرات كالنحل (فاسلكي سبل ربك ذللاً).

٢. إخراج الإنسان من بلده ظلماً قرنه الله بسفك دمه، فكيف بحبسه بلا حقّ (لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم).

٣. إخراج الإنسان من بلده بالسجن أو النفي بلا حق قرنه الله بالقتل لشدّته على النفس ولعظمته عند الله (لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون أنفسكم من دياركم)..

٤. حرمان المصلحين من العيش في بلدانهم عقوبة الظلمة (قال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا) قالوا: (أرضنا) شعورهم بتمام الملك أشعرهم بحق التصرف .

٥. ما من نبي إلا أُخرج من بلده أو هُدد بذلك. (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا).

(٤) من أعظم القربات (المساهمة في فكاك السجناء ظلمًا وبلا حكم):

- إذا كان حبس الهرة سبباً لدخول النار فإن أخراجها من حبسها سبب لدخول الجنة، هذا في حيوان، فكيف بعقوبة حابس الإنسان ظلماً وثواب من أفرج عنه.
- المساهمة في أمر المعتقلين أصحاب المدد الطويلة بلا حكم بيّن من أعظم القربات لأن أطفالهم في حكم الأيتام وزوجاتهم في حكم الأرامل.

(٥) حكم إيذاء السجين:

إيذاء السجين ولو بإقامته في الشمس محرم، مر هشام بن حكيم على أسرى أقيموا في الشمس فقال: قال النبي (إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا).

(٦) سجن النساء:

التساهل في سجن النساء ليس من هدي الإسلام ولا العرب، ولم يفعله النبي ﷺ بامرأة قط حتى اليهودية التي سمّمته والمرأة الجاسوس التي بعثها حاطب تركها.

(٧) من حقوق السجين والمنفي على الحاكم:

إذا حبس الحاكم إنسانا ونفاه، فيجب أن يكفل استقراره في منفاه ونفقة أهله، فالله نفى آدم من الجنة بقوله (اهبطوا) وتكفل (ولكم في الارض مستقر ومتاع).

* * *

- ٣٢ -
المرأة

أ - مسائل وفوائد:

(١) صلاة المرأة:

- صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد في ظاهر السنة وعند عامة العلماء، ولازم ذلك أن الأجر للمرأة في بيتها كالأجر للرجل في جماعة.
- تدع المرأة الصلاة أيام حيضها ولا تقضيها، واختلف العلماء في حصول الأجر لما تركت، قولان للعلماء والأصح حصول الأجر لأنه تركٌ بعذر كالمرض والسفر.
- من أعظم موجبات ستر الله على المرأة في الدارين قيام الليل ففي الحديث: ((من يوقظ صواحب الحجرات حتى يصلين؟ يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة)).

(٢) النهي عن الخضوع بالقول:

- خضوع المرأة للرجل بقولها وترقيقه، حرّمه الله على نساء النبي ﷺ الأطهار ليدخل فيه غيرهن من باب أولى (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض).
- بداية كل سوء بين الجنسين خضوع القول (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) تنبيه لأطهر نساء: نساء النبي ﷺ في حديثهن مع أطهر رجال وهم الصحابة.
- (يا نساء النبي من يأتي منكن بفاحشة مبينة) تحذير توجه للأطهار ! إشارة للمؤمنة أن لاتثق بنفسها فتأمن الفاحشة فتتساهل بأسبابها: نظر وخلوة واختلاط.

(٣) من صور عفاف المرأة:

قال الله عن موسى: (فجاءته (إحداهما) تمشي على استحياء) اقتربت منه واحدة فقط، لأن اقتراب أختها الأخرى لا حاجة إليه، فابتعدت حياءً وحشمة.

- أهدى ابن الزبير لأمه أسماء بنت أبي بكر وهي كبيرة كفيفة ثياباً رقاقاً فلمستها بيدها فقالت:أفّ ردوها عليه فإنها تصف الجسد أو تشفه.. وهذا من سترها.

(٤) صيانة الأعراض:

للأعراض صيانة وحِياطة قد تفوق غيرها فجوّز الله لأنبيائه نوح ولوط في شرعتهما أن يتزوجا كافرتين، ويُحال أن يتزوج نبيٌّ زانيةً ، ومن اتهم زوجتي نوح ولوط بالزنا مع كفرهما كفر، لأن التهمة تتعدى للزوج فيُوصف بالدياثة وهذا كُفر.

وأباح للمسلم الزواج من الكتابية المحصنة، وحرم عليه الزواج من المسلمة الزانية حتى تتوب، للأن ضرر الكفر لازم والزنا متعدي.

وحادثة الإفك وقعها في القرآن والسنّة أشد من وقع كفر بعض قرابات النبي ﷺ مع أن هذا كفر وهذا زنا.

ولأجل هذا تمت صيانة الأعراض في الإسلام بتحريم الخلوة بين الجنسين، واختلاطهما، وفُرض الحجاب ومُنع الخضوع بالقول وغير ذلك.

(٥) التعري والسفور:

١. أول عقوبة للإنسان التعرّي (فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) وإذا انتكست الفطرة تحوّلت العقوبات إلى حضارات.

٢. جعل الله عقوبة آدم وحواء في الجنة عدم ستر البدن (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما) .. جعلها الله عقوبة لنبي وتتخذها حضارة العصر تقدماً.

٣. التبرج والسفور والتعري غاية إبليس الأولى وذريته (يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما).

٤. لمّا نهى الله عن التعري والسفور والزنا قال (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) لأن بعض المحرم لا تظهر مفاسده جلية لكل أحد وربما ضرره في الخفاء أكبر.

٥. الشرك والتعري شرٌّ متلازم . ففي الحديث: (لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف في البيت عُريان)..

٦. أكل الحرام من أسباب العقوبة بالتعري والسفور، ولا يقع تعري النساء والرجال في أمة إلا سبق ذلك أكل الحرام (فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما).

٧. كما يجب محاربة الفقر والجوع فيجب محاربة العري (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى). الجوع تحاربه حتى البهائم ويتميز الإنسان عنها بحرب العري.

٨. في مصر وتونس والشام بدأ السفور بغطاء الوجه وانتهى بالتعرّي وظهر النحر والفخذ، ما بين كشف الوجه والفخذ ٢٠ سنة فقط. (فاعتبروا يا أولي الأبصار).

(٦) التغريب وحقوق المرأة:

١. الطائرة لم تُصنع مادتها من خمار المرأة، والطاقة لم تنقدح شرارتها باحتكاك الرجل بالمرأة، إن بوصلة الحضارة مُزيفة، قلدنا الصانع وتركنا المصنوع.

٢. مقدار الدفع الذي مارسه الغرب في الحجاب والاختلاط وولاية المرأة هو نفس الدفع الذي سيمارسه لو أنا تدرجنا وأبحنا الزنا وتوقفنا على عتبة اللواط.

٣. إذا أكثرت على الإنسان بأنه مظلوم ومسلوب صدّق ولو كان حراً وفتش عن أوهام السلب فيه، خرجت مسيرة نسائية في أوروبا تطالب بحقها بكشف الصدر كالرجل!

٤. زارني معتقلان سابقان في غوانتنامو قالا: قال لنا محقق موشوم بنجمة سداسية: غطاء المرأة الأسود هو سبب تطرفكم يجب أن نزيله خلال ١٠ سنوات قادمة.

٥. قرأت أن مسلمة في فرنسا تواجه الحكم سنتين بسبب نقابها كيف لو أن المرأة الغربية تسجن في بلادنا ساعة إذا تبرجت أو تعرت، من المُتَطرف في إعلامنا ؟!

٦. يجعل الغرب (زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة) حريةً وحلالاً، ويطالبون المسلمين بحقوق المرأة .. ولم يُحددوا لهم أيهما الأنثى حتى يعطوها حقها.

٧. يهتمون بلغة الأرقام فجعلوا المرأة (نصف المجتمع) والمجتمع لا يقسّم لأنه (كُلٌّ) المرأة والرجل فيه يتناوبان إذا أنجز أحدهما مهمة كفى الآخر.

(٧) مساواة المرأة بالرجل:

- (يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) قارنها بالنساء ولم يذكر الرجال لأنهم جنس مختلف، ومن الخطأ أن يُقارن بغيره.

- نهى عن مجرد تمني المساواة! فلكل خصائصه (ولاتتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن).
- اختل أصل الفطرة وقُنّن في فترتين: الأولى: فترة قوم لوط، حيث ساووا الرجل بالمرأة. الثانية: فترة الغرب اليوم حيث ساووا المرأة بالرجل والعكس.
- فرنسا تشرّع اللواط والسحاق خروجاً عن فطرة البشر بل والبهائم، وانحرافهم اليوم أعظم من انحراف قوم لوط، فقوم لوط فعلوا فاحشتهم نزوةً لا زواجاً.

(٨) الرد على دعوى أن المرأة مظلومة بمقدار الميراث:

الإسلام يصنع منظومة حياة لا حالة معزولة، ولن تفهم زيادة الذَكَر بالميراث حتى تعلم أنه قد فُرض عليه مهر ونفقة وكسوة وسكن وعلاج لزوجته وذريته.

(٩) الرد على دعوى أن المرأة مظلومة بمقدار الدية:

- يجمع العلماء على تساوي الجنسين في القصاص ودية القتل المرأة نصف الرجل لأن الدية للورثة ومن يتشبع بنظرة مادية غربية يظن أن الإسلام يبيع النفوس.
- دية المرأة نصف الرجل لأن المال جبر للورثة لا دفعا لقيمة النفس المقتولة أما الحدود فتتساوى فلو اجتمع مائة رجل على قتل امرأة قتلوا بها جميعاً.

(١٠) عمل المرأة:

- المرأة مربية الأولاد راعية الدار في كل الأمم السابقة، شرعة وفطرة (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً).
- (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) تخرجان جميعاً ولكن (تشقى) أنت وحدك لأنك أنت الذي تتكسب وتنفق على زوجتك وكنت مكفيًا.
- إذا عجز الزوج عن حاجة زوجته وجب على الدولة صرف ما يسد حاجتها، لا أن توفر لها عملا لتخرج وهي لا ترغب.. المرأة يجب أن تعمل باختيارها عكس الرجل.

(١١) المرأة والولايات العامة:

(الرجال قوامون على النساء) لم يجعل الله للمرأة ولاية على زوجها لحكمة يدركها المتأمل

بخصائص الجنسين وهذا في قوامة الزواج فكيف بالقوامة العامة، ومن أظهر الحِكم رقة الطبع والضعف في الكرب، وهذا لو وجد في رجل منع من الولاية كذلك، قال النبي لما طلب أبو ذر الإمارة: إنك ضعيف وإنها ندامة .. فلا يليق أن يتولى رقيق الطبع شأن عامة فيضعف رأيه تبعاً لذلك أو يجهش بالبكاء في شدة حرب أواقتصاد تُضعف هيبة دولة أو يصدر قرار بعاطفه لا بعقل، وأما الغرب فاتباعهم في ذلك لا منتهى له، فقد جعلوا البهائم ترث الإنسان، وزواج الذكور بالذكور وقد قال النبي: (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) .. يقول الله: (إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) ، ولن يُدرك حكمته سبحانه إلا تام الإيمان به (ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون).

(١٢) من حقوق المرأة سماع مظلمتها وشكواها:

سماع مظالم النساء وشكواهن حقّ، والإنصات لهن واجب، ففي الحديث: «لقد طاف بآل محمد نساء كثير، يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم».

(١٣) نشر الحديث بين النساء:

(وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها) ينتشر بين نساء بلد من عظيم الحديث ما لا يدركه أقرب الرجال إليهن، أكتمهن عن رجل وأذيعهن لامرأة.

ب - حجاب المرأة:

غطاء الوجه قبل الإسلام:

من عفاف المرأة الجاهلية تمشي فيسقط غطاء وجهها فتغطي بيد وتتناول الحجاب بيد قال النابغة يصف المشهد:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

السفور في اللغة:

سفور المرأة في لغة العرب لا يطلق إلا على كشف الوجه لا الشعر قال ابن المنذر في الأوسط: (معروف في كلام العرب قولهم أسفرت المرأة عن وجهها كشفته).

الأدلة على وجوب تغطية وجه المرأة:

١. قال الله (يُدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعرفن) ..روى الطبري بسند صحيح عن ابن عباس: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن أن يغطين وجوههن.

٢. معنى قوله تعالى (يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين) أي كي لا يعرف أشخاصهن أحد.

٣. أدنى أي أحرى وأقرب أن يعرفن أنهن حرائر لسن كالإماء، ومؤداه فلا تميز شخوصهن هذا ما يُفسره أئمة التفسير كالطبري وابن المنذر.

٤. (ياأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) تُعرف المرأة بوجهها لا بيدها ورجلها.

٥. روي مالك بسند صحيح عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماءً بنت أبي بكر. هذا وهن محرمات مع مشقة السفر.

٦. حفصة بنت سيرين تنتقب وهي عجوز، فيقال لها: قال الله في القواعد: (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) فتقول: أتموا الآية: (وأن يستعففن خير لهن).

٧. نظرت في دواوين السنة والأثر فلا أعلم امرأة صحابية ولا تابعية حُرّة ذكرت باسمها فلانة بنت فلان ثبت السند عنها صريحاً أنها تكشف وجهها للأجانب.

- ردود على من يستدل بجواز كشف وجه المرأة ب:

(١) تحريم لبس النقاب في الحج والعمرة:

منع المرأة في حال الإحرام بالحج أو العمرة من لبس النقاب، كمنع الرجل من لبس السراويل، وكلا المنعين ليس دليلاً على جواز كشف ما يُستر قبل ذلك.

(٢) حديث الخثعمية:

حديث الخثعمية في الحج وإسفارها عن وجهها، صحّ في المسند عن ابن عباس أنها عُرضت على النبيّ ﷺ رجاء أن يتزوجها . فهو كشف نكاح لا سفور.

(٣) دعوى خصوصية أمهات المؤمنين بهذا الحكم:

١. من الأقوال المُحدثة في الإسلام دعوى أن حكم الحجاب والاختلاط خاص بأمهات المؤمنين، وهذا قول بدعي لم يقل به فقيه من أي مذهب قبل الاستعمار.

٢. يقال: الحجاب خاص بأمهات المؤمنين وأم المؤمنين عائشة تُعلّم النساء ستر وجوههن حتى في الحج عند الرجال، رواه ابن أبي خيثمة لا أعلم بحجابهن منهن.

٣. روى ابن أبي خيثمة بسند حسن عن عائشة أنه قيل لها: هنا امرأة تأبى أن تغطي وجهها وهي محرمة؟! فرفعت عائشة خمارها من صدرها فغطت به وجهها.

(٤) دعوى أن تغطية الوجه من العادات:

١. من جعل تغطية الوجه عادة الحجاز ونجد جاهل بالسنة والتاريخ، قال الحافظ ابن حجر: (لم تزل عادة النساء قديماً وحديثاً يسترن وجوههن عن الأجانب).

٢. لا أعلم عالماً في قرون الإسلام قال إن تغطية المرأة لوجهها عادة أو ليس من الدين وإنما يختلفون في مرتبته في التشريع بين موجب ومؤكِّد باستحباب .

٣. حجاب المرأة بمفهومه العام قطعي متواتر في القرآن والسنة ومن قال: الحجاب كله عادة وللمرأة أن تبدي ما تهوى فهذا كفر في كل المذاهب حتى البدعية.

٤. لايختلف علماء كل المذاهب أن تغطية وجه المرأة شريعة سماوية ولكن يختلفون في وجوبه واستحبابه والقول أنه عادة لايعرف في الإسلام إلا بعد الاستعمار.



- ٣٣ -

أحكام وفوائد أسرية

(١) نعمة الأهل والمسكن:

من كان له مسكن وزوجة وخادم فقد سماه الله ملكاً قال تعالى: (وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكًا).

قال عبدالله بن عمرو لرجل: ألك امرأة ؟ قال: نعم قال: ألك مسكن ؟ قال: نعم قال: أنت من الأغنياء قال: فإني لي خادمًا، قال: أنت من الملوك. رواه مسلم.

(٢) بركة صلاح الآباء والأبناء:

- صلاح الآباء حفظ وبركة للأبناء (وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) قال ابن عباس: حفظا بصلاح أبيهما.
- يُرزق الآباء بسبب الأبناء، ويُرزق الأبناء بسبب الآباء، بركةٌ متبادلة (نحن نرزقكم وإياهم) (نحن نرزقهم وإياكم).
- إذا اجتمع في بيتٍ صلاح الوالدين والإخوة قلما تنحرف البنت (يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيًا) فهم قدوتها في الخير والشر.

(٣) من آداب التعامل مع الزوجة والأبناء:

١ - إعانة الرجل للزوجة في بيته والقيام بشأنه:

- إعانة الرجل للزوجة في بيته هدي نبوي مهما عظمت مكانة الرجل وشغله قالت عائشة: يكون النبي ﷺ في مهن أهله فإذا سمع بالأذان خرج. وعائشة ليست بذات ولد.

- قيام الرجل بشأنه في بيته وكفاية نفسه وعدم إشغال الزوجة به من هدي النبوة، قالت عائشة: كان النبي ﷺ في بيته يخدم نفسه ويفلي ثوبه ويحلب شاته.

٢ - الحديث مع الأهل والسمر قبل النوم:

قال ابن عباس رضي الله عنه: بتُّ عند خالتي ميمونة (زوجة النبي ﷺ) فتحدث النبي ﷺ معها ساعة ثم رقد.. الحديث مع الأهل والسمر قبل النوم هدي يُغفل عنه.

٣ - تقبيل الزوج لزوجته عند محارمه النساء:

صح عن عائشة أن ابن أخيها عبدالله بن عبدالرحمن دخل عليها وعندها زوجته فقالت : ما منعك أن تدنوا من أهلك فتقبلها ؟ فقال: وأنا صائم ؟ قالت: نعم، وصح مرفوعاً جواز القبلة للصائم، وأما الجماع له فمحرم بالإجماع، تجب فيه الكفارة.وفي أثر عائشة جواز تقبيل الزوج لزوجته عند محارمه النساء.

٤ - ظلم الزوجة وضربها ليس من هدي الإسلام:

- (ليس أولئك بخياركم .. ليس أولئك بخياركم) قاله النبي ﷺ في رجالٍ اشتكت نساؤهم من ضربهم .
- مع كثرة خصومه ومخالفيه وعداوتهم له حتى من النساء حيث دعته يهودية إلى طعام مسموم، ومع هذا تقول عائشة: ما ضرب رسول الله امرأة قط.
- في بعض البيوت طغاة كفرعون والقذافي ولكن يدهم قصيرة .. امرأة تتصل : زوجي حبسني في الحمام أسبوعاً صلاتي صحيحة ؟؟ اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة.

٥ - لين المعشر وإزاحة الجد مع أهل البيت:

لين المعشر وإزاحة الجد مع أهل البيت خلق حسن، روي عن عمر بن الخطاب قال: يعجبني الرجل أن يكون في أهل بيته كالصبي، فإذا ابتغي منه وُجد رجلًا.

٦ - مباشرة تعليم الأهل والأبناء:

- مباشرة التعليم للأهل والأبناء مهمة الأنبياء (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيًا).

- يستحب تعليم الأبناء الإصلاح وآدابه مع تعليمهم الصلاة (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك).

٧ - أمر الأهل بالصلاة:

المحافظة على الصلاة وأمر الأهل بها من أسباب الرزق والإعانة عليه. (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى).

٨ - العفو عن الزوجة والأبناء وعدم مؤاخذتهم:

- يقول النبي ﷺ لعائشة: (إني لأعلم إن كنت علي غضبى) مع عصمته وكماله تنزّل في قبول مؤاخذة زوجته له تودداً لأن تقاذف الأخطاء يعظمها .
- قال رجل يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ فقال ﷺ: (كل يوم سبعين مرة) . هذا في العفو عن زلة الخادم فكيف بالعفو عن الزوجة والأولاد.

٩ - مداعبة الأطفال وممازحتهم:

جاء عن النبي ﷺ في مداعبة الصبي نصوص منها: إخراج لسانه له ممازحاً، وحمله على ظهره كالراحلة وعلى يده، والتغني بتصغير اسمه.

١٠ - ضم مَن أصابه الحزن:

كان النبي ﷺ يخطب على جذع فلما وُضع له المنبر وترك الجذع سُمع حنين الجذع له فنزل فضمه حتى سكن، يُسن ضم المحزون زوجة وولدا وبهيمة أولى من الجماد.

١١ - التنزه إلى البر ومجاري الماء:

التنزه إلى البر ومجاري الماء ربما عمله الأنبياء قال الله(أرسله معنا غدا يرتع ويلعب) قالت عائشة:كان النبي ﷺ يبدو إلى هذه التلاع أي منحدر السيل.

١٢ - اختيار البلد الصالح والجيرة الصالحة:

- سكنى بلدٍ صالح له أثر على الذرية (أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة) يكفر الأحفاد لإقامة الأجداد ببلد كفر.

- آسية امرأة فرعون .. اختارت جارها قبل دارها (امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي (عندك) بيتا في الجنة) وخافت من شؤم فرعون يتبعها (ونجني من فرعون).

١٣ - الأكل مع الخادم والفقير لمن دُعي:

الأكل مع الخادم والفقير لمن دُعي سنّة ولو على طعام وضيع تهذيباً للنفس وتأليفاً للقلب قال النبي ﷺ: لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدي إلي كراع لقبلت.

(٤) أحكام العدل بين الأولاد في التعامل والهدية والنفقة:

١. العدل في الهبة والهدية بين الأولاد واجب ذكرا وأنثى ولا يلزم من العدل المشابهة، فإذا أهدى للبنت سوارا من ذهب اشترى للابن قلما أو ساعة بقيمته.

٢. جاء الأمر في الشريعة بمساواة الأولاد عند الهبة، ففي الحديث: (اعدلوا بين أولادكم في العطية (وأما النفقة فالواجب سد الحاجة وإن اختلفت القيمة.

٣. هدية الأموال بين الأولاد يجب فيها التساوي ذكوراً وإناثاً، على الصحيح لعموم قوله ﷺ في الحديث: ((أكل ولدك نحلت مثل هذا ؟)).

٤. النفقة على الأولاد لا يلزم منها التساوي في القيمة بين نفقة ابن وبنت، فلباس البنت أغلى من الابن، ونفقة الكبير أكثر من الصغير فالفرق هنا جائز.

٥. العدل بين الأولاد واجب حتى في دقائق الأمور، كالتقبيل والمزاح .. صح عن إبراهيم النخعي أنه قال : كانوا يستحبون أن يعدلوا بين أولادهم حتى في القبلة.

٦. صح عن الحسن أنه قال: كان رجل عند النبي فأقعد ابناً له على فخذه اليمنى، ثم جاء ابنه الآخر فأقعده على الأرض فقال النبي ﷺ: لو سوّيت بينهما على فخذك.

قال عمر بن عبد العزيز لابنٍ له يُحبه وقد ضمه : والله إني لأحبك وما أستطيع أن أوثرك على أخيك بلقمة

صح عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يحمل فراشه وينام عند أبنائه بالسوية ليلاً، ليعدل بينهم. رواه ابن أبي الدنيا وغيره.

(٥) مسائل في صلة الرحم:

١ - الأرحام الواجب وصلهم:

الأرحام الذين يجب وصلهم على مراتب أعلاهم: من يحرم زواجك منهم، ثم يخف الأمر حسب البعد، وفي الحديث: (أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك).

٢ - أقل الوصل الذي يسقط الواجب:

صلة الأرحام واجبة، أعلاها التعاهد بالبدن والمال، وأدناها بالمراسلة وإبلاغ السلام، وكلما قرب الرحم استحق أعلا التعاهد، وإذا بَعُد أجزأ أدناه.

٣ - الأنساب والأقارب من الرضاعة .. هل يُعدون من الأرحام ؟

الأقارب من الرضاع وأقارب الزوج والزوجة ليسوا من الأرحام الذين تجب صلتهم، وإنما يُحسن إليهم ويُكرمون وفاءً وحسن عهد.

٤ - الهدية للأقربين أفضل من الصدقة للأبعدين:

الهدية للأقربين أفضل من الصدقة للأبعدين، ففي الحديث قال النبي ﷺ لزوجته ميمونة لمّا أعتقت جاريتها (لو أعطيتها أخوالك، كان أعظم لأجرك).

❊ ❊ ❊

- ٣٤ -

مناسبات

(١) المولد النبوي:

١. يوم (المولد) عظيم ويوم (البعثة) أعظم لأن البعثة نزول كلام الله من السماء فشرف النبي ﷺ بالنبوة ولم يحدد لنا يوم البعثة لأنه ليس محلاً لعمل خاص.

٢. لم يعلم الصحابة أن النبي ﷺ ولد يوم (الإثنين) إلا منه، فهو أعلم الناس بمولده ومع هذا لم يحدد لهم أي إثنين هو ؟ ولا سألوه هم لأنّ الدين عمل لا زمن.

٣. أرّخ عمر التاريخ بالهجرة ولم يؤرخه بميلاد النبي ﷺ كما فعل أهل الكتاب ليعلم الناس أننا أمة عمل لا أمة أزمنة وحوادث.

(٢) التهنئة والاحتفال بالكريسماس:

١. لا يجوز تهنئة النصراني بفرية ميلاد ابن لله، وإن هنأك بعيد الإسلام لأن أحكام الله ليست مبادلة فليس لك أن تعظم الصنم لأن الوثني دخل معك المسجد.

٢. يوم ميلاد المسيح لا يثبت تحديده، والخلاف قائم لدى الأرثوذكس والكاثوليك إلى اليوم فهم لم يحفظوا كتابهم فكيف بحفظ ميلاد صاحب الكتاب.

٣. يكاد يتفق آباء الكنيسة ومؤرخوها أن ميلاد المسيح حُدد رسمياً متأخرًا بعد القرن الثالث للميلاد وأن تحديده كان رمزياً لا توثيقاً ليوم ثابت بيقين.

٤. في ميلاد المسيح يتذاكر النصارى بنوّته لله (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً).

٥. يُنزه النصارى رُهبانهم عن الزوجة والأولاد، ويجعلون ذلك لله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

٦. الزواج من الكتابية لا يلزم منه التهنئة بعيدها، فيجوز الزواج من ابنة قاتل أبيك ولا تقبل فرحها بمناسبة القتل، وكذلك فرحها بولادة ابن لله تعالى.

٧. تهنئة النصارى بـ(الكريسماس) لا تجوز باتفاق المذاهب الأربعة، ولا أعلم قولاً مخالفاً في هذه المسألة إلا في الزمن المتأخر وهي أقوال لا يعتد بها.

٨. تحريم تهنئة النصارى بعيدهم كعيد الميلاد لا يعني مقابلتهم بالتعنيف بل يُتألف قلب العامي بدعوة لينة للتأمل بحقيقة هذا الرب المولود !! تعالى الله.

٩. لا يجوز للمسلم حضور أعياد المشركين الدينية بالاتفاق (والذين لا يشهدون الزور) الزور هنا عيدهم، قاله من السلف أبو العالية وطاووس وابن سيرين.

١٠. تحريم حضور أعياد المشركين الدينية أجمع عليه العلماء كمالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد، نص على الإجماع ابن القيم وغيره في كتابه أحكام أهل الذمة.

١١. لا يُجيز الصحابة حضور عيد المشركين وتهنئتهم بأعيادهم الدينية .. قال عمر بن الخطاب: (اجتنبوا أعداء الله في عيدهم) رواه البيهقي بسند صحيح.

(٣) عيد الأم:

١. عظّمت الشريعة (الأم) وجعلت كل أيامها براً بها، بل أمرت ببر صداقاتها بعد موتها، والالتفات إليها في يومٍ في السنة استهانة بها، وإحداث في الدين.

٢. من لا يعرف أمّه إلا يوما في السنة فهو عاق لها ومن كان يصلها ويهديها ويبرها كل يوم فلا معنى لعيد الأم عنده فعيد الأم مناسبة للعاقين لا للبررة.

(٤) كذبة إبريل:

١. الكذب ركن الظلم، والصدق أساس العدل، الكذب خصلة مذمومة في الفطرة، وفي كل شرعة، المؤمن لا ينتظر إبريل ليكذب، والمنافق لا ينتظر غير إبريل ليصدق.

٢. الأيام لا تُغيّر حكم الكذب، والكذب في إبريل كالكذب في غيره، فهو أسوأ الخصال وأقبح الخلال، لا يتصف به إنسان فينجو ولا تتصف به دولة فتبقى.

(٥) اليوم الوطني:

١. الأعياد الوطنية لا تؤمّن من الفتن ولا تربط شعباً بحكومة، في مصر عشرة أعياد وطنية وفي تونس سبعة، وفي ليبيا خمسة، أكثرها عيداً أسرعها سقوطاً.

٢. منذ بدأت فتوح البلدان لم يوضع عيدٌ لبلد، لأن عيدهم تحقيق الإيمان وتحرير الإنسان فالله خلق الأرض إكرامًا للإنسان ولم يخلق الإنسان إكرامًا للأرض.

٣. مكة أعظم بلدٍ فُتح وفتحه أفضل البشر وفي أفضل الأشهر رمضان، وفي أفضل الأيام العشر الأواخر، اجتمعت أسباب التعظيم وما اتخذه الفاتح يوماً وطنياً.

٤. خلق الله الأرض إكراماً للإنسان ولم يخلق الإنسان إكرامًا للأرض، سخّرها له، ليُسخِّر الإنسان نفسه لله (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً).

٥. يتحدث بعض الحُكام عن الوطن ووجوب التضحية بكل شيء لأجله، فإذا نُوزعوا الأمر فيه أحرقوا الوطن بمن فيه !

٦. يكثر طلب اجتماع الناس على الوطن، وإذا تفرقوا في الدين أفسدوا الوطن، ولو جمعوا الناس على الدين كما يجمعونهم على الوطن لحفظوا الدين والوطن معًا.

٧. (توحيد الكلمة) على (كلمة التوحيد) أوجب وأعظم وأحفظ للدول من توحيدها على مال أو أرض أو سياسة (واعتصموا بحبل الله جميعاً) وحبل الله التوحيد.

(٦) العام الهجري .. فوائد وأحكام:

١. أول المحرم لا يعرف أنه بداية السنة القمرية في الجاهلية والإسلام والعرب تؤرخ بالحوادث ويعلمون أن الأشهر ١٢ لكن لا تحدد الأول منها حتى زمن عمر.

٢. أرّخ عمر التاريخ بالهجرة ولم يؤرخه بميلاد النبي ﷺ كما فعل أهل الكتاب ليعلم الناس أننا أمة عمل لا أمة أزمنة وحوادث.

٣. يؤخذ الاعتبار بالتاريخ الهجري من قوله (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) سماه الله أول يوم وهذا اليوم أول أيام الهجرة حكاه السهيلي عن الصحابة.

٤. العامِ الهجري عجلةٌ زمنية تدور كدورانِ اليوم والأسبوع والشهر والقرن، لا أعلم أصلاً للتهنئة به، ولو كانت دعاء وتذكيراً فهو حسن.

٥. لا يثبت لنهاية العام ولا بدايته أحكام شرعية خاصة، لا قول ولا فعل ولا فضل، ولم ينتظم التاريخ الهجري إلا في خلافة عمر.

٦. لكل فرد عامٌ خاص به يبدأ من ولادته وهو عمره الحقيقي، وأما العام الذي يبتديء بمحرم فهو لضبط منظومة التاريخ، وستُسأل عن عامك لا عام الزمن!

❋ ❋ ❋

- ٣٥ -

مسائل عامة

(١) الابتلاء والفرج

(١) الابتلاء:

١. كل نفس لا بُد أن تُبتلى بالخير والشر يُكتب عليها كما يكتب الموت، ولكن يختلفون فيه كماً وكيفاً (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

٢. لا يُقدر الله شراً للمؤمن، إذا حرمه خيراً أو أنزل به شراً فلأنهما يؤلان به إلى خيرٍ، ولكن الإنسان يُسيء الظن بربه فيَحرمه حُسن العاقبة.

٣. إذا كنت تريد معرفة قدر الله في قلبك فانظر إلى من تلجأ عند نزول البلاء بك، فإن الإنسان لا يلجأ إلا إلى أعظم نصير في قلبه.

٤. لو كان الله يُحقق النصر بلا ابتلاء لحققه للأنبياء.

٥. لن تزكو النفوس إلا بالابتلاء، والنفس المبتلاة أصدق من النفس المنعّمة. (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين).

(٢) الواجب عند الابتلاء وعند رؤية المبتلين:

١. الاسترجاع عند المصيبة ينزل الرحمة (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون).

٢. يشيع قول (لا حول ولا قوة إلا بالله) عند المصيبة ولا دليل عليه، وهذا الذكر يشرع عند إرادة عمل ما .. وعند المصيبة يقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

٣. التسخط عند البلاء واتهام الناس بالظن يقلب المصيبة من أجر إلى وزر، صح عن ابن مسعود قال: ما يزال المسروق منه يتظنى حتى يصير أعظم من السارق.

٤. الهموم تُكبل النفس عن مصالحها فكل سبب يُذكرها بمصيبة فلتبتعد عنه، أسلم وحشي الذي قتل حمزة عم النبي فقال له النبي(هل تستطيع أن تغيب وجهك عني).

٥. يُكره دوام تذكر المصائب الماضية لأنها تُقيد النفس عن العمل، جاء وحشي قاتل حمزة للنبي فقال له النبي ﷺ: (غيّب وجهك عني) لأنه يُذكره بمصيبة عظيمة.

٦. لا تتمنى البلاء ولكن إذا نزل فارض به وأعلا مراتب اليقين الأنس بعد البلاء فهو علامة على قوة فهم حكمة الله من إنزاله بك فهو إما تكفير أو رفعة.

٧. عند نزول البلاء فليُنظر إلى من ابتُلي بأشد فصبر، ولا يُنظر إلى السالم كيف نجى وظفر، نزل البلاء بالنبي ﷺ فقال: (أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر).

٨. بالصبر والتقوى يقلب الله المحن إلى منح، ويُبطل كيد الخصوم ويُزيل الهموم (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً).

٩. البلاء يطول حتى على الأنبياء فالواجب الصبر(مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) حصر النبي ﷺ في شعب مكة ثلاث سنين وسجن يوسف بضع سنين، وبلاء أيوب فوق ذلك والعبرة بالعواقب.

١٠.(وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً) جعل الثواب على الصبر، إشارة إلى أن المشقة والبلاء مفروغ من نزوله، فالجزاء على الصبر أعظم من ذات العمل.

١١.العجلة والصبر لا يجتمعان، بالصبر تتحقق الغايات وبالعجلة تموت الهمم دونها (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم).

١٢.أفضل النتائج أصعبها طريقاً، وأشدها بلاءً، وأقواها صبراً وثباتاً . (حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا).

١٣.لا يفك قيد الكرب إلا من قدّره، وأعظم أسباب الفرج تعظيم الله بذكره وتسبيحه والسجود له (فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) الله منزل البلاء

وهو رافعه والخلق أسباب بين يديه ولو كانوا كارهين، أخرج يونس من بطن الحوت وما أكله إلا وهو يشتهيه.

١٤. إذا رأيت المبتلى فاعلم أنه ليس بينك وبينه إلا رحمة الله ولطفه، فيُروى في الحديث: «لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك».

١٥. المُبتلى خصّه الله ببلاء لحكمة ولا يعني أن المُعافى خيرٌ منه، والشماتة به تُنزل البلاء بالشامت، ففي الحديث (لاتشمت بأخيك فيرحمه الله ويبتليك).

١٦. إذا نزل بك بلاء بسبب طاعة وحق فاسأل الله الثبات قبل رفع البلاء، فالسلامة مع الانتكاسة هي عين البلاء.

١٧. سأل النبي ﷺ ربه العفو والعافية وهو أقدر الناس صبراً على البلاء لو نزل، فادفع البلاء بالدعاء ولا يدفعك البلاء عن الحق.

١٨. العطاء يدفع البلاء، ففي الحديث: «صنائع المعروف تقى مصارع السوء».

١٩. عند الشدائد والابتلاء يحتاج الناس إلى التصبير لا التقريع، فالتصبير يُثبّت والتقريع يُشتت .

٢٠. العمل الصالح الخفي هو المثبت عند المصائب والفتن، وأمتن الحبال بين العبد وربه، ففي الحديث :(من استطاع منكم أن يكون له خبيء من عمل صالح فليفعل).

(٣) الابتلاء رفعة وتمكين للمؤمن:

١. المصيبة أول طريق للتمكين، وقد يطول طريقه فتبتعد المصيبة عن التمكين زمناً، فتمكين يوسف أوّل باب له وضعه في البئر ثم بيعه ثم استعباده ثم سجنه، مراحل متباينة النوع انتهت بملك مصر مع أن جميع مراحل البلاء لو نُظر إليها منفردة ومجتمعة لا يرى بينها وبين تمكينه بمصر نسب ظاهر ولكنه اللطف . وفي المصائب على العبد إحسان الظن بربه، فهو الذي يُجريها بحكمة دقيقة، ولُطف خفي يعجز عن إدراكه أحذق البشر.

٢. بداية التمكين ضعف، فأول تمكين يوسف بيعه (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض).

٣. تشتد الكربات وفي طياتها رحمات، تمنت مريم الموت من الكرب (ياليتني متّ قبل هذا) وفي بطنها نبيّ ورحمة للناس.

٤. أراد إخوة يوسف به باطن الأرض، فجعله الله في أعلاها، ووضعوه في البئر لكي لا يروه فسيّرهم الله ليكونوا بين يديه.

٥. لله تدبير للأمور والحوادث يقلبها كيف يشاء رأساً على عقب، فمن قلب الحنظل إلى حليب بعدما مر في بطن البهيمة، يقلب مرارة الأزمة إلى رحمة.

٦. شدة البلاء للمخلص يعقبها قوّة التمكين له.

٧. التمسك بالحق والابتلاء عليه والصبر على ذلك .. ثلاثة إذا اجتمعت في إنسان فهو أقرب الناس إلى الله بل وبعينه يرعاه (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا).

٨. لا يرتفع الإنسان إلا على أكتاف البلاء (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا).

٩. بمقدار الابتلاء يكون التمكين والاصطفاء.

١٠. التمكين لا يأتي إلا على عتبة الابتلاء، والسقوط بعد التمكين لا عتبة له الابتلاء رحم التمكين، له مراحل وأطوار ينوّعها الله، فتمكين يوسف بدأ بوضعه في بئر فبيعه فاستعباده فسجنه، مراحل متباينة النوع انتهت بسيادة مصر.

١١. لا تتمكن أمّة بعد ظلم إلا بابتلاء شديد، فبنو إسرائيل ما انتصروا على فرعون إلا بعد أن قتّل مواليدهم ثم من آمن منهم. قتل منهم وصلب وموسى فيهم.

١٢. ابتلاء المؤمنين بوابة التمكين على الكافرين. (وليُمحّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين).

(٤) متى تكون المصائب ابتلاءًا ومتى تكون عقوبةً ؟

١. البلاء من الله إما (عقوبة) أو (تطهير) أو (اصطفاء) وقد تجتمع كلها أو بعضها، وكلما كان العبد لله أقرب طهّره واصطفاه، وكلما كان عنه أبعد عاقبه.

٢. انظر إلى حال المُبتلى بعد البلاء، تعرف الحكمة من نزول البلاء عليه .. إما ليُقربه الله إليه أو ليُبعده منه.

٣. المصيبة نعمة إذا قربت إلى الله، والنعمة مصيبة إذا أبعدت عن الله.

٤. مصيبة تهديك، خير من نعمة تُطغيك.

٥. مصيبة مع صبر، خير من نعمة بلا شكر.

٦. يبتلى الإنسان بالخير كما يبتلى بالشر وما قرب إلى الله فهو نعمة ولو كان شرا وما أبعد عن الله فهو نقمةولو كان خيرا (ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

٧. إذا أنزل الله بك ضراً فقرّبك من الله فهو نعمة في صورة نقمة، وإذا أنزل عليك نعمة فأبعدتك عن الله فهي نقمة في صورة نعمة.

(٥) الحكمة من الابتلاء:

١. يمسّ الله عبده ببلاء ليُذكِّره بضعفه وأن من حوله لن ينفعه ولا يملك دفع ضره إذا أراده الله بسوء (وإن يمسسك الله بضرٍ فلا كاشف له إلا هو).

٢. ينزل الله البلاء بعبده ويرفعه بحكمة وحساب فيوسف سُجن وأخّر الله خروجه إلى ظهور فقر مصر ليكون عزيزاً عليها ولو خرج قبل، ما تهيأت له أسباب ذلك.

٣. يطيل الله أمد الابتلاء ليكون الأثبت أحق بالاصطفاء (استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين).

٤. لا يرفع الله البلاء إلا بابتلاء، وهو قادرٌ على رفعه بدونه ولكن ليميز الصفوف ويُطهّر النفوس (ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض).

٥. ليس كل صادق في قوله صادق من قلبه والابتلاء يميز من يتحدث بعاطفة عمن يتحدث بعقيدة(ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم).

٦. يؤخر الله نصره على عباده، لأنه بمزيد الابتلاء يكون الاصطفاء، ويتميّز الصادق من المنافق (ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض).

٧. كل أحد يستطيع إظهار الحق والثبات عليه، ولكن الابتلاء يُميّز، فالوتد يتأكد ثباته إذا حُرّك.

٨. لا يرفع الله البلاء إلا بابتلاء، وهو قادرٌ على رفعه بدونه ولكن ليميز الصفوف ويُطهّر النفوس (ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض).

٩. يُنزل الله البلاء على بعض عباده لأنه لو عافاه لطغى (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون).

١٠. بعض البلاء نعمة، فلو رفعه الله عن الإنسان لطغى، فأراد تقييده حتى لا يزداد شراً (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون).

١١. من الناس من مصيبته بالعطاء فيُمنح المال والولد ليتعلق به ويُشرب حبه،فإذا استحكم منه سُلبه فمصيبته أعظم مما لو كان باقيا على فقره وعقمه نكاية به.

١٢. مهما تطغى النفس وتتكبر، إذا نزل بها بلاء لجأت إلى الله وإن لم ترفع رأسها إليه من قبل لحظة، فلا أطغى من فرعون (حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت) !

١٣. المِحن تُميّز الصفوف، وتُظهر الحق الملتبس، لا تحسبوه شراً لكم (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم).

١٤. البلاء يُطهر النفس من الهوى فإذا مرض الإنسان أو كَبُر اقترب من ربه وتقلل من ذنبه، رب المرض والكبر هو رب العافية والصغر ولكن الهوى يأسر النفس

١٥. من أسباب نزول البلاء إظهار ضعف الدنيا وزوالها فإذا زال بعضها من أموال وأنفس فزوالها كلها كذلك لأن الدنيا أجزاء فإذا زال بعضها أمكن زوالها كله.

١٦. الحق تدفنه النفوس تحت كثبان الهوى فإذا نزل البلاء زال الهوى وخرج الحق (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين).

١٧. الإيمان مستقر في جميع النفوس، ولكنه يُدفن بالكبر والغنى والرئاسة، فإذا أُزيح ذلك الدفن عنه ظهر وتجلى، ولذا فكل المتكبرين ملوكاً ورؤساء وأغنياء عند تغير دنياهم تظهر لُغة الإيمان، فلا أطغى من فرعون (حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل) ، وعند الخوف وزوال أسباب الأمن الحسية التي كان ينسبها لغير الله طُغياناً ومعاندة تزوال الأسباب بزوال الطغيان والبغي الذي دفن الحق تحتها . (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى

البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) رجعوا للكبر فدُفن الإيمان . الخوف والفزع يكشف حقيقة وهم الإنسان بالمادة لهذا يُنزله الله بعبادة كلما انغمسوا فيها خوّفهم ليزول صدأ القلوب ويعودوا لرشدهم . والبلاء يُسميه الفلاسفة كأرسطو وأفلاطون وسقراط بالتطهير أي يُطهر الإنسان من الوهم إلى الحقيقة ... عرفوا أصل أثره على النفس بلا نور من الوحي.

(٦) الابتلاء أعتاب النصر والفرج:

١. لكل بابٍ عتب، وأعتابُ النصر الابتلاء.

٢. طَرْد النبي ﷺ وضربه وسبّه وتهجيره، ووضع يوسف في البئر وبيعه واتهامه وسجنه ليست هزائم وإنما هو ابتلاء، والابتلاء أعتاب النصر، ولكل باب عتب.

٣. النصر لا يأتي إلا على عتب الصبر، وأكثرهم عتباً أشدهم تمكيناً، قال ﷺ: (اعلم أن النصر مع الصبر).

٤. إذا اشتد البأس وظهر اليأس جاء النصر (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا).

٥. إذا اشتد البلاء قرب الفرج وبدأ التمكين، فالله لا يُمكّن أحداً على حق إلا وقد خفّفه من الذنوب، لأن الذنوب ثقيله تُسقط صاحبها إذا ارتفع بها.

٦. أعظم أنواع الفرج الذي يخرج من رحم اليأس.

٧. الفرج واليأس قرينان يسبق أحدهما الآخر (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء).

٨. من لا يعرف الصبر لا يحقق النصر (وما يلقّاها إلا الذين صبروا).

٩. لا بد أن يعقب العسرَ يسرٌ ولكن الله يحدد أعمارهما، وكل يسر أطول عمرا من عسره (سيجعل الله بعد عسر يسرا) وقال ﷺ (لن يغلب عسر يسرين).

١٠. أكثر انتكاسات الرموز عن الحق بسبب استعجال النتائج(فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولاتستعجل لهم) يبحثون عن بديل إذا طال الطريق وتأخر النصر.

(٧) المصائب لا تدل على هوان العبد عند ربه:

١. كونك على حقّ لا يعني أنك لا تبتلى ولا تؤذى، قُتل من الأنبياء يحيى وزكريا وطُرد موسى وسجن يوسف وحُبس وضرب وطرد سيد الأنبياء محمد ﷺ ثم انتصر الحقّ.

٢. كلّ بلاء رضيه الله لنبيّه وأنزله عليه، فالسلامة منه ليست منقبةً ولا حمداً يُحمد عليه المُصلح.

٣. لا يبتلي الله مصلحاً ببلاء إلا والأنبياء أمامه فيه، إشارة إلى أن الكرامة ليست في السلامة.. الكرامة في دار الكرامة.

٤. كل بلاء نزل بمؤمن فقد أنزل الله مثله أو أشد منه بنبي من الأنبياء، الكرامة ليست سلامة الدنيا، وإنما الكرامة سلامة الدين.

٥. تمام النعمة على المؤمنين وكرامة المنزلة عند الله لا يحول بينهم وبين لحاق مصائب الدنيا، وليستيقنوا أن ثمن الاتباع ليس سلامة الدنيا بل سلامة الآخرة، ولو كانت السلامة الدنيوية بقدر الاتباع لكان المجاهد بماله ونفسه أبعد الناس عن القتل وفقد المال.

(٨) الابتلاء والانتكاسة:

١. عند الابتلاءات تكثر الانتكاسات.

٢. عدم الصبر على البلاء في طريق الحق من أظهر أسباب التغيّر والانتكاسات. قال عمر بن الخطاب: (قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم).

٣. من قال حقا فلحقه ابتلاء ثم تراجع عنه فالذي نقص منه شيء كان فيه ليس لله وبقي ما كان لله فيه فالله عدل لايجمع على العبد ذهاب الحق والبلاء عليه.

٤. كثيرٌ هم الذين يتبعون الحق، ولكن عند الابتلاء ينتكسون ويتغيرون (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله).

٥. من أراد الحق ليغنم منه فقط فهو أول المنتكسين عنه عند أول بلاء (وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا) توقع البلاء في طريقك سببٌ للثبات عند نزوله.

٦. كثير من الناس يطول عليهم انتظار النصر فينتكسون، ويغفلون أن الله وعد بانتصار الحق وليس أشخاصهم، مات كثير من الصحابة قبل رؤية تمكين الله لنبيه.

٧. بعد البلاء ينتكس أقوام ويثبت أقوام ويزداد قوّةً أقوام، البلاء واحد والأجسام واحدة ولكن القلوب اختلفت قبل البلاء فاختلفت الحال بعده.

٨. المنتكس عن الحقّ بعد الابتلاء، علامة على أنه كان عليه بلا يقين راسخ، فابتلاه الله ليُعيده ظاهراً إلى حقيقته الأُولى باطناً.

❋ ❋ ❋

(٢)
الفتن

١. الفتنة كالنار سهل إيقادها صعب إطفاؤها.

٢. مفاهيم الفتنة اليوم تُفسّر على اعتبار ما يفوت من دنيا الناس لا على ما يفوت من دينهم . الإسلام يُفسّر الفتنة على نقصان الدين لا نقصان الدنيا.

٣. الفتنة مراتب .. منها: ترك الحق إلى الباطل . ومنها: الانشغال بحق مفضول وترك حقٍ فاضل. الأولى فتنة الجهّال .. والثانية فتنة العلماء ..

٤. لكل شيء فتنة يحذر منها، حتى (الفتنة) نفسها، جهلك بمراتبها فتنة تجعلك تهرب من فتنة صغرى فتقع في كبرى (ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا).

٥. الفتن الخفيّة لا يراها أكثر الناس فيقعون فيها تساهلاً، وهي مقدمات للفتن الظاهرة الكبيرة، قال ﷺ: (تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن) .

٦. ترك النبي الخطبة ونزل من المنبر لحمل الحسن والحسين ثم قال : صدق الله : (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) .. معنى دقيق للفتنة لا يُرى إلا بعين نبي ، انشغال النبي صلى الله عليه وسلم بـ (حمل ابنيه) عن الأولى (وهو الخطبة) للحظات يسيرة لا تؤثر ومع ذلك سماه فتنة، فما مقدار فتنة من انشغل بفضول الانترنت عما وجب عليه لأمته.

(١) الحكمة من الفتن:

١. الفتن تميّز الصفوف، وتُظهر السرائر، قال معاوية رضي الله عنه: (لا تكرهوا الفتنة؛ فإنها تُظهر رؤوس النفاق).

٢. الفتن تعترض طريق الحق لتميّز السائرين الصادقين من السائرين الكاذبين (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين).

٣. يُنزل الله الفتن ليُخْرج الأدعياء من الصف (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) في البلاء يثبت الصادقون.

(٢) متى تظهر الفتن ؟

١. إذا وُجدت الفتنة فلأن أمراً من أوامر الله مفقود، أو نهياً من نواهيه موجود (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة).

٢. الفتن تزيد وتنقص مع زيادة المعاصي ونقصانها (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة).

٣. من أظهر أسباب الفتن تصدّر قراء القرآن للفتوى وتعدد دول الإسلام، سئل ابن مسعود عن زمن الفتنة فقال: "إذا كثر قراؤكم وقل فقهاؤكم وكثر أمراؤكم وقل أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير الدين" وهو صحيح.

٤. إذا انقسم الإسلام إلى دول كثر الأمراء وتنافسوا وطوعوا الحق لمطامعهم، سئل ابن مسعود عن الفتن فقال: إذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت أمراؤكم.

(٣) كيف نتعامل مع الفتن ؟

١. المؤمن الصادق لا تُغيّره الفتن، ويثبت عند البلاء، ففي الحديث قال ﷺ: (مثل المؤمن مثل القطعة الذهب إن نفخت عليها احمرت، وإن وزنت لم تنقص).

٢. إذا تعرّض القلب لريح الفتن قلّبته، وعليه أن يلوذ بحائط الإيمان والعلم حتى يثبت، ففي الحديث: (مثل القلب كمثل ريشة بأرض فلاة تقلبها الرياح).

٣. من عرف الحق ثبت في الفتن، ومن جاءته الفتن بلا علم تحيّر وتذبذب وضل. قال حذيفة: (لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك).

٤. في الحديث: (أصحابي أَمَنَة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) فإذا ذهبت أشخاصهم فلا يذهب فقههم، فهو الأمان من الفتن والنزاع.

٥. الشكّ بسلامة الطريق فتنة، يزيدها الجهل ويُزيلها العلم، قال حذيفة: (إذا اشتبه عليك الحق والباطل فلم تدر أيهما تتبع فتلك الفتنة).

٦. في زمن التقلبات والانتكاسات ينبغي اللجوء إلى الله، كان أبو بكر الصديق زمن المرتدين يقنت لنفسه في صلاته فيتلو (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا).

٧. خير الناس في الفتن، من سَلِم في دنياه، وقدّم لأُخراه.

٨. الفتوى عند الفتن خاصّة يجب أن لا تؤخذ إلا من عالم لم تملأ قلبه الدنيا، فالقلب إناء لن يُعطيك لبناً والماء فيه أكثر، وإن رأيته أبيضا فهو زيف !!

٩. في الفتن يُنصح بلزوم العلماء والبعد عن تحليلات العامة، فالفتن لها لمعة تغر وتخدع، والمصالح والمآل لا يقدرها إلا عالم يفهم يقظ.

١٠. العالم الذي يستطيع تمييز الفتن هو من جمع أمرين: (١) العِلم بواقع الفتنة ومآلاتها (٢) التجرّد من الأطماع .. فعلم بلا تجرد هوى، وتجرد بلا علم مجازفة.

١١. لا تقوم فتنة ظاهرة إلا على ظهر فتنة باطنة، والفتن الباطنة لا يراها إلا عالم متجرد. وفي الحديث (تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن).

١٢. وصية الله في القرآن إذا رأيت من فُتن بتتبع المتشابه من أدلة الدين وترك المحكم فقل (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة).

١٣. وصية النبي ﷺ في الفتن: (عليك بما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بخاصة نفسك ودع عنك العوام) يتأثر العالم بتحليلات العامة حتى يدع الحق اغترارا بكثرتهم.

١٤. في الفتن تصاب أكثر العقول بسُكر الأخبار وإدمانها وهم لايقدمون فيها ولا يؤخرون، فإذا ذهبت الفتن رجعوا صفر اليدين لا علم ولاعمل والعمر قد انصرم.

١٥. لا تتعرض لسطوة جبار فيفتنك بذلك عن الحق، فلن تكون أقوى إيماناً من إبراهيم قال: (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) أي: لا تسلطهم علينا فيفتنونا.

١٦. لن تخرج الدول من الفتن إلا بامتثال أمر الله وترك هوى الحكّام والشعوب (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة)

١٧. الدنيا ملئت فتناً ونُذراً تستوجب على الحُكام والأنظمة والشعوب الفرار إلى الله وليس مزيد فرارٍ منه (ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين).

(٤) فتنة التحزب للأشخاص:

١. كثير من الناس يضيع الحق لديهم، لأنهم يبدأون بالانتصار للأفكار وينتهون بالانتصار لحملة الأفكار.

٢. حماية العقائد أولى من حماية الأفراد، وانتصار العقائد لا يكون بانتصار الأفراد، لأن العقيدة إن انتصرت بانتصار فردٍ فستزول مع زواله.

٣. التحزُّب للأشخاص أعظم فتن أهل الحق بالحق، يتبعون الحقّ لأجل قائله ليس لأنه الحق، فإذا انتكس القائل انتكسوا !

٤. أعظم الرموز محمد ﷺ ، ومع هذا ذمّ الله الضعف والانتكاسة عند فقده (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم).

(٥) فتنة قلب الحقائق وتغير الآراء:

١. أخطر أنواع الفتن أن تُقلب الحقائق، فيُشّرع الباطل، ويُجرّم الحق، فالسكوت حينئذٍ هو الفتنة (لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلّبوا لك الأمور).

٢. يظنون أن الفتنة هي الإثارة والهرج فقط، ويغفلون عن أن أخطر أنواع الفتنة قلب الحقائق والمفاهيم (لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور).

٣. أعظم الفتن فتنة قلب الحقائق، وأخطر الحروب حرب الشعارات، قال ﷺ: (إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان).

٤. أعظم فتنة على الفرد في نفسه انقلاب الحق وتغير المفاهيم عنده، وتعظم فتنته إذا كان سعيدا بهذا التحوّل !

٥. أعظم أسباب عقاب الله للأمم قلب الحقائق وتلبيسها بالكذب (قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين).

٦. أسوأ الأزمنة التي يُفعل فيها الشر باسم الخير، والخير باسم الشر، ففي الأثر (يأتي على الناس زمان يرون المنكر معروفا والمعروف منكرا).

٧. في لغة المفسد والظالم تُسمى الحقائق بغير اسمها، قال فرعون: (وإني لأظنك يا موسى مسحورا) (إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد)

٨. الفتنة لا تُعرّف بالإثارة بعد سكون ولا بالتفريق بعد اجتماع وإلا لكانت دعوات الأنبياء فتنة. الفتنة هي إبدال الخير بالشر وعلاجها الإصلاح بحكمة .

٩. كثيراً ما يُطلق الجهال الفتنة على الحق البين، وقلب مصطلحات الحق إلى الباطل هو الفتنة، قال تعالى : (لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور).

١٠. النص واحد وحكمه بيّن ولكن يتغير بقلب موضعه وحرف مصطلحه، وبقطع سياقه ينقطع معناه (يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب).

١١. متى يكون تغير الآراء فتنة ؟ إذا اقترن تحوّل الإنسان بضعف عبادته لأن الأصل أن التحول لا علاقة له بالتعبد فإذا فقد العبادة دل على أن تحوله فتنة.

١٢. كلٌ يتغير لكن علامة تغير الفتنة: اقتران تحوّله بضعف العبادة لأن الأصل أن التحول لا اختصاص له بالتعبد، فإذا فقد العبادة دلّ على أن تحوله فتنة.

١٣. تقلبات الآراء تكثر مع كثرة الفتن، تغلي الفتن فيتقلب القلب إلا من ثبته الله، ففي الحديث (لقلب ابن آدم أسرع تقلبا من القدر إذا استجمعت غليا).

١٤. للفرد فتنة خاصّة به وللجماعة فتنة عامّة، وأعظم فتنة على الفرد في نفسه انقلاب الحق وتغير المفاهيم عنده، وتعظم فتنته إذا كان سعيداً بهذا التحول، قال حذيفة: من أحب أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر فإن كان يرى حراماً ما كان يراه حلالاً أو يرى حلالاً ما كان يراه حراماً فقد أصابته الفتنة.

(٦) من الفتنة وصف الحق بأنه فتنة:

١. إذا اتضح الحق من الباطل زمن الصراع، فمن الفتنة تسمية الصراع بالفتنة (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا) .

٢. من الفتنة أن يوصف (الحق) بأنه (فتنة) ! (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا).

٣. من يصف الحق البيّن بالفتنة المشتبهة، إما جاهل بالحال أو جاهل بالدليل، أو مفتون في الدين.

٤. أكثر الناس وصفاً للحق بأنه (فتنة) أشدهم وقوعاً فيها (كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها).

٥. الفتنة ليست في تحريك الناس بالحق بعد ركودهم على الباطل، وإنما الفتنة السكوت عنهم ليزدادوا ركوداً عليه.

٦. كثيراً ما يكون التحذير من الفتنة فتنة، فالفتنة مراتب إذا اجتمعت نزع أعلاها اسم (الفتنة) من أدناها (ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا).

❋ ❋ ❋

(٣)

النفاق

١. للإسلام بناء، ينخر المنافقون قواعده لأنهم داخله، ويضرب الكافرون أسواره لأنهم خارجه، لهذا حذّر الله من المنافقين أكثر من الكافرين

٢. أخطر أعداء الأمة منافقوها، لأنهم قد يخفون على العالِم فكيف بالجاهل، قال الله لنبيه ﷺ: (هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون).

٣. نظرت في أسباب سقوط ثلاثين دولة ودويْلة، فرأيت أن سقوطها بدأ بوهن من داخلها بأيدي منافقين مُكّنوا، ثم استضعفها عدوها فاستباحها فأسقطها.

٤. (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين) خص المنافقات مع المنافقين وما خص الكافرات في الكفر لخطورة نفاق المرأة على وسط الأمة.

٥. لم تسقط دولة الإسلام إلا بيد نفاق، أظهرت للعدو الوفاق.

٦. في الحديث (في أصحابي اثنا عشرَ منافقاً) في هذا العدد نزلت سورتان وزيادة، أربعون آية والوحي ينزل والنبي حيّ، فكم العدد بعده وكم تحتاج الأمة من بيان ؟

٧. يقوى (المنافقون) بقوة العدو الخارجي، لذا أمر الله بإضعاف العدو الخارجي ليضعف المنافقون تبعاً: (ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم).

٨. المنافق لا يقوم بالإفساد بنفسه، فلا بدّ من عدوٍّ في الباطن يسانده (وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسنده).

٩. من مهمة الحاكم تتبُّع المنافقين وإقامة الحد (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) قال الحسن: جاهد المنافقين بإقامة الحدود عليهم

١٠. لا بدّ أن تبتلى الأمّة ببعض أبنائها يكونون عوناً لفكر خصومها ورأيهم (وفيكم سماعون لهم) يسمعون حديثكم لينقلوه، آذانهم عند النبي وقلوبهم عند خصومه

١١. المنافق لا يبني حضارة ولا تقوم عليه أمة، وإذا رأيته قائماً فاعلم أنه على غيره يعتمد وإليه يستند، قال الله عن المنافقين (كأنهم خشب مسنّدة).

١٢. المنافقون أقل الناس تحقيقاً لغايات مكرهم، قال تعالى: (وهموا بما لم ينالوا).

١٣. يخلق الله الأزمات ليُخرج ما تخفيه نفوس المنافقين من أحقاد على الحق وفرح بالباطل (أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم).

١٤. الأزمات تُخرج خبث المنافقين وطهر الصادقين (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب).

من علامات المنافقين:

(١) النُفرة من تحكيم شرع الله والخوف منه وتشويهه:

١. أظهر علامات المنافقين الهرب من تحكيم شرع الله والنّفرة منه (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا).

٢. من علامات المنافقين في كل زمن النُفرة من تحكيم شرع الله والخوف منه وتشويهه (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون).

٣. من النفاق الأكبر كراهة الاحتجاج بالقرآن(وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا).

٤. يُحاججون بالعقل القاصر وإذا جاء الوحي نفروا منه (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً).

٥. أثقل شيءٍ على المنافقين دعوتهم إلى تحكيم شرع الله (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً).

(٢) توقير الكفار والدفاع عنهم والتوافق معهم:

١. من علامة المنافقين توقير الكافرين وازدراء المؤمنين (فسوف يأتي الله بقومٍ يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين).

٢. من علامة المنافق سلاطة اللسان على المسلم (سلقوكم بألسنة حداد) ولين الخطاب مع الكافر (لئن أُخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا).

٣. من علامات النفاق ظهور الحمية في قضايا غير المسلمين والفتور عند قضايا المسلمين (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم).

٤. من علامات المنافق حميّته لليهود أكثر من حميّته للإسلام وأهله (الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم).

٥. من علامات المنافقين اتفاق أهدافهم مع أهداف اليهود والنصارى (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب ..).

٦. أسرع الناس توافقاً في شدائد الأمة المنافقون مع اليهود والنصارى (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة).

(٣) كثرة الكلام بلا عمل:

١. إذا كثر الكلام كثر النفاق، لأن النفاق القول بلا عمل، واللسان يقوى والجوارح تعجز (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون).

٢. النبي وصحبه يعملون والمنافقون يعتذرون ويُخذلون (لو أطاعونا ماقتلوا) (بيوتنا عورة) (شغلتنا أموالنا وأهلونا) (لم كتبت عليناالقتال لولا أخرتنا).

٣. المنافق لسان ناطق، لا تنشغل به وإنما بالقلب الذي يُحرّكه.

٤. قوة المنافق في لسانه وقوة المؤمن في جنانه، وأكثر الناس انتكاسة كثير الكلام قليل العمل، وأكثر الناس ثباتاً كثير العمل قليل الكلام.

(٤) مخالفة القول العمل:

١. الاهتمام بالمظاهر وإهمال المخابر من خصال المنافقين. (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة).

٢. شر الناس من يُفسد بفعله، ويُظهر الحق بقوله، قال عمر (أخوف ما أخاف عليكم المنافق العليم يتكلم بالحكمة ويعمل بالجور).

٣. يُطلق كلاما حقاً (يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه) وعند تتبع فعله تعلم أنه يمهد للشر (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها).

٤. لا عبرة بالأقوال إذا كانت تخالفها الأفعال (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام).

٥. تخلّف جوارح الإنسان عن العمل دليل على تخلّف القلب عن اليقين.

٦. من لم يكن للدين أثرٌ في ظاهره، سينتهي أثره الباطن ولو بعد حين.

(٥) الحرص على إرضاء الناس أكثر من إرضاء الله:

١. المنافق غايته إرضاء الخلق، والمؤمن الصادق غايته إرضاء الحق. (يحلفون بالله لكم ليُرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين).

٢. من خصال المنافقين مسايرة الناس وإرضاء الجمهور ولو على حساب الحق (يحلفون بالله لكم ليُرضوكم والله ورسوله أحق أن يُرضوه إن كانوا مؤمنين).

٣. إذا رأيت نفسك تحرص على إرضاء الناس أكثر من إرضاء الله ففيها شُعب نفاق (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين).

(٦) الخوف والقلق من النقد:

١. أكثر الناس خوفا من النقد المنافق، لأنه يبطن أعظم مما يُظهر فيخشى انكشافه (وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا).

٢. إذا زاد نفاق النفس زاد ترقبها للنقد وقلقها منه، الواثق من رأيه مما يقلق وليس لديه شيء يُخفيه (يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم)

٣. أكثر الناس قلقا وارتباكا المنافق لأن لديه ما يخفيه ويخشى ظهوره قبل مرحلة الإفصاح به (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم).

٤. المنافق كثير القلق لتردده بين صدق يخفيه وكذب يبديه فيخرج كرهه بالاستهزاء (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا).

(٧) الحياد وعدم وضوح المنهج:

١. الحياد عند ظهور الحق من الباطل علامة النفاق (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً).

٢. عدم وضوح المنهج في زمن قوّة الصراع وحدّته من علامات النفاق (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء).

٣. عدم وضوح القول، وصراحة الرأي لا تليق بمؤمن ولا بكافر، وإنما صفة لازمة للمنافق (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء).

(٨) كره الحسبة:

١. لا يكره (الأمر بالمعروف) إلا من ترك المعروف وكرهه، ولا يكره (النهي عن المنكر) إلا من فعل المنكر وأحبه، وقد ذكر الله اجتماع ذلك في المنافقين.

٢. لا يُعظّم شعائر الله من نسي الله (يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون).

٣. يختلف المنافقون على دنياهم لكن يجتمعون على كره الحسبة لأن شهواتهم واحدة (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف).

٤. المنافقون محتسبون ولكن عكس أهل الإيمان (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف).

٥. صراع قديم: (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف) (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف..الآية).

٦. يشترك نساء المنافقين مع ذكورهم في حرب الحسبة لأن الشهوات واحدة (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف).

(٩) مقابلة الحجج بالاستهزاء:

١. من علامة النفاق مقابلة الحجة الجادة والعمل الحق باللعب والاستهزاء (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب).

٢. الاستهزاء لا يليق بالصادقين، ولكنه نعمة يُخرج الله به عقائد المنافقين (قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون).

(١٠) إذا انشغل النبي ﷺ بعدوٍّ خارجي انشغل المنافقون بأمرين: ١- افتعال الفتن في الجزئيات ليُشغلوه عن الكليات . ٢- الالتفات للنساء طمعاً في الشهوات.

(١١) من علامة المنافق التماس راحة دنياه على راحة أُخراه. قال ابن عمر: «إذا فقدنا الرجل في صلاة العشاء والفجر أسأنا به الظن».

(١٢) المنافقون يتفانون في إثبات الولاء والصدق ويحلفون بجُرأة على ذلك لنبي يُوحى إليه (يحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون).

(١٣) المنافقون يدّعون الولاء وعند الخوف لن يقفوا مع الأمة (يحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ... لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه ...).

(١٤) ذنوب الخلوات علامة لى النفاق (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول).

(١٥) من علامة النفاق أن تعمل عملاً عند الناس لا تعمله لو كنت وحدك، فلا تترك عمل العلانية لأجل الناس وإنما زد في عمل السرّ ليثبت الإيمان.

(١٦) يُعرف المنافق زمن النبوة بالإمساك عن الإنفاق عند حاجة الأمة إلى ماله (لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم).

(١٧) أكثر الناس نفاقاً أشدهم أمناً منه، وأبعدهم عنه أكثرهم خوفاً منه . ففي الأثر: (ما خاف النفاق إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق).

(١٨) يفرح السالمون من البلاء الذي نزل بالقائمين بأمر الله، وهذا الفرح علامة نفاق: (وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون) .. الفرح يتحقق عند امتثال أمر الله، ويصغر معه بلاء الدنيا، والسلامة من البلاء ليس علامة على سلامة المنهج، بل غالباً ما يكون علامة على عكس ذلك .

(١٩) المؤمن يفرح بسلامة دينه ولو خسر دنياه والمنافق يفرح بسلامة دنياه ولو خسر دينه (وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولواوهم فرحون).

(٢٠) يربط المنافقون صحة حُكم الله بسلامة دنياهم تبعاً (فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم).

(٢١) يقيسون صحة سلامة حُكم الله على سلامة دنياهم تبعاً (وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون) وهنا يخلط المنافقون !

(٢٢) من صفات المنافقين في القرآن حرب الأفكار بواسطة حرب حامليها وتشويههم، لأنه لكل فكرٍ حامل وإذا سقط الحامل سقط المحمول.

(٢٣) المنافقون زمن النبوة يتحاشون نقد الإسلام صراحة وإنما يستهدفون رموزه النبي ﷺ وأصحابه، لأنهم يعلمون أنه بتشويه حامل الرسالة تتشوه تبعا رسالته.

(٢٤) المنافق يمدح من أعطاه ولو كان على باطل، ويذم من منعه ولو كان على حق (فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون)

(٢٥) الفرح بتحليل الماديين والنفرة من كلام الله نفاق (إذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذاهم يستبشرون).

(٢٦) المنافقون يبدأون إظهار الكفر بتردد خوف العقوبة فإن أَمِنوا منها أعلنوها صريحة. (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً).

(٢٧) المنافقون يُظهرون كفرهم بحسب أمنهم، قال حذيفة: إن المنافقين اليوم شرّ منهم على عهد النبي ﷺ، كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون.

(٢٨) يقعون في الكفر ثم يُنكرونه، وإذا لم يستطيعوا إنكاره تأولوه (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم).

(٢٩) المنافق يُذنب ويتبرأ من ذنبه، والمؤمن يُذنب ويُقر ويتوب (ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً).

(٣٠) يحذر المنافق من خروج ما يُخفيه في غير وقته المناسب، ولكن لا بد من أن يخونه حذره فيخرج ما يُخفيه (قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون)

(٣١) قد يُبتلى المنافق بثقة في رأيه حتى ينظر إلى المؤمنين بشفقة وأنهم مخدوعون مندفعون (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم).

(٣٢) في المنافق ثقة عريضة، تجعله يحلف عند الله كاذبا (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون).

(٣٣) يعيش المنافقون في وهم الانتصار حتى على الله سبحانه (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) ويأتيهم الله مما يأمنون.

(٣٤) المنافقون يُظهرون التحذير من الفتنة بمفهوم محدود ولا يبالون بالوقوع بما هو أكبر (ومنهم من يقول إئذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا).

(٣٥) قد يُبتلى المنافق بثقة في رأيه حتى ينظر إلى المؤمنين بشفقة وأنهم مخدوعون مندفعون (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم).

(٣٦) الفرح بتحليل الماديين والنفرة من كلام الله نفاق (إذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون).

(٣٧) المنافقون أقل الناس اعتباراً، لأنهم أكثر الناس مكابرة على الحق. (أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون).

(٣٨) قد يستعمل المنافقون الدين لا حباً له بل ليهدموه من داخله (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله).

(٣٩) كان المنافقون يتتبعون جواري المدينة ويتاجرون بالإماء للبغاء فحرم النبي ﷺ كسب الإماء لأجلهم، فلما رأوا عائشة مع صفوان وحدها تحدثوا عن الشرف!

(٤٠) الماديات تبني عقائد المنافقين، والحقائق تبني عقائد الصادقين (ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون).

(٤١) يخطئون كثيرا في تقدير حجمهم في مجتمعات الإسلام (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ثقة يعيشونها وهماً خاصاً.

(٤٢) يجعل الصحابة الدفاع عن المنافقين والمجادلة عنهم من علامات النفاق، وربما يقع من رجل صالح، قال أُسيد رضي الله عنه: إنك منافق تدافع عن المنافقين.

(٤)

الأخـلاق

- سلطان الأخلاق أعظم من سلطان المال والجاه والملك، قال النبي ﷺ: (لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق).
- أخلاق تُعظّم الأعمال ولو كانت قليلة، وسوؤها يُفسد الأعمال ولو كانت عظيمة، فيُروى في الحديث: (إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل).
- يبلغ الجاهل بأخلاقه منزلة العالِم، ويبلغ العالِم بسوء خلقه منزلة الجاهل، وأعظم البلاء اجتماع جهل وسوء خلق.
- ربا الأخلاق أن تُقدّم معروفاً وتريد معروفاً أكبر منه، وأكرم الخلق من بذل المعروف بلا عوض.

أ - من محاسن الأخلاق:

١. العفو والصفح عن المخطئين من أسباب ستر العيوب وغفران الذنوب (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم)

٢. أكثر الناس عفواً وصفحاً أشدهم تقوى لله، وأقلهم عفواً أقساهم قلباً وأضعفهم إيماناً (وأن تعفوا أقرب للتقوى)

٣. كلما كان المظلوم على الانتصار أقدر، والغيظ أشد، كانت عزّة العفو أعظم، ففي الحديث: (ما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً)

***

٤. لا تمنع منزلة الرجل وعلمه وسيادته من مشاورة من تحته، فلا منزلة فوق منزلة النبي ﷺ قال أبو هريرة: (ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من نبي الله).

٥. من إكرام النفس عدم الإنصات للأذى والرد عليه، كما أنه من إكرام القدم رفعها عن الأذى في طريقها (وإذا مروا باللغو مروا كراما).

٦. الصدق منجاة، إن لم يُنجك وحدك، أنجى الأمة من بعدك، ففي الحديث: (لا يُنجيكم إلا الصدق).

٧. إذا رأيت سوءاً في أحد فارجع إلى نفسك فالتمس سيئة بحجمها فيك، وذلك يجعل النفس تتحوّل من نظرة الشماتة والازدراء للمقصّر إلى الرحمة والشفقة به.

٨. (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) سُجن يوسف فلما خرج سعى لإخراج بلده وسجانيه من أزمتهم، نفسٌ فوق الحقد والانتقام، وتصفية الحسابات.

٩. كلما ارتفع الإنسان قدرا سما نقدا، فنقد الجزئيات يشغل عن الكليات، كان النبي ﷺ لا يعيب على الخادم شيئاً ولا يعيب الطعام إن اشتهاه أكله وإلا تركه.

ب - من مساوئ الأخلاق:

١ - سوء الظن بالناس:

١. أكثر ما يُفسد بين الناس الأخذ بالظن، فإذا جاء ظن السوء ضد من تكرهه النفس جعلت الظنَ يقيناً (اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم).

٢. أكثر ما يُفسد الناس ظنون السوء بلا بيّنة، فنهى الله عن سوء الظنّ كله لشدّة الإفساد ببعضه (اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم).

٣. إذا كره الإنسانُ أحداً صدّق فيه ظنون السوء، وإن أحبه شكّك في يقين السوء، الحب والبُغض يعمي العقل فتختل نتائجه.

٤. إذا جاء الظن موافقاً للهوى انقلب الظن إلى يقين (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس).

٥. النفوس إذا جاءها من الأخبار ما تهوى لم تتحقق منها كما تتحقق من الأخبار التي لا تهواها ..

٦. يلتمس الإنسان الأعذار لمن يُحب، ولا يجدها لمن يكره، ولو أنه أحب الحق لذاته لاستوى عنده ميزان أعذاره .

٢ - الحسد:

١. كثيراً ما يرفع الحاسد المحسود، يُريد وضعَه، ويأبى الله إلا رفعه.

٢. في قلب الحاسد نارٌ لا يشعر بها إلا هو، يذم ويبْهت ويَصب الماء ليُطفي ناره فيسقي شجرَ المحسود، يرفع الحاسدُ المحسودَ ليراه الناس وهو لا يشعر .

٣. من أعظم ما يُعين المؤمن على تحمّل كلام الحاسدين الاستعانة بالتسبيح والصلاة : (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها).

٤. أعظم الحسد أن تذكر مساوىء أحدٍ لتستر عيبك، وأطهر القلوب من يحزن لأخطاء الناس ولو كان يرتكبها.

٥. النفس التي تفرح بخطأ غيرها أكثر من حزنها وألمها عليه هي النفس الحاسدة .. نفس الكريم تحزن على الخطأ وتنصح، ونفس اللئيم تفرح وتفضح.

٣ - الغيبة .. وكفارتها:

الغيبة كبيرة وإذا علِم من اغتبته: فالتحلل منه وذكره بخير عند من اغتبته عنده كفارة لها، وإذا لم يعلم بالغيبة فالاستعفار وذكره بخيرٍ يكفرها.

٤ - غيبة الحكام:

يذكر الأدباء أن فاكهة العامة غيبة الرؤساء لأن الرؤساء يعرفهم كل أحد، ويطلبهم حقاً، وهم لا يعرفونهم، وهم حديث الناس وإن كانوا لا يتعارفون .. للناس الحديثُ عن الحقوق بالعدل وطلب الإنصاف لكن هذا لايُسوغ القذف بالظن والوقيعة بالأعراض المستورة وبعض العقلاء يقعون في ذلك باسم طلب الحق.

٥ - الكذب:

- الكذب عظيم وكلما علا الإنسان ولاية في الناس فالكذب منه أعظم وأخطرهم كذبا أعلاهم منزلة، ففي الحديث أن الله لا يكلم الملك الكذاب ولا ينظر إليه.

- التساهل في وصف الأشخاص والحوادث كذباً كبيرة. (ولكم الويل مما تصفون) قال الحسن: (هي والله لكل واصف كذوب إلى يوم القيامة الويل).

٦ - أذية المؤمنين والافتراء عليهم:

- اتهام المؤمن ونيّته وعمله بالباطل بلا بيّنة كبيرة مهلكة . (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا).
- اتهام أحدٍ بما لم يفعله وإشاعته ذنب عظيم يتساهل به الكثير (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا).

***

(٥)
النعم

- نِعَم الله لا تنتهي حتى شكر النعمة نعمة تحتاج إلى شكر (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي).
- كل نعمة أو نقمة يُنزلها الله فبسبب وحكمة ولكن الناس يفعلون الأسباب وينسونها ثم يستغربون النتائج (وما كان ربك نسياً).

(١) شكر النعمة عن الآباء من البر:

قد يُقصر الوالدان في شكر النعمة عليهما ومن برهما شكر ابنهما عنهما فشكر الابن كشكر الوالد (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي).

(٢) تحفظ النعم بالشكر والبذل:

١. الباذل تدوم نعمته ولو كان كافرا ففي الحديث (لله أقوام يختصهم بالنعم لنفع العباد ويقرهم فيها ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم).
٢. النصر إذا لم يتبعه شكر تعقبه الهزيمة (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون).
٣. إذا رفعك الله فلا تغتر، فربما رفعك ليضعك، تُحفظ النعم بالشكر، وتضيع بالكفر.
٤. شكر نعمة الله سبب لنعمتين: ١/ بقاء النعمة ٢/ والبركة فيها .. ومن كفر النعمة أزالها الله عنه، وإن أبقاها أذهب بركتها عنه وأشقاه بها .

(٣) متى تكون النعمة نقمة ؟

١. النعمة التي لا تُقرب الإنسان إلى الله استدراج، والاستدراج أوله الصرف عن الخير وآخره الاشتغال بالشر.

٢. إذا ازداد الإنسان نعمة وهو يزداد ذنوبا فالله يستدرجه ليُعاقبه، قال ﷺ (إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج).

٣. لله حِكَم في النعم والنقم، يهدي بالواحدة منهما واحداً ويُضل الآخر، والعبرة بالأثر .. فمصيبة تهديك، خيرٌ من نعمة تُطغيك.

٤. إذا أنزل الله بك ضراً فقرّبك من الله فهو نعمة في صورة نقمة، وإذا أنزل عليك نعمة فأبعدتك عن الله فهي نقمة في صورة نعمة.

٥. من أشد أنواع العقوبة عقوبة النعمة تُعذب صاحبها ولا يحب تركها ليستمر عذابه (ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا).

(٤) من كُفْر النعمة عدم نسبتها للمُنعم:

- من كُفْر النعمة عدم نسبتها للمُنعم، قال سليمان عند رؤيته نعمة الله عليه: (هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر).

(٥) عواقب كفر النعم وعدم شكرها:

١. أعظم غايات إبليس أن يكفر الإنسان بنعمة ربه ولا يشكرها (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين).

٢. نسيان النعم مجلبة للنقم، ولا ينشأ الفساد إلا مع كفر النعم (فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين).

٣. النعمة ترحل بكفرها حتى عن أطهر بقعة، فمحمد ﷺ أعظم النعم، لما كفر به أهل مكة نقله الله إلى المدينة، النعم لا تُحابي البقاع، وإنما تتبع شاكريها.

٤. كفر النعمة سببٌ للعقوبات العامة وهلاك الدول (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها)

٥. كفر النعم باب يفتح الفتن على الدول خوفاً وفقراً وظلماً (فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون).

٦. إذا كان الإنسان (كنوداً) لربه: يذكر المصائب منه وينسى نعمه عليه، فكيف بحاله مع

الناس يذكر الشر وينسى الخير. (إنّ الإنسان لربه لكنود).

٧. فرح الإنسان بالرزق الذي يُعطاه بلا حمد وشكر لله يورث كفر النعمة والبغي فيها وهكذا كان قارون: (إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين).

٨. الأمن فالرزق فالكفر، هذه خطوات تنتهي بعقوبة (قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع ..).

٩. الأمة المؤمنة التي تكفر بعد فضل الله عليها بالأمان ورغد العيش أسرع عقوبة من الأمة الكافرة التي تُرزق الأمن ورغد العيش وهي على كفرها.

١٠. الغالب أن الله لا يُهلك الحضارات إلا في مرحلة اكتمالها وغاية بطرها، فيُرجعها الله إلى بداياتها (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها).

(٦) فتنة النعم:

١. يُبتلى الإنسان بالخير ويُفتن به كما يبتلى بالشر ويُفتن به، فشر يُقرب لله نعمة، وخير يُبعد عنه نقمة (ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

٢. العافية بعد المصيبة فتنة، يختبر الله الشاكر من الكافر (فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة).

٣. فتنة السراء تُبعد عن الله أكثر من فتنة الضراء. قال عبدالرحمن بن عوف: (ابتلينا بالضراء فصبرنا ثم ابتلينا بالسراء فلم نصبر).

٤. النعمة المفاجئة بعد بأس وفقر تورث طغيانا فليحذر منها (وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا) النعمة بلا تدرج استدراج .

٥. النعمة تطغي الإنسان وتنسيه، فيبتليه الله بالآلام ليتذكر ربه ويعود إليه (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون).

(٦)
الإعلام

١. أقوى الإعلام العربي اليوم كله (حكومي) يحارب الإسلام وينقضه ويؤيد العدو وينصره، ويتربص بالحق ويخذله. يتستر الحكام خلف الإعلام لحرب الإسلام !

٢. ما تفعله كثيرٌ من وسائل الإعلام من عرض المنكرات وسوسةٌ وتشجيع للنفوس بالمنكر كوسوسة إبليس لآدم بأكل الشجرة ولو تركه ما فكر بها.

٣. لا يكاد يوجد شر في الفكر والأخلاق إلا وتدرج على عتبة الإعلام حتى ارتفع وتمكن.

٤. لم تضطرب فتاوى المرأة والسياسة إلا بعد الاستعمار، وحينما فُتح الإعلام تسنمته نفوس مهزومة، فأخذت تُطوّع الإسلام للنظرة الغربية ولو بالتعسُّف.

٥. تقرير المسائل الخلافية لا إشكال فيه بل الإشكال في رميها وسط إعلام يعبث بالقطعيات فيجعل ما يهوى من الخلاف قطعياً فيهدم الإسلام بيد إعلامي وفقيه.

فتنة الإعلام:

١. يقول النبي ﷺ: أُعدد ستاً بين يدي الساعة – وذكر منها – : ((فتنة لا تترك بيتا من بيوت العرب إلا دخلته)).

وعن حذيفة قال: ليوشكن أن يصب عليكم الشر من السماء حتى يبلغ الفيافي قيل: وما الفيافي ؟؟ قال: الأرض القفر .. وأحسبه فتنة الإعلام نزل حتى لرعاة الإبل.

٢. في آخر الزمان في الحديث (يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا) في نصف يوم آمن وكفر، ولا يكون التقلب إلا بسبب سريع وأُراه الإعلام.

٣. العقل يُصاغ بالمؤثرات كما تُصاغ المعادن بالطرق، فلو تواطأ عشرة أشخاص على شخص أن يشككوه في اعتدال خلقته فجاءه واحد صباحا وتلاه آخر وآخر بصورة تنفي التواطؤ والاتفاق وعبّر كل واحد منهم بتعبير مغاير يجمع معنى واحدا أنه دميم لصدق قولهم في يوم أنه كذلك فكيف بإعلام يتقلب بين مرئي ومسموع ومقروء ومرسوم يطرق ليل نهار في أعوام يُشكك العقل بدينه وأخلاقه ألا يقوى على أن يصوغ العقل ويعيد رسمه ؟!! فكيف إذا كان الإعلام يتقن صنعته وخبيراً بها، والعقول بسيطة من السهل الغرر بها ؟؟

وكل عقل لا بد أن يتأثر بتكرار الباطل سمعا وبصرا، فيبدأ باستنكاره، ثم تقل النُّفرة منه تدرُّجاً، حتى يتشربه، وكل باطل في الأرض استنكرته النفوس أول أمْره ثم أَلِفته، وانتكست فاستنكرت الحق وحاربته، ولم يتحقق الباطل في أمة من الأمم إلا هكذا لذا فإن تكرار الحق ولو بلفظ واحد في القرآن والسنة أُريد به ترسيخ المعاني، وغسل درن العقول المتتابع بغيث الوحي المتنوع المتكرر، فالتكرار المتباعد له أثر على العقل أشد من أثر المستفيض مرة واحدة فلو أفضت بركة على ثوب مُتسخ لا ينظف ما ينظفه مقدار الصاع المتتابع بالفرك.

هكذا هي أدران العقول وأدران الأبدان تأتي، وهكذا تزول !

وكثيراً ما يدعي البعض أنه متبع للحق محرر له، وما هو إلا مُصاغ العقل، ومرسوم الفكر !

٤. العقل يتأثر بكثرة نقده كما يتأثر الجسد بكثرة ضربه، فيستسلم، تُضرب العقول بسياط الإعلام فإذا خضعت قالوا هذا اختياره وحريته وهذه الديمقراطية !

٥. الغرب أشغل العالم بحرب الاستبداد على الأبدان وتسلل من تحته لاستبداد العقول وجَلْدها بالإعلام لتذعن لفكره، وهل الأبدان إلا جُثث تسوقها العقول.

***

(٧)

الاختلاط

(١) من الأدلة على تحريم الاختلاط:

١. روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: (إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت) الحمو أخ الزوج.

٢. في الحديث: (إياكم والدخول على النساء) قال الحسن في القرن الأول: اجتماع الرجال والنساء محدث. قال مجاهد بن جبر: خروج المرأة بين الرجال جاهلية.

٣. (ولا تقربوا الزنا) المنع من الاقتراب دليل على ثبوت محرّمات تُحيط بالمحرّم وقبله، وهي الخلوة والاختلاط والخضوع بالقول والسفور.

٤. لا أعلم عالماً من زمن النبوة إلى زمن الاستعمار يجيز اختلاط العلم والعمل ومن وجد فليذكر وأما المحرمون ففي كل قرن ومذهب ذكرتهم في رسالتي الاختلاط.

٥. قال العامري ٥٣٠ هـ في أحكام النظر: اتفقت علماء الأمة أن من اعتقد هذه المحظورات وإباحة امتزاج الرجال بالنسوان الأجانب فقد كفر واستحق القتل بردته.

٦. قال الوليدي المالكي ت ٦٧٥ هـ: أما من غلب على ظنك أنه يعلم ذلك ويستبيحه - الاختلاط - فهذا كافر يجب جهاده إن قدرت بيدك أو بلسانك فإن لم تقدر فبقلبك.

٧. يمنع الغرب الفتاة من الزواج قبل ١٨ ويأذنون بالزنا !! والمستغربون يمنعون الزواج والزنا ويُجيزون الاختلاط !! الغرب بعقل والمستغربون لا عقل ولا نقل.

(٢) الرد على مَن قال أن مصطلح الاختلاط مستحدث:

١. الاختلاط ممنوع بلفظه حتى في زمن النبوّة فقد روى البخاري بأصح الأسانيد قال عطاء: لم يكن (يخالطن) كانت عائشة تطوف حَجْرة من الرجال (لاتخالطهم).

٢. يجوزون الاختلاط لأنه لم يذكر في الوحي مع أن معانيه متواترة نهيا فيه ولإبطال الشريعة أحدث مصطلحا وجوزه! فالمعاكسة والمخدرات لم ترد لفظاً فيه.

٣. (الاختلاط) (الاجتماع) مصطلح ثابت منذ القرن الأول وعجب ممن يحرم الحشيش والمخدرات قياساً على الخمر وهي مصطلحات لا تعرفها السنة ويتوقف في الاختلاط.

٣ - هدايات من القرآن على منع الاختلاط:

١. قال تعالى: (تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل) إشارة إلى عدم الاختلاط فجعل كلاً يحضر مع ما يناسبه لا يختلط بغيره، فالصبيان لا يزاحمون مجالس الكبار توقيراً لمجالسهم من اللغط، والنساء لا يُعتاد حضورهن مجالس الرجال غيرة وصوناً للعرض، وهذا كما هو ظاهر عند الجاهليين والمسلمين جميعاً.

٢. لما جاء ضيوف إبراهيم في بيته، ولزوجته صلة بالأمر قال (وامرأته قائمة فضحكت) (قائمة) حتى لا يُظن أنها تجالس الرجال، هذا وهي عجوز ومحرمها نبي!

٣. (يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين) طلبت من أبيها أن يستأجر موسى ليكفيها مؤونة الخروج ومزاحمة الرجال.

٤. (إني أُريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج) ليكفي بناته مزاحمة الرجال ومع صلاح موسى عنده احتاط لبناته وزوجه إحداهن.

٥. لما رأى موسى وزوجته نارا في سفرهما قال (لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس) (امكثوا) لأنه ذاهب إلى لقاء الرجال فلا يليق حضورها، قال القرطبي: يفارقهم لئلا يروا امرأته.

٤ - هل المرور العابر في الأسواق يُسمى اختلاطًا ؟

١. الاختلاط الممنوع الاختلاط الثابت في التعليم والعمل وأما العابر سيراً بالأسواق ونحوها بلا مماسة فهذا لا يُسمى اختلاطاً أصلاً إلا في لغة الإعلام، ويذكرونه لإهدار الحق.

٢. تعمّد الخلط ليضيع الحق! حينما حرم النبي الربا قالوا:تحرم البيع ؟! (إنما البيع مثل الربا) وحينما تُبين تحريم الاختلاط يُقال: تحرّم مرور الأسواق !

٥ - خطورة الاختلاط في العمل وغيره:

١. من علامات الساعة: (ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر (الزنا) والحرير والخمر والمعازف) لن يُحلوا الزنا إلا باستحلال أبوابه كالاختلاط وشبهه.

٢. لا خلاف في بيع المرأة في محل خاص للنساء بعيداً عن الرجال .. ومن أذن لها اليوم تستقبل المتسوقين الرجال سيأذن لها غدا تستقبل في الفنادق والمقاهي.

٣. قال لي خليجي: بدأت المرأة تعمل في جهة عملي في غرف منفصلة، وبعد ٥ سنوات بفاصل زجاجي، ثم نحن الآن في مكتب واحد ٨ساعات .. (فاعتبروا يا أولي الأبصار).

٤. لا يعرف أكثر الغرب (اختلاط الجنسين) قبل قرنٍ ونصف، وكان يستنكره، واليوم يبحث زواج الذكور بالذكور والإناث بالإناث، للشر طريق أوله خطوة.

٥. لا يظهر تحرش الجنسين في الغرب مع سفور واختلاط، لأن الزنا لديهم مباح، أتاحوا الغاية وقربوها فلم يحتاجوا للوسيلة، ولن يسرق الماء من سماؤه تمطر.



(٨)
التغريب

١. التغريب ثوب متسخ بدأت بنزعه دول الإسلام تونس ليبيا مصر وغيرها .. وهناك من يريد منا إعادة لبسه..

٢. التغريب استعصى أن يتجذر في المجتمع المسلم باسمه، واليوم يُريد الدخول باسم (الضوابط الشرعية) .. الأمانة على العلماء اليوم أشد.

٣. يفرق العاقل بين تغريب الصناعة وتغريب الدين والخلق فيستفيد من كل أحد حتى البهائم تعلّم من الكلب وفاءه ولا تنبح ومن النسر الطيران لا أكل الجيف.

٤. انبهار الهدهد بحضارة سبأ لم يحجبه عن رؤية كفرهم قال (وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان).

***

(٩)

الغنى

١. الجاه أرض الأهواء التي تُنبتها، والمال ماؤها الذي يسقيها، ولذا لا تخلو بدعة وضلالة من أرض وماء وساقيها.

٢. الغنى يُهلك الأمم أكثر من الفقر في الحديث (والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها فتهلككم).

٣. وقد رأيت الأزمنة التي يبسط فيها الرزق ويكثر فيها العطاء ورغد العيش يكثر فيها القتل والبغي، والأزمنة التي يقل فيها ذلك يقل فيها القتل والبغي، والتاريخ والحال شاهد عدل، (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير).

٤. أكثر انحراف الناس زمن الغنى والبطر لا زمن الفاقة والفقر (وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا).

٥. أكثر عقوبات الله للأمم تنزل زمن الغنى والترف لا زمن الفقر والفاقة.

***

٦. الحقّ والترف قلّما يجتمعان في أحد (وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولاداً).

٧. يحول الثراء بينهم وبين الحق، والمال قد تلتقطه في طريق، وقد ترثه من قريب، ولكن الحقّ لا تلتقطه الأيدي وإنما تأخذه العقول والقلوب بجهد ومشقة.

٨. الناس ينسون الله إذا اغتنوا ويلوذون به إذا افتقروا (وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمةإذا فريق منهم بربهم يشركون).

* * *

(١٠)
السياسة

١. العالِم هو من يحفظ الإسلام بالسياسة، لا من يحفظ السياسة بالإسلام.

٢. التنازل عن بعض قطعيات الإسلام بحجة السياسة نفاق قديم(الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر)

٣. صراع الطوائف والفِرق إذا دخلته السياسة اختلت أولوياته وتشوّهت لغته، وغاب عدله، لأن الغاية تحوّلت من إحقاق الحق إلى إرضاء الخلق.

٤. كثير من صراعات الأحزاب اليوم وسائلها شرعية صحيحة، وغاياتها سياسية باطلة والغاية تُكدر الوسيلة، يتوقف لغايتها العاقل ويغتر لوسيلتها الجاهل.

٥. من أشهر الأخطاء أن تُضبط أولويات الدين وفقاً للسياسة، لا أن تضبط السياسة وفقاً لأولويات الدين، فالسياسة آلة لإحقاق الحق وليست غاية في ذاتها.

٦. الحكومات تخاف تغير سياستها أشد من دينها وأولوياتها تحدد خصومها ويتناقض الدين بإدخاله في غير أولوياته فخصوم السياسة يتغيرون أكثرمن خصوم الدين.

٧. في كل علمٍ شائبةٌ دخلت عليه، وللشائبة مواسم وأزمنة، وبعد زمن الاستعمار أكثر شائبة دخلت فقه الإسلام هي في أمرين (السياسة) و(المرأة).

٨. الطائفة إذا كانت قليلة العدد أمام الكثرة اجتمعت وتآلفت، وإذا كثرت تشتت، ويُخشى من ضرر القلة المجتمعة على الكثرة أشد من ضرر الكثرة على القلة.

السياسة والعلمانية:

١. نشأ (فصل الدين عن السياسة) في الغرب لأنّ دينَهم فاسد وسيُفسد السياسة. ونشأ الفصل في الشرق لأنّ السياسي فاسد والدين يُفسد عليه سياسته.

٢. من يقول: (لا علاقة للدين بالسياسة) يعبد إلهين واحداً في السماء وواحداً في الأرض. (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين).

٣. من يقول بعزل الإسلام عن السياسة، إما لا يؤمن بأن الله خالق أو لا يؤمن بنفسه أنه مخلوق، أو يكابر الحق، فالعقل يدل على أن الصانع أعلم بما صنع.

٤. العجب ممن يؤمن أن الله يُسير الأفلاك بنظام دقيق من أول خلقها لم تختل ثم يرفض نظامه للحياة والسياسة (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس).

٥. خلق الله الإنسان ودنياه، ثم يقول لربه: لا يَدخل دينك في دنيانا! (قتل الإنسان ما أكفره) (خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين).

٦. يضبطون دقة ساعاتهم كلما اختلت على ضبط الله لسير الشمس والقمر المنضبط منذ أول الخلق، ثم يتكبرون على الله بدقتهم .. قُتل الإنسان ما أكفره !

٧. تكفل الله للإنسان بنظام تكوينه نبض قلبه ودوران دمه ونَفَسه وأمره بالمحافظة على نظامه هذا فقط وحينما نظّم له دولته لسان حاله: أنا أدرى بدنياي !

***

(١١)
الوسطية

١. الوسطية في القرآن هي (فاستقم كما أمرت) فلا تأخذ يميناً فتغالي فيه (ولا تطغوا) ولا شمالاً فتنسلخ منه إلى أعدائه (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا).

٢. الوسطية لا ترسمها الأذهان، وإنما قضى أمرها الرحمن (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) من وجد فكره بعيدا عن الوحي عليه أن يذهب إليه لا أن يجر الوحي إليه.

٣. الوسطية ثابتة والناس تبتعد منها وتقرب (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) علامة الوسطية وجود نبيها (ويكون الرسول عليكم شهيداً).

٤. الوسطية صراط خطه النبي ﷺ ثم أمر الناس بالسير عليه لا بالبحث عنه (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله).

٥. الوسطية خطٌ رسمه الله للناس، وسطية لا يُبحث عنها بين الخطوط (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) .. جعلها الله وانتهى، البحث عنها بين الخطوط شكٌّ.

٦. أكبر خطأ الباحثين عن الوسطية بحثهم عنها بين تيارات الطوائف وليس بين الأدلة، فإذا تغيرت قوّة رياح التيارات تغيّر وتحوّل، ولو تمسك بالدليل ثبت.

٧. تقسيم الحق وتبعيضه ليست وسطية، الوسطية هي الحق كله (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا).

٨. اختلاق الوسطية هرباً من محرم قطعي كمن يوسِّط شيئا بين تمرة وبين قشرها فلا تأخذ حكم جوفها ولا خارجها ومن وضعها يعلم أن الآكل للتمرة سيأكلها.

***

٩. الوسطية رسم معالمها الوحي وليست لكل من نزل بين فكرين أن يجعلها وسطية فيشد رحله يتتبع منازل المختلفين ليتوسطهم فتلك وسطيته لا وسطية الإسلام.

١٠. يظنون الوسطية أن يقفوا بين الحقّ والباطل ويسلموا من نقد الجميع (يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردّوا إلى الفتنة أُركسوا فيها).

١١. الوسطية لا تعني أن تقف بين جماعتين، فقد تكونون ثلاثتكم في اليمين أو الشمال .. الوسطية أن تبصر موضع قدميك (مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي).

١٢. الوسطية محلّها في رضا الله عنك لا في اجتماع الأطراف والتيارات عليك.

***

١٣. المنسلخ بقدر بعده عن الوسطية يصف المتوسط بالغلو، والغالي بقدر بعده عن الوسطية يصف المتوسط بالانسلاخ، الوسطية لا يراها بدقة من كان بعيدا عنها.

١٤. من عاش بعقله وبصره في جو الانفلات والانحلال فسيصف الاعتدال بالتشدد والغلو لا محالة، وعكسه بعكسه.

* * *

(١٢)

الغلو

١. الغلو في الدين والانسلاخ منه بابان للخروج من الدين، وجُل الدول الساقطة سقطت بانسلاخها من دينها لا بغلوها فيه، هربت من الغلو فسقطت بالانسلاخ.

٢. الانشغال بنقد الغلو يورث الانسلاخ، والانشغال بنقد الانسلاخ يورث الغلو، والاعتدال هو التعريف بالحقّ ونقد كل دخيل عليه على السواء.

٣. الغلو موجود، ولكن يكثرون من رصده وإثارته حتى تتجه الأنظار إليه فَزِعةً، وينشأ الانسلاخ في الظل .. المفزوعُ من شيء لايشعر أن يده جُرِحت حتى يهدأ.

٤. الأصل إذا تم الغلو في طرحه أخذ من حق أصل آخر، واضطرب الاعتدال، كما تم الغلو في تقرير (التسامح) حينما احتاج الغرب لغزو الشرق ولّما انتهى تُرك.

٥. تُصوِّر النفس لصاحبها تشدد غيرها لتُبرر تساهلها، وتُصوّر تساهل غيرها لتُبرر تشددها، التشدد والتساهل يُقاس بالبعد عن الحق لا بالبعد عنك.

***

(١٣)
الستر

(١) متى يستر الله عبده ؟ .. و متى يفضحه ؟

١. لا يفضح الله الإنسان من أول ذنب، فإذا فضح أحداً فلأنه أذنب ثم أذنب والله يُمهله ليتوب فتمادى .. فالله حيي سِتّير.

٢. لا يفضح الله سبحانه وتعالى عبَده عند أول جرم يستتر به، وإنما يمهله زمنا، هذا مقتضى اسمه (الستير) وإذا فضحه لا يفضح كل مستوره فلا بد أن يُبقي شيئا ليوم الفضائح.

٣. لا يهتك الله ستر عبده من أوّل ذنب حتى يتمادى، يُروى عن عمر أنه قال لسارقٍ اعتذر أنها أول مرة: (كذبت، إن الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة).

٤. لا يهتك الله ستر أحدٍ إلا لسببين: أولاً: إذا هتك ستر الناس هتك الله ستره ثانياً: إذا أكثر من ذنوب السر، يهتك الله بعضها ليردعه وغيره.

(٢) كيف تنال ستر الله ؟

١. من أراد أن يدوم تحت ستر الله، فلا يكشف سترَ غيره.

٢. عيوب الناس لباس تستر من سترها، ففي الحديث: (من ستر مسلماً ستره الله).

٣. قد يستر الله صاحب الذنوب الكثيرة ويفضح صاحب الذنوب القليلة، لأن الأول يستر الناس فستر الله عيبه الكثير، والثاني يفضحهم ففضح الله عيبه القليل ففي الحديث قال ﷺ: (من ستر مسلماً ستره الله).

٤. ستر الناس هو الميزان في فضح الله لأقوام على صغائر، وستره لآخرين على كبائر، ففي الحديث (من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة).

(٣) عقوبة من أشاع ذنبًا مستورًا:

من أشاع أخبار الفواحش المستورة فهو مثل فاعلها الأوّل، ففي الأثر: (من سمع بفاحشة فأفشاها فهو فيها كالذي أبداها).

* * *

(١٤)

الكبراء والضعفاء

الكبراء:

١. تهلك الأمم بأفعال الكبراء المترفين لا بأفعال الضعفاء المساكين (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها..).

٢. أكثر ضلال الناس بتقليد الكبراء، ومسايرة الواقع، بلا تفكّر وتدبر بالحق (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا).

٣. أفعال الملوك والكبراء هي من أعظم أسباب سرعة انتشار الخطأ وترويجه لأن الناس تسارع في تقليدهم، ولهذا السبب كان الإنكار عليهم أعظم الجهاد.

٤. صراع الأنبياء بدأ مع رؤوس الناس وليس مع العامة (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها).

٥. أول من يواجه الحقّ في كل زمن الكبراء ثم يتبعهم الضعفاء (جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها) وأول من يواجه الباطل الضعفاء ثم الكبراء.

٦. هيبة القائل وجاهه وسلطانه ترفع من قيمة قوله الوضيع، وضعف القائل وفقره يضع من قوله الرفيع من الغش للعقل أن تخلط الحديث بالمتحدث وتزنهما جميعا.

٧. يَضْعُف العقل عن تأمل الرأي وتمحيصه إذا كان الذي يتبناه من الكبراء (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا).

٨. أكثر العقول كأسراب الطير تتبع الأقوى فإذا فقدته تبعت مثله، لا تمحص الحق، وكل بلد له فكر يصنعه أسياده (أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا).

٩. الثقة في السيادة والعيش في ظل العظماء يسلب الإنسان همة طلب العلم والجلد فيه. . لهذا قلّما ينجب العظماء عظماء مثلهم.

١٠. كل من ملك القدرة على الناس كالرؤساء والأغنياء يستطيعون أن يوجدوا أتباعا لكل فكرة مهما كانت موغلة في الخطأ قال تعالى مثبتا ذلك : (وكذلك يفعلون).

١١. كل فكرة أو عقيدة تُرسخها قوّة سلطان وسياسته فزوالها بزواله، العقيدة الراسخة هي التي تثبت في القلوب بنفسها ثم يُحمى رسوخها بعد ذلك.

١٢. في كل زمن يعلو فيه سلطان إلا والعامة وكثير من الخاصة يرونه محقاً مهما أبطل، فإذا زال سلطانه زال ميزانه، ولا أضل من عقيدة فرعون رأوها حقاً.

١٣. القرب من العظماء تتشوف النفوس إليه وتنحرف الآراء لأجله وأعظم جزاء قدمه فرعون للسحرة (وإنكم إذا لمن المقربين) فاجْتهدوا في الباطل ليقربوا منه.

الضعفاء:

١. يختار الله جل الأنبياء ودعاة الحق في التاريخ فقراء ومن أواسط الناس حتى لا يتبعهم إلا مخلص ويزهد فيهم صاحب الطمع لهذا يثبت أتباعهم عندالنوازل.

٢. من نظر في التاريخ وجد أن أصح الناس عقولاً وأنضجهم فكراً من بسطاء الناس وضعفائهم، ولكن أفكار الفقراء وعقائدهم عند الكبراء فقيرة.

٣. النفوس المتنعمة والمترفة لا ترى الحق واضحاً كما تراه النفوس المكابِدَة (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

٤. إذا اختلف الناس فالتمس الحق عند الضعفاء وابتعد عن آراء المتكبرين، ففي الحديث (أهل الجنة كل ضعيف متضعَّف .. وأهل النار كل عتل جواظ مستكبر).

٥. من عاش عيش البسطاء لم يظهر فيه الطغيان فالمادة هي بذرة الطغيان (كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي) لا يجتمع سَرف وتواضع.

(١٥)
المدح

١. النفوس تحب المدح، والعاقل لا يديم النظر في مدحه، لأن إدامة النظر في المحبوب تعلِّق القلب به، فإذا فقده استوحش وتصنَّع أفعالاً تأتي بمحبوبه.

٢. إذا تشبّعت النفس بحب مدحها، شقّ عليها ترك أخطائها حتى لا تخسر المادحين.

٣. مدح الناس وذمهم للإنسان لن يدخل معه القبر، لن يدخل معه إلا العمل، به يُرفع وبه يُوضع.

٤. مدحُ الإنسان في وجهه يُهلكه، ويغرس فيه ثقةً تطغيه حتى يتجرأ على ما لا يُحسن فيُهلك نفسه ويظلم غيره، قال النبي ﷺ لمادحٍ: (قطعت عنق صاحبك).

٥. إثنان لا ينبغي لعاقل أن يقبل مدحهما: ١/ من هو أقل منك معرفةً وعلماً لأنه جاهل بك ٢/ من يخافك ويرجوك لأنه منتفع منك. وكل متكبر تغذى من هذين.

٦. أخطر الناس على الإنسان الذي يمدح ولا ينصح.

***

(١٦)

اللسان

١. اللسان إنما هو مغراف والعقل قِدْره، ويأخذ اللسان من العقل أعلاه، والعاقل من يملأ قلبه بأحق الحق، حتى لا يبدي إلا مثله، ففيض عقله يجريه لسانه.

٢. أكثر ما يدخل الإنسان الجنة والنار لسانه، لسهولة إطلاقه وعظيم آثاره، ففي الحديث قال ﷺ (وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟).

٣. يُسلب الإنسان من إيمانه بمقدار بذاءة لسانه، ففي الحديث: (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان، ولا الفاحش ولا البذي).

٤. ما لا تود التحدث به فلا تملأ قلبك تفكيرًا به وإلا سيغلبك ويخرج ولو كنت كارها (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي) فارغا من كل شيء إلا موسى.

* * *

(١٧)

القلب

١. للإنسان قلب واحد إن أشغله بالنظر إلى المخلوق انشغل عن الخالق.

٢. للقلب قِبلة كقِبلة الصلاة، والصادق يحرص على تصويبها إلى السماء.

٣. لا تطلب من القلب شيئاً لم تُعطه إياه، فأودعه الخير تجد ما أودعته فيه يحفظه ويُنميه.

٤. لن يأسر قلبك إلا من سلّمته إياه، فإن لم تسلّم القلب لله سلّمك لغير الله.

٥. القلب خُلِق ليُعلَّق، فمن علّقه بغير الله وَضَعه، ومن علقة بالله رَفَعه، لأن الخلق يعلو بعضهم بعضاً والله لا يعلوه شيء.

٦. القلب المقفل كالكأس المنكّس لن ينفعه ماء البحر لو أفيض فيه . (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون).

٧. القلب يتعلق به كل شاهد ومؤيد لما يحبه عندما يقرأ ويسير في الأرض فتتشبث تلك الأدلة بالقلب كتشبث الشوك بالصوف، أخطر النتائج نتيجة المعتقد قبل أن يستدل، يتبع دليل الهوى ويدع دليل الهدى: (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى).

***

٨. لا بد أن يملأ الإنسان قلبه بالخوف، فإذا زاد خوف الله نقص خوف غيره، والأقوال والأفعال مقياس ذلك.

٩. من وجد في قلبه خوفاً من أحدٍ عظيم، فليستحضر عظمة الله تصغُر عنده عظمة غيره (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين).

***

١٠. القلب إناء إن امتلأ بتعظيم الله وخوفه، لن يدخله شيء إلا وفاض به.

١١. القلب لا بد أن يُملأ بتعظيم أحد، فملؤه بتعظيم النفس كبر، وملؤه بتعظيم الغير كفر وعبودية، وملؤه بتعظيم الله توحيد وحرية.

١٢. للقلب وجه كوجه الجسد إذا التفت إلى جهة انشغل عن الأخرى وأهملها،ومن التفت بقلبه إلى غير الله كيف له تعظيم حُكم الله وأمره ونهيه ومعرفة حِكَمه.

١٣. إذا رأت العين الشيء العظيم استصغرت ما دونه، وهكذا القلب إذا عظّمت غير الله فيه استصغرت أوامر الله ونواهيه عند أوامر من عظّمت.

١٤. الأقوال والأعمال تُصرف للعظماء، فإن عظّمت الله صرفت عملك لله، وإن عظّمت غيره صرفت عملك لغيره. القلب يُعظّم والجوارح تعمل.

١٥. إذا ملأت فضاء البصر بشيء فلن ترى ما وراءه، وإذا ملأت فضاء القلب بشيء فلن تفهم ما وراءه .. لذا لن ترى حقّ الله إذا امتلأ بصرك وقلبك بحقّ غيره.

***

(١٨)

الرزق

(١) الرزق يعطيه الله من يحب ومن يكره:

١. الرزق يعطيه الله من يحب ومن يكره، يقرب به أقواما ويبعد به آخرين (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما).

٢. يَمْنع رزق المخالف من يتأثر بمخالفته، قيل لعارف: لماذا وصف الله نفسه بخير الرازقين؟ قال: لأن عبده إذا كفر لايقطع رزقه .. لأن كفره وإيمانه لنفسه.

٣. يظن الضال أن الله يرزقه لأنه يحبه والله يستدرجه ليغويه وينسيه فيُهلكه (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون).

***

(٢) من أسباب الرزق:

١. يرزق الله الإنسان الخير بنيته أكثر من عمله (إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أُخذ منكم).

٢. المحافظة على الصلاة وأمر الأهل بها من أسباب الرزق والإعانة عليه (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى).

٣. من أسباب الرزق نصرة الضعيف المظلوم على القوي الظالم، قال ﷺ: (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم).

***

(٣) قد يكون الحرمان نعمة والرزق عقوبة:

١. قد يكون الحرمان نعمة والرزق عقوبة. ففي الحديث «إن الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم من الطعام والشراب تخافونه عليه».

٢. الخير إذا أبعد عن الله فهو عقوبة . (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون).

٣. قد يحرم الله الإنسان من شيء فيتألم (وحرمنا عليه المراضع من قبل) لأنه خبأ له أفضل منه فلا يريده أن ينشغل عنه (فرددناه إلى أمه كي تقر عينها).

٤. يدفع الله عن الإنسان رزقاً تفانى في تحصيله لأنه سيكون سبباً لدخوله النار، قال ابن مسعود: إن الرجل ليريد الأمر من التجارة أو الإمارة فإذا قدر عليه، قال الله للملك: ائت عبدي فاصرفه فإني إن أيسره له يدخل به النار فيعوقه الملك ويصرفه، فيظل يتظنى: دهاني فلان سبقني فلان، وما صرفه عنه إلا الله.

❋ ❋ ❋

(١٩)
التبعية

١. إذا كانت الأجساد تُقيَّد وتُحبس، فإن قيد العقول وحبسها التقليد.

٢. التبعية للأشخاص تسوقها الحمية والعاطفة غالباً، ولهذا أكثرها ندامات (إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب).

٣. لا تنصب أحداً فتُطيعه بلا علم ولا برهان فهذه ربوبية لا تكون إلا لله (ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله) نزلت في الطاعة العمياء للكبراء.

٤. لا تتبع رأي أحد لأنك تُحبه، ولا تُخالف رأي أحد لأنك تكرهه، حب الأشخاص وكرههم عاطفة تُعمي عن تأمل الحق في نفسه.

٥. يُحكِّمك الله إلى عقلك أن تفهم وحيه، ويوم القيامة ستخلوا بعقل ووحي، لن يُقبل منك الإحالة إلى أحد (لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد).

٦. لا تبق في ظل أحدٍ إن زال زال ظله، وكن في ظل من لا يزول ظله.

٧. الأفكار ظل أصحابها، تتغير بتغيرهم، فلا تبق في ظل أحدٍ إن تحوّل تحوّلت.

***

٨. التحزّب للطوائف والجماعات والرموز يُفقد الإنسان استحضار أعظم جواب لأعظم سؤال: (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) ؟

٩. (يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) ... أضعف الحجج أن يقف العبد بين يدي ربه ويُوقِفه على أمره ونهيه في القرآن والسنة، ثم يُقر أنه اطلع عليها، وحجته: هكذا يقول المجتمع وهكذا الناس.

١٠. يُهدر الوقت إذا أخذت الدين من رجال لن تُسأل عنهم يوم القيامة (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) .. وتَعْظُم المصيبة والمفاجأة إذا علمت أنك درست كتاباً لن تُختبر فيه : (فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون).

***

١١. العقول في غالبها كأسراب الطيور خلف المؤثرات، وقليل من يتحكم بضبط عقله، وقد ظهر في القرآن أن أكثر أهل النار المتبِعون بلا بينة.

١٢. من عطل عقله عن معرفة الحق فهو يُشارك الدواب في صفاتها أكثر من مشاركته الناس في صفاتهم (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون).

١٣. من علّق رأيه بالناس دار حيث داروا لأنهم لا يثبتون، ومن علّق قلبه بالله ثبت لأنه قوله الحق في الأمس واليوم وغد.

* * *

(٢٠)
الأتباع والجماهير

١. لو مُكّن لإبليس الخروج إلى الناس في قناة أو موقع لكان أكثرهم مشاهدة ومتابعة ولحاكاه كثيرٌ ليصلوا إلى ما وصل إليه، فتنة الأتباع تُعمي عن الحق.

٢. أكثر الناس اتباعاً للحق الشباب الصغار، وأما الكبار فيُعاندون للموروث (فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوفٍ من فرعون وملئهم أن يفتنهم).

٣. العقول في غالبها كأسراب الطيور خلف المؤثرات، وقليل من يتحكم بضبط عقله مع إمكانه للضبط، وظهر في القرآن أن أكثر أهل النار المتبِعون بلا بينة.

٤. كثير من الناس يتبعون المنتصر بدون سماع حجته (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين) الهزائم المادية ليست عبرة.

***

٥. العاقل لا ينظر إلى كثرة الأتباع قبل نظره إلى (حقيقة المتبوع) فإبليس أكثر أتباعا من الأنبياء، فتابع واحد على الحق خير من ملء الأرض على الباطل.

٦. مقارنة كثرة الأتباع والمال بالغير تورث كبراً مطغياً (فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً ودخل جنته وهو ظالم لنفسه).

٧. كثرة الأتباع وقلتهم لا تحق الحق ولا تبطل الباطل، الأتباع بيد الله فدين نوح هو دين محمد دعا نوح ٩٥٠ سنة فتبعته قلة ودعا محمد٢٣ سنة فتبعته أمّة.

***

٨. المصلحون يغتبطون ويُنعَّمون بكثرة أتباع الحق في الآخرة والمضلِّون يتحسرون ويُعذّبون بقدر أتباعهم ويتمنون لو قلّوا الأتباع إما نقمة وإما نعمة.

٩. أتباع المصلح بعد وفاته أكثر منهم في حياته، لأنه بانتهاء حياته تنتهي الشكوك التي يُثيرها خصومه حول طمعه في المال والسيادة.

(٢١)

التاريخ

١. (التاريخ) علم لا يحتاج إلى معلّم، يحتاج فقط إلى قدم تسير وعين تنظر (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا).

٢. لا يكاد توجد واقعة إلا ولها نظير في التاريخ، ومن المؤسف حقًّا أن نرى أخطاء التاريخ تتكرر؛ بسبب الجهل به.

٣. من جهل التاريخ لا بد أن يُعيد أغلاطه، وأكثر الناس يسقطون بنفس حُفر الماضين .

٤. عجلة التاريخ وأحداثه متشابهة البداية والنهاية، ومع هذا تتكرر أخطاء البشر (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا).

٥. مرور السنين تُعطي الإنسان خبرة يقيس عليها الأحداث النازلة به، وتقليب كُتب التاريخ عيش سريع لأحداث قرون (ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم).

٦. كل جيل يتحسر على تاريخ من سبقه لأنه لم يدوَّن دقيقاً واضحاً، وهم أنفسهم يهملون ضبط تاريخهم لمن يأتي بعدهم .. وفي تاريخ اليوم عظيم العبر.

***

(٢٢)

العظة والعبرة

١. ثلث القرآن قصص، يقصها الله لأفضل بشر، عبرةً وعظة وسلواناً .. احتاج إليها سيد البشر، فكيف بمن دونه، ولا ينبغي أن يترفع متحدث عن أسلوب القرآن.

٢. أخبار الأمم وتاريخهم وأحوالهم عبرة وعلم وعظة حتى للأنبياء (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا).

٣. النقص ليس في الآيات والعبر ولكن في البصيرة والبصر (وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون).

٤. لو تدبروا القرآن ما كرروا أخطاء السابقين (أنزلناه قرءانا عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً) يكررون الخطأ فتتكرر العقوبة.

٥. يُجرِي الله العبر في الأرض، والمحروم الذي يتسلى بها ويسخر ويلهو ويستمتع (وإذا ذكِروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون).

٦. كل حادثة ففيها عبر من الله، وأسعد الناس أكثرهم استخراجا للعبر من الحوادث. سبحان من لا تنزع الحوادث سلطانه .. ولا يتغير مع الأيام مقامه.

٧. أكثر قصّه تكرر ذكرها في القرآن قصة فرعون، لأنها أكثر الأحوال دوراناً في الأمم، وكثرة التكرار لحاجة الأمة للاعتبار.

٨. العقل يسير ومن الحكمة أن يسأل عن حال من سبقه في الطريق، لا أن يسأل من يرافقه فيه: كيف ترى الطريق ؟! (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق ...).

***

٩. العلم يورث الخشية والخشية تورث التذكّر والاعتبار، ولن يعتبر من لا يخشى ولن يخشى من لا يعلم (إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء) (سيذكر من يخشى).

١٠. الجاهل لا يتعظ مهما تكاثرت عليه العبر (إن في ذلك لعبرة لمن يخشى) ولا يجتمع الجهل مع الخشية (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ويخشى الشيء من عرفه.

١١. لا يعتبرون! لأنهم لا يعرفون الله، فكيف يخشون من لا يعرفونه (إن في ذلك لعبرة لمن يخشى).

١٢. من أعظم العقوبات عقوبة الله لفرعون ومع هذا لا يعتبر بها من لا يخاف الله (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى إن في ذلك لعبرة لمن يخشى).

***

١٣. أكثر الناس خطأ أقلهم اعتبارا بحوادث التاريخ لأن حوادثه تتشابه بداية ونهاية وإن اختلفت أعمارها (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا).

١٤. تتكرر أخطاء الإنسان إذا قل اعتباره بغيره، قال علي: ما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

١٥. تتشابه أحداث التاريخ وتدور رحاها كما هي بأخطائها لقلّة المعتبرين.

***

١٦. يعاقب الله الأمم ويجهلون الأسباب ! لأنه أراهم آياته وتحذيراته وهم عنها غافلون (وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون).

١٧. من عجيب أمر البشر أن العبر تمر عليهم وكأنها لا تعنيهم، حتى ينادوا بأسمائهم (وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون).

١٨. الغافل السادر في سكرة الحياة لا توقظه إلا عقوبة تخصه بعينه (ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) .. يقول علي : ما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

١٩. لو قيل بهلاك الناس جميعاً إلا واحد، لظن أكثرهم أنه هو الناجي فيستمرون جميعاً في الغي والناجي واحد، لهذا يقِلّ الاعتبار بعقوبات الله النازلة.

٢٠. كل حادثة عظيمة فعِبَرها عظيمة، يحجب الله الاعتبار عن الإنسان لذنوبه، ويُجليه له لإيمانه وطاعته (إن في ذلك لآية للمؤمنين).

٢١. الأحداث يدبرها الله للاعتبار، فإذا كان الحدث عظيماً والاعتبار قليلاً، فالمسافة بينهما

جهل بالله وغفلة عن عظمته.

٢٢. حوادث الدول تدور كما تدور الأفلاك، لها أزمنة: ساعات وأعوام تتكرر بها تحتاج معتبر كما يعتبر أهل الحساب للكواكب ولكن الناس في غفلة لا يعتبرون.

٢٣. (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون) .. من صور الإعراض: الانشغال عن الاعتبار بالتحليلات الإخبارية وجزئيات الأحداث.

***

٢٤. لا يعتبر الظالم بعقوبة ظالم آخر، لأنه لا يرى أنه ظالم مثله، الاعتراف بالذنب مفتاح الاعتبار والكبر قفله، ولا يعتبر متكبر.

٢٥. المنافقون أقل الناس اعتباراً، لأنهم أكثر الناس مكابرة على الحق. (أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون).

***

٢٦. العبرة بالعواقب والنهايات لا بالبدايات (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون).

٢٧. العبرة تحصل بالنهايات لا بالبدايات، والقرآن يذكر بهذا كثيراً (فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) .. نعمة للإنسان أن يرى نهاية غيره قبل نهايته فيتعظ.

* * *

(٢٣)

الحرية والعبودية

١. الشريعة كفلت الحرية، لكنها رسمت حدودها فبيّنت حق الله وحقّك وحق الناس . (تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس).

٢. العقل وُجِد ليُقيِّد الحرية ويضبطها، وأما إطلاقها فتُحسنه البهائم بلا عقل.

٣. انفلات الحرية ليس تقدما إلى الإنسانية بل تأخرا إلى البهيمية، لأن الأفعال تمدح بضبطها لا بانفلاتها، فالانفلات لا يحتاج للعقل بل يحتاج لتعطيله.

***

٤. مفهوم الحريات اليوم أشغل الأذهان بحرب الممنوعات مع أن جل الناس لا يريدونها ولم يفكروا بها، فأخذوا يبحثون عنها ليُجربوا الحرية ويكونوا أحراراً.

٥. الحرية أن تصل لحاجتك الممنوعة لا أن تصل لممنوع لا تحتاجه .. وكل تحرر من أمر الله هو عبودية لأمر الشيطان، الإنسان خُلق ليُطيع فليَختر سيده.

٦. الحرية كالماء تؤخذ بقدر. تعطش العقول وتعطش الأكباد، الماء للعطِش يتلف الأكباد، والحرية للعَطِش تتلف العقول تموت العقول وهي ترجو الحياة.

٧. أحل الله الأرض بأميالها وحرم خطوات يسيرة منها (كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان) الحرية أن تعيش في السعة لا في الخطوات.

***

٨. حريّة الإنسان تنتهي حيث تبدأ حدود الله. (وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه)

٩. فصّل الله نهاية حرية الإنسان ولم يُفصل بدايتها لأن الإنسان يعرف كيف يبدأ حريته ولكن لايعرف كيف ينتهي بها ونزاع البشر بالنهايات لا بالبدايات.

١٠. (الحرية) أكثر كلمة يطلقها الغرب يعرفون كيف يبدأون في تطبيقها ولكن لا يعرفون أين تنتهي بهم!؟ وصلوا اليوم عند تشريع اللواط باسم زواج المثليين.

١١. كل رأي له أتباع ولو دعاهم إلى عبادة الشيطان وتوحيده .. الخلاف ليس في بداية حرية الرأي وإنما في نهايته.

***

١٢. صراع الأنبياء مع مخالفيهم هو في تجاوزهم في فهم (الحرية) وحدودها فقوم لوط في الأخلاق وقوم شعيب في الاقتصاد وأكثرهم في حقهم في اختيار إله خاص.

١٣. الحرية الحقة بينها الله لإبليس: (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك) عُبّاد إبليس ينتقلون بين أيدي نُوّابه، يفرحون بحريتهم من يدٍ سلمتهم لأخرى !

العبودية

١. من ذاق لذّة العبودية مع الله، ذاق لذّة الحرية مع الناس، ومن حُرم الأُولى حُرم الثانية..

٢. صلاح الحياة بالعبودية أكثر من الحرية، الصُّناع والعمال قُيّدوا بالأمر والنهي فأنتجوا،كذلك الآخرة لا تصلح إلا بالعبودية والانقياد لله.

٣. الإنسان عبدٌ لا محاله: إما لله، وإما لهواه، وإما لغيرهما، فإن تحرر من واحدٍ أصبح عبداً لغيره، وإن عبدَ واحداً أصبح حراً من غيره.

٤. خلق الله الإنسان عبداً مع الخالق وحراً مع المخلوقين، ولن يكون عبدا أو حرا كله فمن عبد الخالق تحرر من المخلوق ومن عبد المخلوق تحرر من الخالق.

٥. الرجاء والخوف هما معيارا العبودية، والناس عبيد لمن خافوا ورَجوا.

٦. إدامة النظر بما في أيدي الناس وإطالة التفكر بسلطان أحد وعزته تبني هرم العبودية له في قلبك من دون أن تشعر حتى ترى نفسك عبدا لديه وهو لا يعلم بك، نهى الله نبيه عن التفكر بعزة أحد (لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم) وأمر بالتفكر بعزة الله، حتى لا تُبنى عبودية في القلب لغير الله .. كل ما يُشغل الإنسان قلبه بالتفكر بقوته سيهابه وتتحقق في قلبه نوع عبودية له مهما كان حقيرا وهكذا عبد الإنسان الفأر في

الهند وعبد الشجر والحجر .. (لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم) وما أكثر ما تضعف العبودية لله فيُعصى في العلن ويهاب السلطان فيُخاف في السر.

عبودية الهوى:

١. أخطر أنواع العبودية عبودية الهوى يتحرّر من عبودية الأحجار إلى عبودية الأفكار، فيظنّ أنه لا يطوف حول صنم وهو يطوف حول هواه ولا يراه.

٢. كثيرٌ يظنون الحرية هي التخلص من تبعية الناس، ويقعون في عبودية الهوى وهي أم العبودية، كمن يفك قيد يده ويضعه في عنقه ويظن الحرية أن يصفق بيديه.

٣. كثيراً ما يظن الإنسان أنه انعتق من تقديس الأشخاص ويقع في تقديس هواه، بقي عبداً وإنما اختلف السيد.

٤. يظن نفسه حراً وهو عبد ينشغل بأخذ طرف حبل عنقه من يد ويضعها في يد، والحرية أن يُخرج الحبل كله من عنقه .. ولن يحتاج إلى يد إلا يد الله.

٥. الإنسان خُلِق ليكون عبداً، فإن لم يعبد الله فلا بد أن يكون عبداً لغيره، ولو لم يجد إلا هواه لاتخذه إلهاً. القلب يذل وينحني كالجسد.

٦. يحمل الإنسان في جوفه صنماً قد يسجد له قلبه ويركع، وهو الهوى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله) يسجد لرأيه وهواه كما سجد الجاهلي لعُزّاه.

٧. (لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين) عبادة الشيطان هي طاعة الهوى لأن الشيطان لا يظهر للإنسان بصورته بل بلباس الهوى (أرأيت من اتخذ إلهه هواه).

٨. (لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين) كما نرى أجسادا حيّة تطوف على أجساد ميتة في قبورها، نرى عقولا تطوف على عقول ميتة تُقدسها وهذه وثنية العصر.

٩. إذا اعتاد الظهر الانحناء شق عليه الاعتدال، وإذا اعتادت النفس العبودية شقت عليها الحرية.

***

(٢٤)

الليبرالية

١. خط النبي ﷺ صراطا مستقيما وخط عن يمينه وشماله خطوطا للشيطان، الليبرالية ليست مع هذه الخطوط، فالخطوط دينية بدعية والليبرالية خط معاكس لكل الخطوط.

٢. لا يوجد في المسلمين ليبرالي كما أنه لايوجد فيهم نصراني فالإسلام شيء والليبرالية شيء آخر وإن التقيا بمفاهيم فكل ملل الأرض تلتقي بينها من وجوه.

٣. الليبرالية .. فكرٌ أطلقه أصحابه بلا قيد وعجزوا عن إيقافه، فانشغلوا بتعبيد الطريق له، وإزالة ما لا يمكن إزالته عن طريقه من جبال الدين والفطرة.

٤. الليبرالية ليست خطراً كبيراً في ذاتها على الإسلام، وإنما الخطورة في إلباسها لباس الإسلام لتأخذ الأمان وتدخل القلوب فتتغلغل فيها باسم الدين.

٥. الليبرالية طريق أوله هوى وفسوق، وأوسطه كفر، وآخره إلحاد، لا يمكن أن ينتهي به تسلسله الفكري إلا إلى ذلك !

٦. الليبرالية عرفت كيف تبدأ ولم تضع حداً كيف تنتهي، بدأت بشعار (دعه يعبر دعه يعمل) ولم يقولوا (أين يعبر وأين يعمل) بدأوا بحق وانتهوا بباطل.

٧. العقول تُحسن البدايات وتضل في النهايات ..

٨. صراع الليبرالية اليوم صراع مع فطرة الإنسان قبل صراعه مع دين الإسلام،لن يفهم شريعة الحجاب من يحل الزنا واللواط حتى يعود لإنسانيته قبل التبديل.

٩. الليبرالية كالحبل يطول حسب بعدك عنه، نساء الغرب قريبات فحقهن كشف الصدر كالرجل، والشرق بعيدات فحقهن الاختلاط فقط .. المجرور مختلف ونهاية الجر واحدة.

حقيقة الليبرالية:

١. لم يظهر الإلحاد في الغرب إلا بعد نشأة الليبرالية فيه، واليوم نحو نصف الأوربيين ملحدون .. هربوا من عبودية الله فوقعوا في عبودية المادة.

٢. الليبرالية فكر مادي لا يؤصل للغيبيات، إلا أن أصوله لو جرت على الإيمان كانوا جهمية، وفي القدر معتزلة، وفي الصفات كرامية، وأما في السياسة فهم خوارج.

٣. العقل الليبرالي لا يؤمن بشيء اسمه وساوس الشيطان وهوى النفس، فيتعامل مع ذلك على أنه فكر قابل للتطبيق، وهذه هي نواة الشر في ذلك العقل.

٤. الفكر الليبرالي لا يتحدث عن الآخرة والغيب في الإسلام، وإنما يخوض في الماديات فقط لأنه لو بحث مسائل الآخرة بنفس منطقه العقلي لظهر إلحاده.

٥. لو انفصل الفكر عن قوة المادة وضعفها لم يحتج تمييز الفكر الصحيح من الضعيف كبير عناء فقوة مادة الغرب حجبت البصر عن تقييم الفكر الليبرالي وبزوالها يزول، كما حجبت مادة فرعون فكره عن بني إسرائيل (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي) فلما غرق فرعون غرق فِكره معه وبقيت الحقيقة .. والفكر الذي لا يصح مستقلاً بنفسه، يزول بزوال الشيء الذي صح لأجله، ولهذه تمتلىء كتب التاريخ بأفكار سادت ثم بادت، لأن سيادتها كانت بمؤثر آخر.

٦. الحكم على شيء بنظر مادي صرف وتغييب حكم الله يُفضي إلى تحكّم العاطفة الخاصة (تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم).

٧. الحقوق ثلاثة، حق الله على عبده، وحق عبده عليه، وحق الناس فيما بينهم في الدنيا، الماديون يُشددون في حق الدنيا ويفرطون في حق الآخرة.

***

٨. العقل لا يخطيء إذا سلم من سطوة الشهوة والشبهة عليه، الليبرالية الغربية تأثرت بالشبهة والشرقية بالشهوة وجاء الإسلام ليحمي العقل من السطو عليه

٩. العقل والنقل إذا اجتمعا صح الرأي، وترك واحدٍ منهما ضلال، ضلّت الليبرالية بالعقل بلا نقل، وضلّت الرافضة بالنقل بلا عقل

١٠. العقل سمي عقلاً لأنه يعقل النفس ويقيِّدها، لا أن النفس تقيّده وتكبله، فيرى نزواتها ويعجز عن منعها .. الليبراليّة أطلقت النفس تحت ستار العقل.

١١. العقل سُمّي بهذا الاسم لأنه يعقل النفس ويُقيدها فلا تضل، والإسلام بتقييداته القليلة نهياً وأمراً، حقق للعقل اسمه، ولم يجعله اسما بلا مسمى .. والليبرالية إما أن تُثبت للعقل اسمه بتقييده أمراً ونهياً بتعليل صحيح، فتحقق للعقل اسمه أو تبحث له اسماً آخر غيره.

***

١٢. لو جُمعت الحجج العقلية التي احتجت بها الأمم على الأنبياء في القرآن والسنّة لرجعت إليها أصول المنطق العقلي الليبرالي وإنما اختلفت الصياغة.

١٣. كل عقيدة ورأي جاءت به الأمم السابقة وعارضه الأنبياء وجاهدوهم عليه، يجب أن يكون مشروعاً لأصحابه في الفكر الليبرالي، ومواجهته تزمت وغلو وتطرف.

***

١٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مركز ضبط الحريات حتى لا تنفلت .. والليبرالية مركز انفلات الحريات حتى لا تنضبط.

بين ليبرالية الغرب .. وليبرالية الشرق:

١. ليبرالية الغرب ليبرالية شبهات، وليبرالية الشرق ليبرالية شهوات، الشبهة تزول بالحجة، والشهوة تزول بهيبة الحق.

٢. ليبرالية الغرب ليبرالية شبهات، وليبرالية الشرق ليبرالية شهوات، وكلها ترى تحريم الزنا تخلفاً لا يؤمنون بمصطلح القذف بالزنا بل يرونه تتويجاً.

٣. أن يتزوج ثانية بالتراضي بعقد فحرام .. وأن يزني بمائة بالتراضي بلا عقد فحلال .. هذه ليبرالية الغرب التي يُريد إبقاءها في تونس!

٤. قرأت مئات الكتب والرسائل في أصول الليبرالية الغربية، ولو كانت الليبرالية رحماً تُنجب ما صار لها ولد شرقي صحيح، فكلهم إما حي خديج أو سقط ميت.

٥. في الليبرالية الغربية أن كل قرار وأمر يُصدره حاكم بلا رأي شعبي فهو (استبداد) إلا إن كان يوافق الليبرالية فالحاكم حينها (مستبد مستنير) وإذا جاء حاكم ففرض حُكم الله في الناس فهو (مستبد ظلامي) ، والفرض والإكراه جاء في الحالين فشّرعوه في حال ومنعوه في حال إنهما مدرستان في صراع متقابل شِرعة الوحي وشِرعة البغي .. قال الله: (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون).

***

(٢٥)

الشام

١ - من فضائل الشام:

١. أفضل البقاع بعد مكة والمدينة أرض الشام وفضلها متواتر في الوحي وأفضل الشام فلسطين ولن يستقيم أمر دولة الإسلام إلا باستقامة أمر البقاع الثلاثة، ففي السنن بسند صحيح عن قرة عن النبي ﷺ: ((إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم)) .. والمراد أن فساد أمرهم أمارة على عدم استقامة أمر الأمة.

٢. الشام ميزان استقامة أمر أمة الإسلام، صح عن النبي ﷺ: (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم) والمراد أن فساد أمرهم أمارة على عدم استقامة أمر الأمة.

٣. أكثر البقاع يوصي النبي ﷺ بسكناها بعد مكة والمدينة هي الشام، لأن أمنها وخيرها غالب وفتنتها عارضة، طلب معاوية من النبي يختار له بلداً فقال: الشام.

٤. فضل الشام في الوحي بعد فضل المدينة قال العماد في (مختصر البرق الشامي ٣١٣) : (الصحابة أجمعوا على اختيار السكنى بالشام) يعني بعد مكة والمدينة.

٥. ظواهر الأدلة تُشير إلى أن الشام في آخر الزمان ملاذ للإيمان قال عبد الله بن عمرو: ليأتين على الناس زمان لا يبقى على الأرض مؤمن إلا لحق بالشام.

٦. من فضائل الشام ما في الحديث الحسن: كيف تصنع في فتنة تثور في أقطار الأرض كأنها صياصي بقر؟ قال قلت: أصنع ماذا يا رسول الله؟ قال: عليك بالشام.

٢ - بشائر النصر للشام:

١. الدجال أعظم فتن الأرض ومصرعه في الشام فكيف بمن دونه من الدجاجلة ففي الصحيح(ينزل المسيح دبر أُحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك).

٢. تعيش الشام مخاضًا لنفي الفساد من جسدها، وبدأت علامات صلاحها، وإذا صلح أمر الشام تبعتها الأمة، ففي الحديث (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم).

٣. الشام لا يطول فيها عمر الشر والفتنة، لأن جل ذكرها في الكتاب والسنة بالبركة والإيمان، وفي الحديث قال ﷺ: (إن الله قد تكفل لي بالشام).

٤. زوال فتن الشام يتلوها نصر الإسلام، وقوّة الإيمان، وضعف النفاق، ففي الحديث الصحيح: (ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام).

٥. لا يجتمع أهل الشام على عدوٍ فينهزمون، ففي الحديث: (لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) قال الإمام أحمد: هم أهل الشام.

٦. الملائكة تضع أجنحتها على الشام وقت السلم فكيف بها زمن الحرب، ففي الحديث الصحيح: (يا طوبى للشام تلك ملائكة الله باسطوا أجنحتها على الشام).

٧. ظواهر الأدلة أن دول الإسلام تكون دولة واحدة قبل الملحمة ففي الحديث: سمّيت الشام (فسطاط المسلمين) أي مجمع رايتهم .. دليل على وحدة الأمة كلها هناك.

٨. مع كثرة ورود الشام في الوحي لم يأت أنها موضع فتن وإنما تُذكر ببركة وإيمان وجهاد وهذا دليل على أن حالها اليوم استثناء ستتركه وتعود بإذن الله.

٣ - وجوب النصرة لأهل الشام وعواقب الخذلان:

١. يريق بشار الدماء كل يوم وليس دمه بأولى من دمائهم ومن أعظم القربات تحرك ضمير مقرب منه يوقف إراقة الجماعات بإراقة واحد وكأنما أحيا الناس جميعاً.

٢. ترك دعم المجاهدين في سوريا علامة هلاك (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) اتفق المفسرون أن المعنى: إن تركتم النفقة أهلكتُكم.

٣. أقل واجبات وحقوق المسلمين المظلومين في سوريا دعمهم بالسلاح لرفع الظلم ووضع العدل، قال الله: (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر).

٤. من لم يحمل السلاح لنصرة أهل الشام فالدعاء سلاح ففي الأثر (سلاح المؤمن الدعاء) وفي الحديث (أعجز الناس من عجز عن الدعاء) واليوم هم في كرب شديد.

٥. نصرة المُستضعفين في سوريا واجب أمة قبل أن يكون واجب دولة. قال النبي لمظلوم مغلوب: (استعن عليه بمن حولك من المسلمين.. استعن عليه بالسلطان).

٦. من ملك القدرة على نصرة الشعب السوري من الحكومات وامتنع إلا جوزي بذات العقاب ففي الحديث ((من خذل مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته إلا خذله الله)).

٧. يُخشى من عقوبة الخاذل القادر، أن يُبتلى بمثل بلاء من خذل فلا يجد من ينصره، فلله سنّة أن (الجزاء من جنس العمل).

***

(٢٦)

الخطأ

١. الإيمان بالله يقوّم العقل ويقلل خطأه، وأقوى الناس إيماناً أقلهم خطأ، ففي الحديث قال ﷺ: (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين).

٢. يوقع الله الإنسان في الخطأ ليذكره بضعفه وكمال ربه، ولو أصاب الإنسان دوماً لنسي ربه وألحد، ولكن يوقعه ليلتفت إليه ولا يطغى.

٣. من راجع نفسه ولم يجد خطأً فيها فهو يثبت لنفسه الربوبية، أو يثبت لها الجهل المركب.

٤. معرفة الخطأ عتبة الصواب.

٥. البراءة من الخطأ خطأ آخر، والاعتراف بالخطأ عتبة الصواب (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا).

٦. أضعف الناس عقلاً من لا يقبل الصواب حتى يُجرب حسرة الخطأ بنفسه (فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون).

٧. أطول المعلمين خبرة أكثرهم تأثيرا، وكل معلمي الخير يموتون، ومعلم الشر الأول (إبليس) باق إلى يوم البعث .. طالت خبرته وحيله وتلافى أخطاء شرّه.

***

٨. **النفوس إذا تطبعت على الخطأ** وطال الزمن عليها تصلبت حتى تكون أقسى من الحجارة في وجه التحول (فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم) تليينها يحتاج إلى قوة.

٩. **أصعب الناس رجوعاً إلى الصواب** أطولهم مكثاً على الخطأ (فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون).

***

١٠. الزلل النادر كمال البشر، يُحمد الإنسان عليه لا يُذم، لأن كمال البشر بقلة الخطأ لا بكثرة الصواب.

١١. الخطأ كالشامة في الجبين، إن صَغُرت زيَّنتك وإن كبُرت شيَّنتك .. فقد جُبل الإنسان على الخطأ.

١٢. إذا وجدت زلة نادرة من شخص، فهذه ليست مذمة، لأن الله جعل نقص البشر حتمي فأثبت الله نقص الإنسان بأقل الزلل، وأقل الزلل كمال البشر.

***

١٣. عند الخطأ .. نفس الكريم تحزن وتنصح، ونفس اللئيم تفرح وتفضح.

١٤. من ضعف الإيمان أن يفرح الإنسان بعيب غيره ليستر عيبه، ومن قوة الإيمان أن يحزن لعيب غيره ولو كان هذا العيب فيه.

١٥. لا يجوز عقاب المخطىء قبل سماع عذره وحجته (ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين).

١٦. من الكبائر تعميم خطأ الفرد على جماعته أو بلده أو جهة عمله، ففي الحديث: (إن أعظم الناس عند الله فرية لرجل هاجى رجلاً فهجا القبيلة بأسرها).

* * *

(٢٧)

الكبر والتواضع

١. من تواضع رُفع، ومن تكبر وُضِع .. فتواضع قبل أن تُوْضَع.

٢. ما ازداد أحدٌ كبراً إلا زاده الله ذلاً في نفوس الناس (فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين).

٣. لا يتواضع أحد إلى من دونه إلا تواضع له من فوقه بنفس مقدار تواضعه، وهكذا في الكبر إن زاد على من دونه زاد عليه ممن فوقه .. قصاص وعدل مجرب.

٤. تواضعوا طوعاً .. قبل أن توضعوا كرهاً..

قال أبو عبيدة: اجتاز الاسكندر بمدينة قد ملكها سبعة أملاك بادوا كلهم ونسلهم، فسأل: هل بقي من نسلهم أحد ؟ قالوا: رجل واحد يأوي إلى المقابر، فأحضره فقال: ما حملك على ملازمة القبور؟ قال: أردت أن أعزل عظام الملوك عن عظام عبيدهم فوجدتها سواء !

***

٥. لا يتكبر أحدٌ في الأرض إلا لجهله بكبرياء من في السماء.

٦. أشد الناس كبراً أكثرهم عن محبة الله بعداً (إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً).

٧. لا يُقرّب الله إليه متكبراً، وبمقدار الكبر يكون البُعد (فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين).

٨. الكبر والظلم متلازمان، إذا وُجد أحدهما وُجد الآخر، فبقدر الكبر يكون الظلم، ففي الحديث (إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد).

٩. الكبر والحسد، لا يخالطان شيئاً إلا فسد.

١٠. إذا رأيت متكبراً فاعلم أنه قليل الصلاة أو عديمها، لا يجتمع كبرٌ مع كثرة سجود (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) صح عن مجاهد أنه قال: هو التواضع.

١١. (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي...) الآية علامة الكبر قلة دعاء الله، فدعاء الخالق يكسر النفس فتتواضع للمخلوق.

١٢. المتكبر أقل الناس بلوغاً لمراده، لأنه يعيش وهماً والوهم لا يتحقق، قال تعالى (إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه).

١٣. إذا زاد الكبر في الإنسان قل تأمله وتدبره، فلا يجتمع كبر وذكاء: (مستكبرين به سامراً تهجرون، أفلم يدبروا القول).

١٤. الحق والكبر ضدّان، كلما زاد واحدٌ في القلب نقص الآخر (يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يُصِر مستكبراً كأن لم يسمعها).

١٥. الكبر حجاب على القلب، لن يفهم المتكبر الحق حتى يزيله عنه، وبحجم كبر النفس يقابله نقص استيعاب الحق (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار).

١٦. الكبر يحجب عن العقل التدبر، فالحق ليس خادماً وأنت سيده، الحق سيد فتواضع بين يديه (مستكبرين به سامراً تهجرون، أفلم يدبروا القول).

١٧. أكثر ضلال الإنسان أنه لم يعط عقله (التفكر) بآيات الله إما لكبر أو لمتعة الحياة،وإذا نزلت به مصيبة أزالت كبره وأفقدته المتعة تفكّر وأبصر الحق.

١٨. (وإذا تُتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا) كُفي حتى القراءة، يُراد منه أن يستمع ويتأمل فقط، ويأبى إلا أنه يملك الحق وحده، أعظم أدواء العقول الكبر.

١٩. المتكبر يُحرم الفهم، وإن فهم لم يتبع الحق عناداً (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها).

٢٠. المتكبرون أقل الناس فهما لأن قلوبهم مليئة بالوهم، وإذا جاءهم الحق فاض، قال الله (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون) .. وأكثر الناس فهما المتواضعون.

٢١. كل الآيات والبراهين لا تنفع المتكبرين .. (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها).

٢٢.الكبر يمنع الإنسان من الاتعاظ بغيره لأن صاحبه يرى أن أسبابه فوق أسباب غيره وأقوى، ولهذا لا يتعظ الظالمون إلا بأنفسهم.

٢٣.سألت لاهوتياً أمريكي الأصل أسلم، عن سبب عدم اتباع الغربيين للقرآن وهم يقرأونه؟ قال: لا شيء إلا الكبر. قلت: صدق الله: (إن في صدورهم إلا كبر).

٢٤.من تكبر على الله بشيء عاقبه به، تكبر فرعون بجريان الأنهار من تحته (وهذه الأنهار تجري من تحتي) فأجراها الله من فوقه (فغشيهم من اليم ما غشيهم).

٢٥.أكثر أهل الحق من الضعفاء، وأكثر المترفين من أهل الباطل، لأن الكبر يوجد مع الترف، والكبر يحجب عن الحق، فإذا لم يُجالسك الفقر فجالس الفقراء.

٢٦.الاكتفاء بمخالطة الكبراء يُورِث الكبر، ومخالطة الضعفاء تورث التواضع ففي الحديث (كان النبي ﷺ يأتي الضَعفاء ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم).

٢٧.أكثر الناس جدلاً أكثرهم كبراً، لأن المجادل ينتصر لنفسه أكثر من الحق (إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر).

٢٨.من أحب أن يخافه الناس لذاته فهو متكبر، أُتي النبي ﷺ برجل ترعد فرائصه فقال: (لا بأس عليك إني لست بملك إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد).

* * *

(٢٨)

الثبات والانتكاسة

١ - بين الثبات والانتكاسة:

١. جمهور الناس أصحاب ممارسات لا أصحاب عقيدة ولهذا يتغيرون بأدنى المؤثرات فتابعٌ واحد باعتقاد خير من ألف يموتون بموت الداعي، ومن ارتد بعد وفاة النبي ﷺ أقوام تعلقوا بذات الداعي لا بحقيقة الدعوة وإنما كان نصر الإسلام بالثابتين لا بغيرهم، وكون العقيدة حقا لا يكفيها مجرد الأتباع دون غرس الإيمان فيهم فالنبي ﷺ اهتم بالغرس لا بمجرد الانقياد، وأكثر المقلدين اليوم للدعوات المزخرفة ينتهون بانتهاء زخارفها وموت حملتها.

٢. يخاف من البداية من شكّ في النهاية، وأكثر الناس ثباتاً على البدايات أشدهم يقيناً بالنهايات .. فيثبت الصادق وينتكس المنافق.

٣. أضعف الناس يقينًا الذين يقولون ما لا يفعلون، وهم الأقل ثباتًا على أقوالهم وأكثرهم تقلبا وانتكاسًا، وأكثر المنتكسين في التاريخ منظّرون بلا عمل، هذا ما ذكره الله قال تعالى: (ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون) بل وينقلبون من وإلى نفس العقيدة والفكرة التي تركوها من قبل، قال الله عن دورانهم: (الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا) الأفعال للعقائد مثبتات كالأوتاد للخيام وإلا فأصحابها يطير بهم أدنى رياح الأهواء .. أصحاب العقائد الباطلة إذا عملوا أشد ثباتا من أصحاب عقائد الحق بلا عمل، وأوهى العقائد والأفكار في الأرض التي لا تكثر من تشريع أعمال الجوارح، وأقوى الأعمال تثبيتاً للعبد على دينه الصلاة، لأنها أقوى الأعمال حماية للعقيدة، وكالسياج عليها، تقاوم دخيل الانتكاسات وتغلبها، قال تعالى: (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ، والخلل فيها خللٌ في حماية العقيدة، وهشاشة في سياجها.

٤. قوة المنافق في لسانه وقوة المؤمن في جنانه، وأكثر الناس انتكاسة كثير الكلام قليل العمل، وأكثر الناس ثباتاً كثير العمل قليل الكلام.

٢ - الثبات على الحق:

١. أعظم الكرامات الثبات على الحقّ حتى المات.

٢. اتباع الحق سهل عند إقبال الناس عليه، ولكن الثبات عليه صعب عند إدبار الناس عنه.

٣. طريق الحق طويل، لا يحاسبك على عدم بلوغ الغاية، وإنما يحاسبك الله على عدم الثبات عليه.

٤. من مات ثابتًا على طريق الحق بلّغه الله أجر الغاية ولو لم يصلها (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله).

٣ - الثبات من الله:

١. الثبات من الله فكم من عالم زاغ، وكم من قليل علم ثبت. وقد كان من دعاء النبي ﷺ: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك).

٢. (ومن يهد الله فماله من مضل) لا يتأثر أو يتغيّر أو يتراجع من ثبّته الله، ولو أرادت نفسه أن تُغيُّره ما استطاعت، فقلبه في يد الله فأي يد تطاله.

٣. يضعف الإنسان في الحق لولا تثبيت الله له ويخاف ويقلق قال الله لموسى عندما رأى العصا (لاتخف) وعند رؤية السحرة (لاتخف) وعند فلق البحر (لاتخاف).

٤. بيئة الضلال لا تحرف من أراد الله تثبيته وهدايته، موسى نبي من أولي العزم نشأ في بيت فرعون وبيئته (ومن يهد الله فما له من مضل).

٤ - أسباب الثبات:

العلم:

- صناعة عقل واحد، خير من إثارة ألف عاطفة، العقل يثبت والعاطفة تموت، وثابت واحد خير من ألفٍ منتكس.
- أكثر المنتكسين عن الحق كانت تُسَيِّرهم (العاطفة) وليس (العلم) الراسخ، فإذا جاء البلاء ثبت العلم وذهبت العاطفة.

الدعاء:

- كونك على الحق اليوم لا يعني ثباتك عليه غداً (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) فاسأل الله الثبات.
- في زمن التقلبات والانتكاسات ينبغي اللجوء إلى الله، كان أبو بكر الصديق زمن المرتدين يقنت لنفسه في صلاته فيتلو (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا).

الصبر والتقوى:

- الصبر والتقوى أركان الثبات (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً).

العبادة:

- مَن أَكْثر العبادة في الخلوات ثبّته الله عند الشدائد والمدلهمات.
- أعظم أسباب الثبات عبادة السر، وأعظم أسباب الانتكاسة ذنوب الخلوات.
- ذكر الله من أسباب الثبات في الفتن وعند الشدائد والكروب (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون).

٥ - الانتكاسة:

١. لله سنة أن ما زاد عن مقداره، فبنفس الزيادة ينتكس عن حد الاعتدال إلى أسفل، وهكذا في النقصان لا بد أن يرتد إلى أعلى، وهذا شؤم الإفراط والتفريط.

٢. لا تأمن انتكاسة عظيم، بعد إبليس الرجيم.

٣. كل انتكاسة عن الحق، وخوفٍ من قربه، فبذنب لم يُتب منه (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا).

٤. المنتكس عن الحق أول ما يضعف منه العبادة (العمل) ثم يتبعها انتكاسة الرأي (العلم) .. الانتكاسة سقوط ولا يسقط من عُضِد من جهتيه بعلم وعمل.

٥. أول ما يبدأ المتغير يكون ضعيفا هشا، وإن أظهر القوة بالتمسك بعقيدته الجديدة فتلك عاطفة لا عقيدة، والعقيدة لا تكون إلا مع العلم التام . وهكذا من يقول في كل مسألة مُحكمة: قولان . لأنه استحضر النادر وعظّمه، فأصبح موازياً للأصل فيذكره مع الأصل كالند، وهذا انسلاخ باسم الحق.

***

٦. المنتكسون عن الحق يرجعون غالباً إلى ما كانوا يفعلونه في السر .. فقوّ صلتك بالله في السر يحفظك عليها في العلانية.

٧. تألَّف قلب المنتكس إذا تاب، ولكن لا تأمن !! فربما انتكس عنك مرة أخرى (لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة).

***

٨. المنتكس عن الحق بعد معرفته قلّما يرجع إليه: (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم) ولشدة عناده يكون أكثر عداءً للحق من المبطل الأصلي.

٩. المنتكس عن الحق قلّما يرجع إليه لأنه معاند (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرًا لم يكن الله ليغفرلهم ولا ليهديهم سبيلا).

١٠. المنتكس عن الحق بعد اعتناقه، أصعب رجوعا إلى الحق ممن لم يعتنقه، لأنه يُعاند أصحاب الحق أكثر من الحقّ (كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم).

١١. المنتكس عن الحق أشد عناداً من الضال الأصلي لأنه عرف الحقّ وعرف وجوه الاحتيال عليه (إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم).

١٢. كثرة الانتكاسات عن الحق تزيد من التمسك بالباطل (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم).

***

١٣. الانتكاسات تشكك في الحق لهذا يصنعون منتكسين (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون).

١٤. يتبعون الحق ويُبيتون الانتكاسة ليشك الثابتون (قالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفرواآخره لعلهم يرجعون).

١٥. الانتكاس مِن وإلى العقائد لا يعني في ذاته حقاً لواحد منها، وادعاء ذلك يلزم منه التناقض فكل عقيدة دُخل وخُرج منها، فأين الحق منها ؟! ونقرأ الاحتفاء ببعض المنتكسين عن الحق وعرضهم بمكتشفي الحقيقة واستكتابهم ليحكوا حكاية الندم وربما سموهم نكايةً بالسلفي أو الصحوي السابق مع أن إمام المنتكسين إبليس (ملك سابق – على قول –) ، وعبيدالله بن جحش (صحابي سابق) وأسباب ولوج العقائد والخروج منها لا تُحصى . من أعظم وجوه الغفلة الانشغال بذوات أولئك عن ذوات الحقائق وعن حكمة الله في تصريف القلوب وتثبيتها وحقيقة مكره، فلا منتكس أعرف بالحق من إبليس.

١٦. الشاذ لا يهدم الأصل:

قال الله تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) من يظن أنه اكتشف في الناس الأجذم والخديج، ويُقسّم الناس إلى أصحاء ومرضى، فهو يتوصل إلى باطل بدليل مهمل صحيح. وهكذا من يقول في كل مسألة مُحكمة: قولان . لأنه استحضر النادر وعظّمه، فأصبح موازياً للأصل فيذكره مع الأصل كالند، وهذا انسلاخ باسم الحق، فالله الذي خلق الخديج والأبتر والأعمى يعلمه كما يعلم الصحيح حينما قال: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم).

***

١٧. كثيراً ما يعتنق الإنسان فكراً بلا قناعة وإنما فراراً من غيره، فيتخذه ملجئاً، وهذا أكثر الناس انتكاسة وتحولاً.

١٨. من الناس من يؤمن بالحق لأنه أول شيء معلوم وارد إليه أو لأنه أقوى صوتا من

الباطل، فإذا أصبح الباطل أقوى صولة وظهورا ينقلب وينتكس إلى الباطل فيظن أنه انتقل من باطل إلى حق، والصواب أنه اغتر بالصور المحسنة والمقبحة فانتقل من ظاهر ضعيف إلى ظاهر قوي ولم يهتم بالحقائق ويدقق فيها.

١٩. هناك من يؤمن بالحقّ لأنه أقوى صوتاً، فإذا أصبح الباطل أقوى ينتكس إلى الباطل فيظن أنه انتقل من باطل إلى حق، وإنما هو إيمانٌ بالصور لا بالحقائق.

***

٢٠. كثير من الناس يطول عليهم انتظار النصر فينتكسون، ويغفلون أن الله وعد بانتصار الحق وليس أشخاصهم، مات كثير من الصحابة قبل رؤية تمكين الله لنبيه.

٢١. أكثر انتكاسات الرموز عن الحق بسبب استعجال النتائج (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولاتستعجل لهم) يبحثون عن بديل إذا طال الطريق وتأخر النصر.

٢٢. (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا) الخوف الذي يتبع الحق فرصة الشيطان لتغيير الناس،لأن النفس تضعف وتَبحث عن مخرج من البلاء، فتنهال المُسوّغات الشيطانية، فجلّ المنتكسين انتكسوا في مرحلة الخوف وليس الأمن وتدرجوا بالتحوّل.

٢٣. انتكاسة الضعفاء عن الحق تؤثر على أهله، فتقديمهم ابتداءً خطأ (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً) (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا).

* * *

(٢٩)

الضلال والشر

١. لا يقع الناس في شر إلا وقد أُغلق باب يُقابله من الخير أو ضُيّق، جاءت الشريعة لتضبط لا لتُغلق وتُضيّق.

٢. كل شر بدر من إنسان سوي فبذرته موجودة في كل نفس وإنما تحيا في فرد دون آخر ولذا استعاذ النبي عليه الصلاة والسلام من شر النفس لأنها أرض تدفن بذور الشر وتنتظر ساقيها.

٣. شبّه الله بعض الضُلّال بالبهائم: (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً) فيه رسالة للراعي أن يرأف بها وأن يذودها عن مراعي الخطر ولو كرهت.

٤. بذرة الضلال الأولى الهوى، ثم يكون كبراً، ثم يكون تكذيباً للحق (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون).

٥. يُعرضون عن الله، لأنه ليس في نفوسهم مراقبة لله (أرأيت إن كذب وتولى . ألم يعلم بأن الله يرى).

٦. يرى الإنسان نفسه يظهر ويخفى عن الناس ويرى الناس يخفون عنه ويظهرون فيغيب عنه أن الله ليس كذلك، فيضل سراً (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم).

٧. لا يجتمع الإيمان وحب الضلال والإعجاب بأهله في القلب، قال ﷺ: (من جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل).

٨. الضال يريد أن تكون الناس مثله، حتى لا يشعر بوحشة الانحراف. (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء) (يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل)

٩. أطول الناس أملاً، أكثرهم ضلالاً، فأضل الخلق إبليس لطول أمله. (قال أنظرني إلى يوم يبعثون).

١٠. أعظم البلاء أن يبتلي اللهُ الإنسان بالشر ويُحببه إلى قلبه حتى يتعصّب له وينشره في الناس لتكثر سيئاته ويموت عليه (زين له سوء عمله فرآه حسنا).

١١. لا تتفكر بثبات الضال على ضلاله فتنهزم، ولكن تفكر بقدرة الله على صرفه عن حقٍ يراه أمامه (يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات).

١٢. (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء) يحاول التدليس حتى على الله !! ويحلف لله كاذبًا (إنه كان لآياتنا عنيداً).

(١) لا يلزم من ضلال الإنسان أن يعلم أنه كذلك:

١. قد ترضى النفس بفعلها وقناعاتها وهي على باطل، استدراج من الله وإغواء لها. (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم).

٢. الهداية ليست بقناعة النفس بها، وإنما برضا الله عنها، فكم من ضالٍ يحسب أنه على حق . (وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون).

٣. لا يلزم من ضلال الإنسان أن يعلم أنه كذلك، والرضا بالرأي لا يُصيره حقاً (إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون).

٤. الأُنس بالشر لا يجعله خيرا فالقلب يتأثر بطول مخالطة الشر فيستسيغة كما يتأثر الجسد بطول قرب الأذى فاليد تتأذى من حرارة الماء أول مرة ثم تألفه.

٥. أعظم فتنة أن تضل السبيل، وتظن أنك على الحق. (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا).

٦. قد يُبتلى الضال بثقة في رأيه حتى ينظر إلى أهل الحق بشفقة وأنهم مخدوعون مندفعون (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم).

٧. من لا يعترف بضلاله لا يكذب إلا على نفسه ليطمئنها وهو يغويها (لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم).

(٢) (مخالطة الشر والضلال) تؤثر على النفس بالتدرّج:

١. القلب يتأثر بطول مخالطة الشر فيستسيغه، كما يتأثر الجسد بطول مماسّة الأذى، فاليد تتأذى من حرارة الماء أول مرّة ثم تألفه.

٢. النفوس إذا تطبعت على الشر وطال الزمن عليها تصلبت حتى تكون أقسى من الحجارة في وجه التحول (فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم) تليينها يحتاج إلى قوة.

٣. أمراض القلوب تعدي كأمراض الأبدان، فيجب الحذر من مجالسة أصحابها (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره).

٤. ذكر الله في القرآن مرض القلب - وهو واحدٌ - أكثر من أمراض الجسد كلها، لأن مرض القلب إن تُرك يزداد من نفسه (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً).

❋❋❋

(٣٠)

الظلم

١. الظلم والذنوب سبب لحرمان النعم، ونزول النقم، وعقوبة الأمم (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم).

٢. الظلم يوجد في كل النفوس ولكنه يبقى قليلاً، حتى يدخل عليها الكبر، وكلما زاد الكبر زاد الظلم ..

٣. الظلم ينتشر زمن الغنى أكثر من زمن الفقر، ففي الفقر يتراحمون وفي الغنى يتنافسون (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ..).

٤. لا يعرف مقدار الظلم ظالم، ولا يميّز الظلم من العدل إلا عادل، والظالم لا يرى ظالماً مثله إلا عدلاً، لأن ميزانه يختلف .

٥. لا يعرف مقدار الظلم ظالم، فللظلم مرارة لا يشعر بها من فمه مرّ.

٦. أوّل ما يُسقط الله من الظالم هيبته ثم يُتبعها دولته.

٧. الأسباب التي يتخذها الظالمون لإسقاط دين الله هي نفسها التي تسقطهم (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم).

٨. قد يوجد صالح مغلوب على أمره في ظل ظالم فاسد، (آسية بنت مزاحم) من النساء الأربع الكاملات تحت (فرعون) وهو أحد رؤوس جهنم الأربعة.

***

٩. إذا عجز الظالم عن الحجة ومواجهة الحق بالبرهان استكثر بجمع العامة والدهماء (فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى).

١٠. الظالم يحتقر الحق ويستصغره حتى يُهلكه (فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون) قال ابن عباس: كان مع موسى ستمائة ألف!

١١. الظالم يُحب أن يُقال للمظلوم (اصبر) ولا يُحب أن يقال له (اتق الله)

١٢. الظالم المتجبر لديه ثقة بالنجاة من عقاب الله حتى آخر لحظاته يفر راكضاً عن الله لا راكضاً إليه (فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون).

١٣. الإنسان مستبد لا يعترف بظلمه ويجحد الحجج التي تبين خطأه، حتى إن ربه يأتيه بشهود منه (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون).

١٤. لا تخاصم وأنت تعلم أنك ظالم، فإن انتصرت في الدنيا افتضحت في الآخرة.

١٥. إذا فقد الإنسان كل شيء فهو ظالم في كل شيء: (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا).. ويروى في الأثر: دار الظالم خراب ولو بعد حين.

(١) من أسباب الظلم:

١. يَطغى الإنسان ويَظلم لسببين: إذا اغتر بقوته واستضعف غيره (أيحسب أن لن يقدر عليه أحد) . وإذا أمن الرقيب والعقوبة (أيحسب أن لم يره أحد).

٢. الأمن والأمل يُطغيان الإنسان ويُنسيانه، فيَسلب الله أمن الإنسان بالخوف وأمله بالمرض حتى يعود فلا يستمر طغياناً وظلماً.

٣. نظروا إلى قدر أنفسهم فاستضعفوا من تحتهم ولم ينظروا إلى قدر من فوقهم ليستضعفوا أنفسهم فظلموا وطغوا (ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز).

(٢) نصرة المظلوم:

١. دخل النبي ﷺ بستانا، فلما رآه بعيرٌ دمعت عيناه فقال النبي لصاحبه: إنه شكا إلي أنك تجيعه وتتعبه. انتصر لحيوان ظُلم فكيف بالانتصار لمظالم البشر.

٢. النُصرة والتمكين تُلتمس بنصرة الضعفاء لا بتأييد الأقوياء، ففي الحديث قال ﷺ: (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم).

٣. النصرة امتحان عظيم، يعقبه بقاء دول أو استبدالها بأُخرى (إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً).

٤. من أسباب الرزق نصرة الضعيف المظلوم على القوي الظالم، قال ﷺ: (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم).

٥. من الهوى أن تنشغل بذكر عيوب المظلوم عند ظلمه، وتسكت عن الظالم بما يُناسب بغيه، فإذا وقع الظلم فالزمن زمن نصرة لا زمن تقييم.

٦. الانتصار للبريء سهل ولكن الانتصار للظالم عند البغي عليه شاق قال النبي لمن لعن شارب الخمر (لاتلعنوه فوالله ما علمته إلا أنه يحب الله ورسوله).

٧. تسقط الدول، وتزل الأقدام إذا دعاها الله إلى نصرة الحق فتَخذل فيخذلها الله بالمثل فالجزاء من جنس العمل (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

(٣) دور الحكام:

١. مهما بلغ ظلم الإنسان، فيجب على الحاكم سماع قوله والتماسه، فالله حكم على إبليس بقوله (فاهبط) ومع ذا سمع طلبه (أنظرني إلى يوم يبعثون) وأجابه .

٢. سماع مظالم النساء وشكواهن حقّ، والإنصات لهن واجب، ففي الحديث: «لقد طاف بآل محمد نساء كثير، يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم».

(٤) دور العلماء والمصلحين والأفراد:

١. لا تكتمل رسالة العالم إلا بحماية دنيا الناس من الظلم كما يحمي دينهم من التبديل.

٢. من لم يستطع إنكار الظلم فلا يُجاوره فمجاورته مع صمت تشريع.

٣. الساكت القادر عن نصرة المظلوم في حكم المؤيد للظالم، فيُروى في الخبر: (وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم وممن رأى مظلوما فقدر أن ينصره فلم يفعل).

٤. الساكت شريكٌ في الظلم، وقول الحق يُنجي من العقوبة (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس).

٥. السكوت عن الظلم شراكة في الإثم، وشراكة في العقوبة، ففي الحديث: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه».

٥ - كيف يُزال الظلم ؟

١. الله قادر على تعجيل النصر وحسمه ولكنه يريد من المظلوم أن يأخذ بأسباب النصر ليعينه (أذن للذين يُقاتَلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير).

٢. الصدقة تُعين المظلوم على الظالم وتدفع بأسه وتُقلل أثر ظلمه: (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار).

٣. يُدفع ظلم الظالم بالصدقة، صح عن النخعي قال:(كانوا يرون أن الرجل المظلوم إذا تصدق بشيء دُفع عنه) .. وهذا سبب يُغفل عنه وقد دل عليه القرآن.

٤. المظلوم إذا لم يجد ناصراً ينصره ولا حاكماً يُنصفه، فله أن يرفع صوته بحقه بلا بغي (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم).

٥. يرفع الله الظلم العظيم بالبلاء العظيم، حتى تقوم الدولة العادلة بنفوس مكلومة متألمة لا مترفة، لأن المنتصر المترف يبدأ دورة ظلم جديدة.

٦. لا تتمكن أمّة بعد ظلم إلا بابتلاء شديد، فبنو إسرائيل ما انتصروا على فرعون إلا بعد أن قتّل مواليدهم ثم من آمن منهم. قتل منهم وصلب وموسى فيهم.

٧. بقدر تجذّر الظلم تكون مشقّة استئصاله.

٨. بمقدار تمكن الظالم تكون شدة اقتلاعه، فالله يذيق الأمة ألم قلع الظلم لأنهم من شارك في غرسه والمصلحون ينكرون الغرس حتى لا تبتلى الأمة باقتلاعه.

٩. نزع الظلم والفساد قبل أن يتجذّر يكون بيدٍ واحده، وإذا طال وتجذّر لن تكفيه أيدي آلاف المصلحين، ولن يُنزع إلا ببلاء عظيم.

١٠. إذا نزل في أمةٍ بلاء عظيم فبسبب ظلم عظيم طال عليه الأمد فلم يُرفع فاستحق أن يُقلع (وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير).

٦ - رسائل للمظلوم:

١. يجوز لصاحب الحق اليقيني إذا لم يقدر على أخذه بالنظام، أن يتحايل عليه لأخذه من غير ضرر يتعدى (كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك).

٢. القوة في مواجهة الظالم لا تصلح حال الضعف، فيوسف عليه السلام عندما نُسي في السجن قال (اذكرني عند ربك) وعندما احتاجوا إليه قال: (ارجع إلى ربك).

٣. دعوة المظلوم لا ترجع إليه أبدا ولو كان كافراً ولكن قد يعلقها الله في السماء يَرْقب من الظالم رجعة وإصلاح، ولو عُجلت دعوة كل مظلوم لهلك البشر.

٤. إجابة دعوة المظلوم حتمية وليست وقتية، قال الله: (وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين) المهلة يقدرها الله وليس المظلوم ولا الظالم.

٥. (وعزتي لأنصرنكِ ولو بعد حين) قسم أقسمه الله لدعوة المظلوم، وليس للمظلوم نفسه فالوعد لها .. فيا أيها الظالم لاتحتقر حال المظلوم فيُنسيك دعوته.

٦. يكون بين دعوة المظلوم وإجابتها فترة إمهال تقصر أو تطول، لأسباب منها اللطف بالظالم وإمهاله ربما يرجع، لأن له أعمالاً صالحة تؤجل عقوبته.

***

٧. يطول ظلم الظالم إذا اختلف المظلومون فيما بينهم، ويطول فساد المفسد إذا انشغل المصلحون فيما بينهم.

٨. قد يتغلب الظالم ولكن لا يطول تمكينه، فالعاقبة للحق.. قال الله (استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين).

٩. في الأثر: (لو أن جبلاً بغى على جبلٍ لدك الله الباغي) يُزيل الله الظالم ولو كان جبلاً، فكيف بظلم البشر والدول؟!

١٠. لا ينصر الله الظالم، وإن أمهله يوماً فالدائرة عليه (اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون).

***

١١. إذا أسقط الله أمةً ظالمة فغالباً أن من يخلفها أمة مظلومة (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين).

١٢. بعد هلاك الظالم يجعل الله من يخلفه محل اختباره (عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون).

١٣. المظلوم المنتصر يدخله نشوة عز وكبر قد تدعوه لظلم الظالم فيحتاج إلى كسرها، دخل النبي مكة فاتحاً فحنى رأسه تواضعاً حتى مست لحيته دابته وبدأ بصلاته.

١٤. انتصار المظلوم على الظالم يعطيه نشوة نفسية وسكرة عقلية تحجبه عن الإنصاف، الغاء الانتصار للنفس وجعله نصرة لله يورث عدلاً كعدل النبي في فتح مكة.

١٥. الانتصار للنفس قد يجعل المظلوم ظالماً، ففي الأثر: (لا يزال المظلوم يشتم الظالم، وينتقصه، حتى يستوفي حقه، ويكون للظالم الفضل عليه).

١٦. ما أكثر ما يشوب الهوى أهل الخصومات والمظالم مهما كانت منازلهم، ومن ذلك ما بين الحاكم والمحكوم، فيتسلل البغي بينهما مستتراً بالحق طلباً له.

١٧. غضب الإنسان من ظلم الظالم له، يجب أن لا يوقعه في غضب الله، فلانتقام النفوس نشوة يُفقدها حدودها في الانتصار.

٧ - رسائل لمن وقف مع الظالم:

١. من نصر عدوّ الله أهلكه الله به، ففي الأثر: (من أعان ظالماً سلطه الله عليه).

٢. لا تُعن ظالماً على أحدٍ فإن الله يُعاقبك به ولو بعد حين، فيُروى في الأثر: (من أعان ظالماً سلطه الله عليه).

٣. لا ينتصر للظالم إلا ظالم (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض) (وكذلك نُوَلِّي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون).

٤. توعّد الله من نصر عدوّه بالهزيمة والخذلان ولو بعد حين (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون).

٥. بقدر ركون أحدٍ إلى ظالم تبتعد عنه ولاية الله ونصرته (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون).

٦. من أسباب الهلاك نصرة ظالم على مظلوم، ففي الحديث قال ﷺ: «من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي تَردى في بئرٍ، فهو ينزع بذنبه».

٧. الدفاع عن الظالمين والباغين حميةً لهم ربما يقع من صالح ولا يشعر، وقد حذّر الله نبيه المعصوم ﷺ منه (ولا تكن للخائنين خصيما) يعني مدافعا عنهم.

٨. لا يُعاقب الله أمةً بسبب سُلطان ظالم تسلط عليها، حتى يؤيده الناس على ظلمه، فإذا أيدوه ولو نفاقاً استحق الجميع العقوبة ..

٩. أعظم مثبتات النعم عدم مظاهرة المجرمين قال موسى لربه (رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين) وأعظم أسباب زوالها طلب تثبيتها من غير واهبها.

٨ - عاقبة الخذلان والسكوت عن الظلم والفساد .. على العامة والخاصة:

١. من أسباب الفتن خذلان المظلوم وترك نصرته عند حاجته، فقد أمر الله بنصرة المظلوم وموالاته ثم قال: (إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير).

٢. لا يُعاقب الله أمةً بسبب سُلطان ظالم تسلط عليها، حتى يؤيده الناس على ظلمه، فإذا أيدوه ولو نفاقاً استحق الجميع العقوبة ..

٣. إذا زاد الظلم وقلّ الناصر، فالله يُريد تهيئة أسباب العقوبة للظالم والساكت معاً ليُنزلها. يجهلون سنة الله فيهربون من بلائه إلى عقوبته.

٤. عقوبة الخاصّة تشمل العامة، لأنهم شركاء ولو بالسكوت .. (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب).

٥. عقوبة الله لا تنزل على مرتكب الفساد بل على الساكتين أيضا، ففي الحديث: (إذا رأى الناس الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب).

٩ - عقوبة الظالم:

١. لا تنزل العقوبات العامة على الدول إلا عند انتشار الظلم وقلة الإصلاح (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون).

٢. الدولة التي لا تحكم بشرع الله وينتشر فيها الظلم؛ سقوطها يبدأ من داخلها، ففي الحديث (وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم).

٣. للظلم نصاب لا تجب فيه العقوبة العامة حتى يبلغ حدّاً حده الله، ونصاب الظلم يحسبه الله لا تحسبه عواطف البشر (فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عداً).

٤. العقوبة الإلهية العامة تنزل على الظلم المقنّن، لا على الظلم العارض.

٥. لا يُنزل الله العقوبة لأجل وجود الظلم، وإنما إذا انتشر وقُنن نزلت، فالعقوبة تُقدّر بحسب مد المفسدين للفساد وجزر المصلحين له، والغلبة للأغلب.

٦. يحمي الله بلدًا شديد الظلم لوجود المصلحين فيه وقد يهلك الله بلدا أقل منه ظلما لغياب المصلحين عنه (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون).

٧. لا يُنزل الله عقوبته بدولة أو بلد إلا وقد أنذرهم وحذرهم بحجج عقلية ونقلية فعاندوا. (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين).

٨. الظالم يثق بقدرته على الفرار من عقوبة الله بل حتى من الساعة لو قامت (فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفرّ).

٩. الله لا يُفر من عقوبته إلا إليه .. (كم ذبح فرعون في طلب موسى من ولد، ولسان حال القدر يقول: لا نربيه إلا في حجرك).

١٠. إذا نزلت عقوبة الله فلا ترفع بالتحايل عليها بل بإزالة أسباب وقوعها، فعقابه لا يفر منه (قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم..).

١١. عقوبة الظالم لا يرفعها الله عنه إلا إذا بادر برفع ظلمه، وإلا نزلت عليه العقوبة لتضعه وتضع معه ظلمه.

١٢. عقوبة الظالم الرفيع إذا نزلت لا تكون بطيئة بل متسارعة ففي الحديث (يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته) إذا رأيت رفيعاً سريع الوضع فهو شديد الظلم.

١٣. بين ظهور الظلم والعقوبة العامة مهلة للإصلاح (وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً) المصلحون يدفعون العقوبة وغيرهم يستنزلها.

١٤. إذا رأيت المصلح يُصلح والظالم يزداد غيا فاعلم أن الله أراد به عقوبة ولكن لم يحن وقتها بعد فيريد أن يقيم حجته عليه أكثر لتتنزل عقوبته به أسرع (فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عداً).

١٠ - أسباب تباين عقوبة الظالم:

١. بمقدار وضوح الحجة تكون العقوبة، فقد يُعاقب الله الظالم ويترك الأظلم، لأن الأوّل ظالم عالم، والثاني ظالم جاهل.

٢. لايهلك الله الظالم إلا وقد أقام الحجة عليه وكلما كانت الحجة على الظالم أبين كانت عقوبته أسرع (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولًا).

٣. إذا أرادت أمة أن يعجل الله بعقوبة ظالمها فلتكثر من إقامة الحجة وإعلامه بحجم ظلمه حتى يكون ظلمه بعلم وعناد لأن عذاب الله للمعناد أسرع وأشد.

٤. لا يُنزل الله العقوبة لأجل وجود الظلم، وإنما إذا انتشر وقُنن نزلت، فالعقوبة تُقدّر بحسب مد المفسدين للفساد وجزر المصلحين له، والغلبة للأغلب.

٥. لا يعاقب الله الظالم الجاهل ولو كان ظلمه عظيماً، ويُعاقب الظالم العالم بمقدار علمه بظلمه (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون).

٦. بعض الظلمة يُنزل الله عليه انتقاماً شديداً، ولا ينتقم ممن هو أعظم منه ظلماً لأن عقوبة الله تنزل بحسب مقدار علم الظالم بظلمه وعناده لا بحجم ظلمه.

٧. بعض الظلمة لا يعاقبهم الله لضعف العناد في قلوبهم لوجود من يُشرّع لهم الظلم، والله عدل لا يؤاخذ ظالم جاهل كظالم معاند ولو كان ظلم الجاهل أشد.

٨. تختلف عقوبة الله للمعرض عنه بحسب قوّة حضور الله في قلبه عند إعراضه، فإذا كان حاضراً بقوّة وأعرض عنه كان انتقام الله منه أشد لأنه معاند عن علم.

٩. إذا سلّط الله ظالماً على ظالم فبينهما مظلوم، فيُهلك الله الأظلم ويؤخر من دونه إلى أجل مسمى (ولولا أجل مسمىً لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة).

١٠. إذا كان الظالم رأساً لا تنزل العقوبة عليه وحده بل على نظامه وكل ما له صلة فيه (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين) تغيير تام.

١١. المظالم الخاصة لا يعجل الله لأجلها هلاك دولة وزوال ملك وإنما المظالم الخاصة تهلك الملك الخاص لا العام هذا مقتضى عدل الله وظاهر سنته الكونية.

١١ - عقوبة الظالم غير محسوبة:

١. عقوبة الله للأمم الظالمة في القرآن تنزل عليها في زمن نشوتها، وفي الصباح والنفوس مقبلة متفائلة (ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر) تخييباً لكل حسبان.

٢. يُعاقب الله الظالمين على طريقة لا تخطر في بال أحد، ويُنوّعها فلا يتشابهون بالعقوبة حتى لا يحتاط ظالمٌ فيطمئن، وليموت قلقاً قبل الموت حقيقة.

٣. عقوبة الظالم يجعلها الله غير محسوبة ولا باعتبار أحد، فرعون أغلق جميع وجوه احتمالات الانتقام منه، فجعله الله يربي عدوه بنفسه وبنفقته وفي بيته.

٤. سقوط الدول الظالمة يكون فجأة غير متوقع، وإذا رأيت الناس استبعدوا سقوط الظالم حالياً فاعلم أن هذا وقت سقوطه المناسب (بغتة وهم لا يشعرون).

٥. عقوبة الظالم تنزل عليه وهو في غاية الراحة والمتعة، لتكون أشد ألماً وبأساً وحسرة (أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون).

٦. إذا أراد الله إهلاك ظالم جعله يسير بنفسه راضياً إلى هلاكه وهو لا يشعر. أهلك الله فرعون بموسى وجعله يتكفل برعايته. (يأخذه عدو لي وعدو له).

٧. إذا أراد الله إهلاك أمة وإسقاط دولة ظالمة، حبّب إليها سبب هلاكها، فاتخذته وهي قريرة العين (وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه).

٨. عقوبة الظالم يجعلها الله غير محسوبة ولا باعتبار أحد، فرعون أغلق جميع وجوه احتمالات الانتقام منه، فجعله الله يربي عدوه بنفسه وبنفقته وفي بيته.

٩. عقوبة الظالم لا تستأذنه. (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون).

١٠. عقوبة الله للأمم لا تستأذن، فإذا حانت ساعتها أوجد الله لها سبباً لا يخطر في بال أحد (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا).

١١. أراد الله بأمة عقوبةً وبلاءً، صرفهم عن أسباب الوقاية منها (وإذا أراد الله بقومٍ سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ).

١٢ - من صور عقوبة الله للظالم:

١. عقوبة الله لأعدائه ثابتة لا تتغير، وإنما تختلف في توقيتها ونوعها (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً).

٢. عقاب الله للظالم ربما يكون من عنده بلا تدخل المظلوم وربما يكون بيد المظلوم (ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا).

٣. ينتصر الله من الظالم، ولكن لا يلزم أن يكون الانتصار بيد المظلوم ولا بعلمه، فالانتصار يُقدر الله زمانه ومكانه ونوعه وليس الإنسان.

٤. من نعم الله على المظلوم أن يهلك من ظَلَمه أمام ناظريه (وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون).

٥. يمكر الله بالظالم فيُريه عذابه في صورة خير (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريحٍ فيها عذاب أليم).

٦. من صور عقوبة الله للظالم أن يُسلط عليه ظالماً آخر يبتليه به، ويُكفى الناس شرّ ظالمين بعقوبة بعضهما ببعض (أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض).

٧. لا يُعمي الله الظالم حتى يرى أسباب هلاكه أسباباً لنجاته، فقد فلق الله البحرَ لموسى، فرآه فرعون طريقاً معبداً للوصول إلى موسى وفيه هلاكه.

٨. لله سنّة في الظالم، ينتقم به ثم ينتقم منه (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون).

٩. لله تصرف عجيب في عقوبة الظالم.. من أول خطوة لفرعون في الظلم بدأ الله بتهيئة موسى نذيرا وعقوبة، هذا يتهيأ للظلم وهذا يُهيأ للمواجهة ثم التقيا.

١٠. لا يُفرح بالنعمة النازلة على الظالم، لأن للظلم نصاب تجب فيه العقوبة، فيغدق الله نعمته على الظالم ليغتر ويزداد ظلماً حتى يُكمل نصابه على عجل.

١٣ - من أسباب تأخر عقوبة الظالم:

١. المؤمن إذا رأى الظالم يزداد ظلماً لا يشك بقدرة الله عليه، وإنما يزداد يقيناً بحلم الله عليه وحكمته في إمهاله قال ﷺ: (إن الله ليملي للظالم ..).

٢. (فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عداً) رصد من الله دقيق لا يحابي مظلوماً على ظالم يقيس الله الظلم ويعدّه ثم ينزل عقوبته بعدل وحكمه لا برغبة أحد.

٣. لا تستعجل عقوبة الظالم وإنما ارقبها (فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عداً).

٤. (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) حينما يُمهل الله الظالم فهو يمكر به ويستدرجه، حتى يتضخم وهماً فيأخذه أخذةَ أسف.

٥. إمهال الله للظالم قد يطول ولكن أخذه له فجأة ومباغتة (فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) وهكذا كلما ذكر الله عقوبته لظالم ذكر ما يُفيد المفاجأة بها .

٦. قد تتأخر عقوبة الظالم فيظن أن التأخر دليل صدقه أو عفو الله عنه، وينسى أن الله سمى نفسه (حليماً) يُملي ويُمهل ولكن لا ينسى ويُهمل.

٧. من الحكمة في عدم أخذ الله الطاغية في طرفة عين أن يعذبه الله كل لحظة وهو يرى زوال ملكه وجبروته يتساقط أمامه حجراً حجراً فهو يموت كل لحظة مرات.

٨. إذا أراد الله أن يسقط أحداً رفعه، فليس كل ارتفاع نصر.

٩. (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) حينما يُمهل الله الظالم فهو يمكر به ويستدرجه، حتى يتضخم وهماً فيأخذه أخذةَ أسف.

١٠. لا تغتر بالأمان الذي يشعر به الظالم (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد) ولكن له نهاية (فأخذتهم فكيف كان عقاب).

١١. اكتمال متعة الحياة للظالم من غير نقص علامة على قرب ساعة عقوبته(فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون).

١٢. كلما ارتفع الظالم كان أبين لسقوطه .. هذا من حِكَم الله أن يمهل الظالم سنين طويلة ليرتفع ويعلو فيراه كل بعيد ثم يضعه، ليعتبر به من رآه.

١٣. يصعد الظالم على سُلّم الظلم، فلا تحزن لارتفاعه فله خطوة على غير عتب .. (أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً).

١٤. قد يرفع الله الظالم ليس حباً له، وإنما ليُسقطه من علو.

١٥. يرفع الله الظالم ليرى الناس سقوطه من بعيد، لا أن يرفع منزلته على من تحته إكراماً له.

١٦. يرتقي الظالم إلى الظلم متدرجاً، ولكنه لا ينزل كذلك، وإنما عُلوه صعود ونزوله سقوط (إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته).

١٧. للظلم عتبات يصعدها الظالم، أكثرهم صعوداً أشدهم هوياً.

❊ ❊ ❊

(٣١)

بين العدل والظلم

١. العدل أن تُخرج ما تجحده النفس من محاسن من تكره ومساويء من تُحب ففي الحديث: (لا يفرك (يُبغض) مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر).

٢. من لم يعرف الذي له، لن يعرف الذي عليه، ومن لم يعدل مع نفسه لن يعدل مع الله، فالنفس ميزان إن مالت اضطربت نتائجها.

٣. لا يجتمع العدل وهوى النفس (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا).

***

٤. عدل الدول سُلّم التمكين والصعود، وظلمها بداية الشتات والسقوط.

٥. لم تسقط دولة إلا بظلم، ولم تثبت إلا بعدل.

٦. إذا غاب العدل ونزل الظلم وقع النزاع بين الحكام والشعوب، قال ﷺ (ما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم).

***

٧. العدل يرفع الضعيف، والظلم يضع القوي، وهذه سنّة الله في الناس (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين).

٨. قد يرفع الله الكافر بسبب عدله، ويضع الله المسلم بسبب ظلمه.

٩. في الدنيا يرفع الله العادل ولو كان كافراً، ويضع الظالم ولو كان مسلماً، وفي الآخرة يرفع الموحّد فوق الكافر، لأن حق الله يؤخره وحق البشر يعجله.

- العدل في تطبيق العقوبات ورد المظالم:

١. بعدم تساوي الناس في العقوبة تسقط الدول .. (إنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد).

٢. لن تستقر دولة بقضاء حتى تبدأ تطبيقه بأعلى الناس أول ربا وضعه النبي ﷺ ربا عمه وأول دم وضعه دم ابن عمه وأول من خوّف بقطع يده لو سرق بنته فاطمة.

٣. إقامة الحد على شريفٍ أعظم من إقامته على مائة ضعيف، لأن الضعيف يرتدع بالشريف، ولا يرتدع الشريف بالضعيف.

***

٤. الإنصاف يكون بسماع أقوال كل الأطراف، ففي الحديث: (لا تقض بين خصمين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء)

٥. ميزان قداسة الأمة قدرتها على إنصاف الضعيف من القوي، ففي الحديث: (لا قُدِّست أمة لا يأخذ الضعيف حقه من القوي وهو غير مُتَعْتَع).

٦. إذا أُهين الضعيف في أمة ودولة أهانها الله بين الأمم، ففي الحديث: (لا قُدِّست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير مُتَعتَع) جزاء من جنس العمل.

* * *

(٣٢)
الفساد

١. أصل الفساد في الأرض هو أن الناس يطوِّعون الحقَ بالرأي والتأويل ليكون تابعاً لأهوائهم (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن).

٢. المفسد القوي أشد تأثيراً من المصلح الضعيف، قال عمر بن الخطاب: (أعوذ بالله من جلد الفاجر وعجز الثقة).

٣. المفسد لا يرى نفسه إلا مصلحاً، والعبرة إنما هي بالحقائق لا بالدعاوى.. (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون).

٤. شعورك بكونك غير مفسدٍ لا يعني أنك كذلك، الفساد حقيقة ذاتية منفصلة عن قناعاتك (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون).

٥. إذا خالط الإنسانُ الشرَ والفساد ظن أن الناس كلهم كذلك، ففي الحديث الصحيح: «من قال هلك الناس فهو أهلكهم». يعني هو أشدهم فساداً وهلاكاً.

فساد الدول:

١. يبدأ الفساد في الأمم والشعوب من أعلاها ثم يقلدها أدناها (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً).

٢. إذا وُجد في الأمة من لا يُسئل ولا يُسائل من أي جهة أو نظام فتلك ربوبية ليست إلا لله، وهي أصل فساد الأمم (لا يُسئل عما يفعل وهم يسئلون).

٣. إذا أُريد بالعامة الفساد، فليُنظر إلى تدبير كبيرِ خلفه (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهِم وما يشعرون).

٤. الإفساد يكون خلفه قلة قليلة تنسج خيوطه للناس ليفسدوا، فقوم صالح هلكوا كلهم بسبب تسعة (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون).

٥. الإفساد في الدول يكون خلفه أفراد قليلون يشيعونه (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون) ولكل دولة رهطها ومن عرفهم عرف الدواء.

٦. عجلة الفساد يدفعها أقوامٌ ويوقفها آخرون، وإن استمر سيرها لن تنتهي إلا بعقوبة عامة (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض).

٧. الإفساد تقوم به قلة فاعلة والعقوبة تنزل على أمة صامتة (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها (ففسقوا) فيها فحق عليها القول (فدمرناها) تدميرًا).

٨. تفسد الدول بفساد القضاء، ويفسد الأفراد بفساد الأخلاق. قال ابن خلدون: (فساد القضاء يفضي إلى نهاية الدول).

❊❊❊

(٣٣)

السلطان والحكم

١ - إمامة الدين والدنيا لا تُورث:

١. أول من ورّث الملك الروم وفارس ثم قلدهم المسلمون وكانوا لا يعرفونه في شرعتهم، ثم تركته فارس والروم، فطالب بتركه المسلمون، تبعية في الحق والباطل .. قال عبدالرحمن بن أبي بكر لما ورّث معاوية ابنه: "تريدونها هرقلية تورثونها لأبنائكم».

٢. إمامة الدين والدنيا لا تُورث، منعها الله إبراهيم، فإرثها يوقعها في يد غير مؤهل (إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين).

٢ - المُلك وفتنة الرئاسة:

١. ذكر الله في القرآن (السلطان والسلطة) في ثمانين موضعًا وجلّها يريد بها الحجة وقوة البينة ولو من رجل ضعيف، واستعملها الناس لكل قاهر ولو كان جاهلًا.

٢. (تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) الأمر إذا نسب الله التصرف فيه لنفسه في القرآن ففيه إشارة إلى ضعف الأسباب المادية الحسية في تدبيره.

٣. الإمامة الحقّة في الناس يجعلها الله لا يصنعها البشر، فالإمامة التي لا تملك القلوب إمامة مزيفة، قال الله لإبراهيم: (إني جاعلك للناس إمامًا).

٤. الولايات أمانات، والأمانة تكليف أكثر من كونها تشريفا، فمن تولى ولاية فحقه الدعاء له بالتسديد والعون، والتهنئة تطلق لما يغلب غنمه وليس غرمه.

٥. **الملوك على نوعين :**

الأول : من ملك البلاد لأجل مصالح العباد، فهذا لا يبالي أن ينزل عن ملكه إذا رأى

نجاة الناس بغيره ، كما تنازل عزيز مصر ليوسف عليه السلام، مع أن يوسف عليه السلام مستضعف وحديث عهد بسجن.

الثاني : من ملك البلاد لمصلحة نفسه، فهذا لا يبالي لو فسد الناس وبقي وحده، كما فعل فرعون، قال : (سنقتل أبناءهم).

٦. كل حاكم ملك بلاداً لأجل سؤدده، إذا خاف على ذهاب ذلك ممن تحته، لا يمتنع عن إبادتهم ولو بقي وحده كفرعون لما خاف موسى قال : (سنُقتل أبناءهم).

٧. يتدخل رؤساء الغرب في دقائق مجتمعنا لأنهم يعيشون للدستور لا للنفس، بينما لا ترى حاكما مسلما ينكر انحرافهم عن الفطرة لأنه يعيش لنفسه لا لدينه.

٨. حُكام الغرب يشترون الشعوب ويبيعون الحكومات، وحكام الشرق يشترون الحكومات ويبيعون الشعوب، والعادل من اشترى حُكم الله لتَصلُح الشعوب والحكومات.

٩. أعظم ما يُثبت عرش المُلك الزهد فيه، ولو زهد الملوك فيه لحماه الناس لهم ممن يُنازعهم فيه، وكلما زادوا تمسكاً به زاد الناس تخلياً عنهم.

١٠. لا يكاد يُعرف في التاريخ حاكم أخذ الملكَ كرهاً فتركه طوعاً .. قاعدةٌ وسنّة تاريخية.

١١. التشبّث بالملك يوازي التشبث بالحياة لذا سمى الله زواله نزعا(تنزع الملك ممن تشاء) كنزع الروح . قال الفضيل: قلع جبل بالإبر أهون من قلع الرئاسة.

١٢. يتمسك الرجل بملكه كما يتمسك بروحه، فأيهما زال أولاً تبعه الآخر، لذا سمى الله أخذ الملك نزعاً (وتنزع الملك ممن تشاء).

١٣. العبرة تكون بنزع الملك أكثر من إعطائه، لهذا سمى الله بداية الملك (إيتاء) ونهايته (نزعًا) يعني بقوة (تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء).

١٤. يُعطِّلون الإسلام ويفرضون التغريب بحجة الضغوط الخارجية، فإذا نوزع أحدهم على ملكه ورئاسته تمسك بها وثبت حتى الموت .. احفظ الله يحفظك.

١٥. يذكر العلماء أن من أعظم مكفرات ذنوب العبد عزله من رئاسته، لشدة أثرها عليه هماً وعذاباً، ولو علم أصحاب الرئاسة ألم نهايتها ما تولوها ابتداءً .

١٦.بطول الولاية يطول الأمل وبطول الأمل يقترن الفساد. قال عامر الشعبي: «كتب عمر أن لا يُقر لي عامل أكثر من سنة، وأَقِرُّوا أبا موسى أربع سنين».

١٧.أعظم وسائل إغواء إبليس للإنسان إغراؤه بطول الأمل وتحقّق الرئاسة والسيادة (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى).

٣ - الإسلام ذم مدح السلطان:

١. القائد يحتاج إلى الناصح أكثر من المادح، لأن فساد الدول بغلو المادحين أكثر من فسادها بغلو الناصحين.

٢. أخطر المدح المبالغة في مدح حاكم، لأن مدح الإنسان قطع لعنقه، ومدح الحاكم قطع لعنق الأمة، لأن ذلك يُورثه كبرا عن سماع النصح وبغيا عند العقوبة.

٣. الإسلام ذم مدح السلطان بما يُفسده على رعيته، كما ذم القدح فيه بما يُفسد الرعية عليه، وعدم التوازن في الأمرين يورث فسادا بين الحاكم والمحكوم.

٤. يُفسد الحاكم من يمدحه ليغرّه، أكثر ممن يذمه ليضره، **فالأول**: ستر عنه ظلمه، **والثاني**: ستر عدله، فتسقط الدول بظلمه المستور عنه أكثر من عدله المغيّب.

٤ - من أحكام الحاكم:

١. في الرئاسة يقدم من جمع قوة العلم والجسم(إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء) بقدر اختلالهما تختل السياسة.

٢. القواعد الشرعية والنظر العقلي عند اختيار الحاكم يوجب تقديم الصالح وإن تعذّر ذلك فيختار الأقرب إلى الخير، وإن تعذّر الخير فيُختار الأقل شرّاً.

٣. من الأخطاء تنزيل أحاديث واردة في الحاكم الصالح على الظالم، والظالم على الكافر، والكافر على المسلم، فتختل النتائج وتنسب كلها للشريعة ظلماً.

٤. الحاكم إذا صلح في نفسه أصلح في يوم ما لا يصلحه غيره في أعوام، وإذا فسد أفسد مثل ذلك، فسياستهم واستصلاحهم من أعظم المقاصد النقلية والعقلية.

٥. إذا وِليتَ أمر واحد من الناس فأنت والي، ومن ضيع ولايةً صغرى لن يُقوِّم ولاية كبرى، أصلح ولايتك يصح تقويمك لولاية غيرك وإلا فلن تخلو من الهوى.

٦. حكم الحاكم يرفع الخلاف إذا كان عالماً بما اختلف فيه، وأما الجاهل فيحتاج إلى رفع الجهل عن نفسه، لا إلى رفع الخلاف عن غيره.

٧. لم يجعل الله الخيار لنبيه أن يحكم بين الناس بما يراه هو، فكيف بمن دونه من الحكّام أن يستقل برأي وهوى (لتحكم بين الناس بما أراك الله).

٨. لايجوز لحاكمٍ أن يأذن بنقل كلام أفراد بسوء إليه لأنه يعيش للأمة لا لنفسه ففي الحديث (لايُبلِّغن أحد منكم عن أحد، فإني أحب أن أخرج سليم الصدر).

٩. الحاكم الذي يحل الحرام ويحرم الحلال القطعي في قانونه ليس شرعي الحكم بالاتفاق ومن أثبت الحلال والحرام وخالف بفعله فحاكم شرعي يستصلح ولا ينازع.

١٠. لا يجوز بقاء حاكم تكرهه رعيته كما لاتجوز إمامة من تكرهه جماعة مسجده، وعدم جواز بقائهما في الإمامة نهي يتوجه للإمام أن يؤم لا للمأموم أن يأتم.

١١. (فقد سرق أخ له من قبل) اتُهم يوسف بالسرقة ولم يُعاقِب، فلا ينبغي أن يؤاخذ الحاكم أحدا وقع في شخصه بلا تشهير، وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مع من تكلم به .

١٢. أعظم ما يُفسد على الرؤساء علاقتهم بالناس، أجهزتهم التي لا تفرق بين التجسس على المفسدين، وبين غيبة الناس لذواتهم، فتنقل الإثنين في صورة واحدة .

١٣. التجارة والإمارة لا يجتمعان في أحد إلا أفسد أحدهما الآخر.

١٤. صناعة الهيبة للحق لا للنفس:

١. الخوف لا يصنع عقيدة، وإنما يُهيّب النفوس فتتصنّع الولاء فإذا أَمِنَت انقلبت.

٢. من غرس هيبة لنفسه أسمعه الناس ما يحب وأسروا ما يكره، الهيبة تصنع للحق لا لصاحبه، قال النبي لرجل خاف منه (هون عليك أنا ابن امرأة تأكل القديد).

٣. تكلف الهيبة للنفس يُهيِّب الناصح أن ينصح فيدوم صاحب الخطأ عليه ولايجد ناقداً، وتكلف إسقاط الهيبة يجرىء السَقَطة عليه، والتوسط يحقق المصلحتين.

٤. صناعة الهيبة للنفس كلما زادت أبعدت الناس عن تبيين الخطأ فيها، حتى إذا تعاظمت الهيبة تعاظم الخطأ وسقط صاحبها .. وهيبة العبد تترك لله يضعها له.

٥. الهيبة التي لاتزول لاتُصنع بالمال والكبر والرئاسة قال عروة بن مسعود وهو مشرك: رأيت كسرى وقيصر والنجاشي والله ما رأيت ملكا يعظمه أصحابه كمحمد.

٥ - من أحكام المحكوم:

١. خروج المحكوم على الحاكم المسلم لا يجوز، وخروج الحاكم على حق المحكوم لا يجوز، خروجان ضبطهما متلازم، الغلو في ضبط أحدهما يُضيّع الآخر.

٢. أُطلب من الحاكم تحقيق دنياك ولكن بعد دينك، فممن لا يكلمه الله (رجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنياه إن أعطاه ما يريد وفى له وإلا لم يف له).

٦ - بين الحاكم والمحكوم:

١. الشعوب تغرس في الحكام الكبر، ولا تريد منهم الظلم، وما الظلم إلا ثمرة الكبر.

٢. إذا أساء الحاكم الظنّ بالمحكومين زاد احتجاباً عنهم، وازدادوا فساداً عليه، ففي الحديث (إذا ابتغى الأمير الريبة في الناس أفسدهم).

٣. نزاع الحكام والمحكومين سببه غياب العدل ووفرة الظلم ففي الحديث (ما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم).

٤. في الحديث : (إذا ابتغى الأمير الريبة في الناس أفسدهم) يعني إذا جاهرهم بسوء ظنه بهم وتجسس عليهم، فعلوا في الخفاء أعظم مما يرغبون فعله علانية.

٥. في الحديث (من أم قوما فخص نفسه بدعوة دونهم فقد خانهم) أؤتمن على دعاء فخص نفسه به فسمي خائنا فكيف من يؤتمن على ولاية فخص نفسه بالمال عن غيره!

٧ - من حق الشعوب على الحكام:

١. حق الشعوب على الحكام أعظم من حق والديهم عليهم (وأتوني بأهلكم أجمعين) الأصل أن يذهب يوسف لأبيه لا أن يُرسل إليه ولكن الانشغال بحق الرعية أولى.

٢. غشّ الرعية والتلبيس عليها ذنب عظيم، لأنه يُضيّع حقوقهم ويُهدرها. (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة).

٣. سأل إبراهيم ربه (أرني كيف تحيي الموتى) وسأله موسى (أرني أنظر إليك) وراجعه نبينا مرات ليخفف الصلاة. ولو سُئل سلطان أقل منها أخذته العزّة

٤. (يا أيها النبي اتق الله ولاتطع الكافرين والمنافقين) تحذير للنبي ﷺ من طاعة الكفار والمنافقين ! ماذا لو خوطب في هذا حاكم اليوم كيف سينظر للمخاطِب ؟

٥. (اتق الله) كلمة لا يفقد هبيتها ويترفع عن الإذعان لها، إلا مُبتلى بنفاق (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد).

٦. يُخطئون بأفعالهم، ويلومون الناس على ردة فعلهم .. ولو حاسبوا أنفسهم لما حاسبهم أحد.

٨ - الغلو في طاعة الحكام:

١. بإظهار نصوص حقوق الحُكام فقط تُصنع الظلمة والطغاة، وبإظهار نصوص حق المحكوم فقط تُصنع الخوارج والبغاة، ويضيع العدل بين ذلك.

٢. المُنصف يحذر من الإرجاء مع الحكام كما يحذر من الخروج، سئل النضر بن شميل عن الإرجاء فقال: دين يوافق الملوك يصيبون به دنياهم وينقصون دينهم.

٣. الغلو في طاعة الحكّام لا يخلو منه زمن والتوسط في حقهم عزيز. قال ابن حبان: كان المنذر أبو حسان حجاجياً يقول: من خالف الحجاج فقد خالف الإسلام.

٤. لن يُعدم الولاة شيخاً كأبي حسان المنذر، حيث قال عنه ابن حبان: كان حجاجياً يقول : (من خالف الحجاج بن يوسف فقد خالف الإسلام).

٥. التشديد في حق طاعة الحاكم ينبغي ربطها بمقدار أهليته وعدله مع الله، وربط كامل طاعته الواردة في الوحي بكل حاكم تفريط في الطاعة وإفراط في الحاكم.

٩ - بين العالم والسلطان

١. إذا لم يقبل الحاكم فتوى العالم إذا كانت ضدّه، ضَعُف قبول الناس لفتواه إذا كانت لصالحه.

٢. زلة العالِم أخطر من زلة الحاكم، لأن زلة الحاكم تموت بموته، وزلّة العالِم تبقى حيّة وإن ماتَ .

٣. تتبع كبيرة الحاكم وسترها، وتتبع صغيرة العالم وفضحها لا يجتمعان إلا في صاحب هوى .. الحق ميزانٌ لإنصاف الخلق، والخلق ليسوا بميزان لإنصاف الحق.

٤. من نظر في تاريخ الإسلام وجد أنه لا تنتشر الأقوال الشاذة وتقوى شوكة الفرق المنحرفة إلا في زمن وَهَن السلطان وضعف دولته وقلة العلماء وانعزالهم.

٥. إذا سقطت هيبة العالم تبعتها هيبة الحاكم.

٦. كل أحوال العالم مع السلطان جاء بها الوحي: اللين والرفق وهو الأغلب، والشدة وجميع مراتب الإنكار، ظهر هذا في قصة موسى ويوسف وحال النبي مع قريش عليهم الصلاة والسلام.

- لا بد أن يكون صاحب الولاية عالمًا:

١. ولي الأمر هو العالم والسلطان، وسلطانٌ بلا علم هلاك، وعلم بلا سلطان هوان .. ومن كان الله سُلطانه فلا هوان عليه.

٢. لا بد أن يكون صاحب الولاية عالماً (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أُولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فالاستنباط لا يكون إلا من عالم.

- استئثار السلطان بالدنيا واستئثار العالم بالدين:

١. من أخطاء دولة الإسلام أن يستأثر السلطان بالدنيا ويستأثر العالم بالدين فيظن الحاكم أن صلاح الدين لا يعنيه ويظن العالم أن صلاح الدنيا لا يعنيه.

٢. ظهر الاضطراب في الأمة يوم أن اعتقد السلطان أن العلم لا يعنيه، واعتقد العالم أن السلطة لا تعنيه، فاختل معنى قوله : (أطيعوا الرسول وأولي الأمر).

- فتنة عالم السوء:

١. لا يرتفع الفساد إلا على أكتاف مفسد، ولا يقوم مفسد إلا على قدمين: سلطان ظالم وعالم سوء.

٢. تسقط الدول بالشهوات، وتسقط الأفكار بالشبهات، وإذا أرادت دولة البقاء فلا يتول أمرها حاكم غارق في شهوة، ولا عالم منغمس في شبهة.

٣. أكثر أنواع التدليس الذي يشق على العقلاء انتزاعه من أذهان الأجيال دهوراً إذا اجتمع على التشريع سلطان قاهر وعالم سوء، وتواطئا على قلب الشريعة.

٤. (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لايرى أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها سخطه) هي إضلال العالم للسلطان بفتواه، قال ابن عبدالبر: بلا خلاف.

٥. فتنة عالم السوء أعظم من فتنة الدجال لأن الدجال يفتن العامة والعالم يفتن الخاصة والعامة قال ﷺ: لأنا من الأئمة المضلين أخوف على أمتي من الدجال.

٦. لم ينتشر الضلال في الأمة بسلطان حتى يؤيده عالم سوء ولا ينتشر بعالم وحده حتى يُمكّن له سلطان، وإلا فيبقى أقوالا لقلة تندثر، يشهد بهذا التاريخ.

٧. إذا خالف السلطان الحق وقرّب عارفاً عنده فثمنه قول الباطل أو إسكات عن حق (أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين).

٨. إذا ربط بين الحاكم والعالم حبلٌ من المال ارتخت حبال الحق والعدل.

٩. أعظم المال تحريماً الذي يأخذه العالم ليسكت عند سماع الباطل، وهو أعظم من الربا لأن الربا ظلم خاص والسكوت ظلَم عام (سماعون للكذب أكالون للسحت).

١٠. القرب من العظماء تتشوف النفوس إليه، وأعظم مكافأة قدمها فرعون للسحرة (وإنكم إذاً لمن المقربين) فاجْتهدوا في الباطل ليصلوا إلى قرب السلطان.

١١. يبدأ الغرب بضغوطه على كل بلد بحسبها، فيبدأ بإزاحة الباقي من رأس هرم دين كل بلد، فإذا خلا حجر انتقل البصر إلى ما تحته، فإن كنت على يقين بزوال ما تحته مهما

تسلسل، فاستجب للضغوط وإلا فتمسك بما جاءك فمقدار الأذى واحد ولكن بين كل ضغطين راحة يسيرة !! وربما تهنأ بتلك الراحة لنفسك فلا تظلم جيلاً مَهدْت الطريق إليه لتنعم في دنياك وليشقى في دينه !! وأخطر أنواع الاستجابة أن يرمي بها السلطان إلى ساحة الفقيه لتخرج بصورة الفقه والدين، وإنما الغرب أيقظنا فوجدناها تراثاً من السلف نسيناه! قال تعالى : (فاستمسك بالذي أُوحي إليك إنك على صراط مستقيم).

- فتنة السلطان:

١. العالِم بين فتنتين .. فتنة السلطان وفتنة الأتباع، والحقّ لا يعرف واحداً منهما.

٢. العالم مرجعيته الرحمن وليس الجمهور والسلطان (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يَخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً).

٣. إذا وقع المنكر من الحاكم تدافع على المصلح سلطانان سلطان الحاكم وهيبته وسلطان النفس وهواها، والمنصف من وقف بينهما ونظر إلى سلطان السماء وتجرد.

٤. ربما دخل مريد الإصلاح على السلطان فيفتن وينسى رسالته (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه) ذهب ليرفع ظلم يوسف ففتن.

٥. إذا رأيت سلطانا يجالس عالما ولم يصلح فقد أفسد على العالم دينه، وإذا رأيت عالما يجالس سلطانا ولم يصلحه فقد أفسد على السلطان دينه ودنياه.

١٠ - صراع البطانات للحكام:

١. صراع البطانات لكل ولي أمر ففي الحديث (ما من نبي ولا خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه).

٢. كل والٍ ولو كان صالحا لا بد أن يبتلى ببطانتين خير وشر فمن ميزهما نجا ومن لم يميزهماً ضل وأضل ففي الحديث (ما من نبي ولا خليفة إلا وله بطانتان).

٣. بطانة السوء شديدة الضرر على العقل، فقد نهى الله عن بطانة السوء ثم قال (إن كنتم تعقلون) أي أن بطانة السوء تسلب العقل تفكيره والله يريد بقاءه.

٤. لا أضرّ على عقل الإنسان من بطانة السوء، فقد نهى الله عن بطانة السوء ثم قال: (إن كنتم تعقلون) أي أن بطانتك تأخذ عقلك والله يريد إعادته إليك.

٥. لم تسقط دولة إلا ببطانة سوء، حجبت الخير، ومرّرت الشر، فانفصل أمر الحاكم عن انقياد المحكوم، وتفرّقوا بعد اجتماع.

٦. ينبغي أن تكون بطانة الحاكم محل شكّه كما أنها محل تصديقه، فيختبر صدقها حتى لا تُضل الأمة، قال سليمان للهدهد (سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين).

٧. البطانة لا تغرس الشر في نفس السلطان الظالم وإنما تسقيه لأن أصله موجد قبل ذلك .. ولهذا فإن الله يعاقب الظالم وبطانته على السواء.

٨. إذا ضَعُفتْ أهلية الحاكم تمكّنت منه بطانة السوءٍ لأنه يريد مجاراة غيره فيعجز فيكل الأمر إليهم، قال أبو وائل: الرجل الضعيف يخاف بطانة السوء.

٩. إذا عرفت بطانة السلطان هواه حرضته لتقرب منه ولو بلا قناعة (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض) وإلا ففرعون أكفر من قومه.

١٠. بطانة السوء شديدة الضرر على العقل، فقد نهى الله عن بطانة السوء ثم قال (إن كنتم تعقلون) أي أن بطانة السوء تسلب العقل تفكيره والله يريد بقاءه.

١١. يسيء الحاكم الظن بنصيحة الناصح إذا كانت بطانته تغشه فتنقل له ذكره الحسن ومدحه التام فقط، فإذا نُصح استوحش ونَفَرَ وظن أن الناصحَ كائد ومتربص.

١٢. إذا أراد الله بأحدٍ عقوبة سخّر له بطانة سوء تُزين له عمله ليزداد (وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول).

١٣. فرعون عدو موسى لايحتاج إلى تحريض ومع هذا تزيده بطانته شراً لتؤكد الولاء فقالوا له: (أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض) فازداد (سنقتل أبناءهم).

١١ - الحاكم الظالم:

١. الطاغية لا يصنع نفسه، وإنما يصنعه الناس . قال الله عن فرعون : (فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين).

٢. قال النجاشي (المُلْك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم) العدل أعظم مثبتات المُلْك، لأن الله ينتصر للمظلوم لضعفه أكثر من انتصاره لنفسه لعزته.

٣. لا يُسقط الله ملكاً أو رئيساً طاغياً ولو كان كافراً إلا وقد جاءه نذير من العقل أو النقل بطغيانه ولكنه عاند وكابر، هذا مقتضى عدل الله في كونه.

٤. كل ملك أو رئيس اتخذ شيئاً وسيلة لصد الناس عن دينهم إلا جعل الله ذلك الشيء نفسه سبباً أو جعله سبباً لسببٍ يُزيل ملكه ورئاسته .. سنّة ماضية.

٥. يرى فرعون موسى يضرب البحر فينشق، ثم يجري خلفه بجنوده بين فرقين كل فرق كالطود العظيم .. الحاكم الظالم يرى ثقوب الإبر أبواباً للنصر.

٦. إذا قرّب الظالم أحداً زمن صراعه مع الحق فلتقريبه ثمن، قال سحرة فرعون له: (أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين).

٧. من سياسة السلطان الظالم نشر الفرقة والطائفية وعدم جمع الناس على عقيدة حق واحدة، لينشغلوا ويستقر حكمه (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً).

٨. تقسيم المجتمع وضَرْب بعضه ببعض سنّة الظالمين (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيِ نسائهم).

٩. الظالم يرى أنه لا يعلو ويتمكن إلا بتفريق الناس أحزاباً لينشغلوا عنه بأنفسهم (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم).

١٠. يقول فرعون لمن آمن بموسى عليه السلام : (آمنتم له قبل أن آذن لكم) وهل سيأذن لو استأذنوا ؟! يُشرع نظام الاستئذان لعبادة الله تحجيرا عليها، في صورة نظام !

١١. (قال فرعون ذروني أقتل موسى) يستأذن قومه في قتل موسى وقد قتل أطفال مصر خوفا منه من قبل،يستبد إذا غلب على ظنه عدم الموافقه ويشاور إذا رآهم معه.

١٢. الحقائق تثبت في الواقع ثم تثبت في الأذهان هكذا تسلسلها الكوني، وأما العقول المستبدة فتثبت الحقيقة في الذهن بلا واقع ثم تريد فرضها على الواقع.

١٣. فصل الذهن عن الواقع استبداد، فالقذافي لما سقطت طرابلس جعل سرتاً عاصمة وسقطت فنقلها إلى الأنبوب، حقيقته ترحل معه في ذهنه لكنها ليست هي الواقع.

١٤. إذا كان الحاكم طاغيا فالتمس العزّة والرأي السديد في أذل الناس في زمنه (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون).

(٣٤)

العقل

١. كل حواس الإنسان الخمس تتفوق فيها عليه البهائم لكنه يتغلب عليها جميعها بواحد ألا وهو العقل، فإن ضيعه غلبته البهائم (أولئك كالأنعام بل هم أضل).

٢. كونك صاحب عقل لا يعني أنك تعقل (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها).

٣. العقل وعاء خُلق ليُملأ، فإن لم تُبادره بالخير، بادره الشيطان بالشر.

٤. العقل إناء لن يُعطيك إلا ما تُعطيه، ومن أراد منه عطاء الحق فليملأه بالوحي.

٥. العقل طاحون المعرفة، فلا ينبغي أن يُهدر بطِحن ما لا ينفع، فكيف بإدارته في الهواء .. وكثيراً ما تسمع جعجعة لبعض العقول ولا تر لها طحناً.

٦. العقل يسير في الفكر كما تسير القدم في الأرض يكبو ويتعثر، وإذا رفع الله عونه عن العقل الحاذق تردى في حفر الضلال كما تتردى قدم الإنسان البصير.

٧. العقول تُحسن في تقدير البدايات، وتضل في تقدير النهايات.

٨. أكمل الناس عقلا أبعدهم نظرا للغايات، ويضعف العقل كلما قصرت الغاية، وللمجنون غاية يعرف كيف يأخذ الإناء ليشرب لكن لا يدري أين يضعه إذا فرغ منه

٩. لا بُد أن يَصْرع العقل صاحبه يوماً برأي خطأ .. ليُثبت الله له أن عقله الذي يقوده مُنقاد لخالقه، إن شاء كفاه وإن شاء أرداه.

١٠. عجباً لأمر العقول حينما تُضل أصحابها لهوى النفس تكبراً وعناداً..فقد اتخذ كفار قريش ربّاً من (حجر) ولما نهاهم النبي ﷺ عن ذلك رفضوه لأنه (بشر) !!

١١. لا شيء أطغى من العقل على صاحبه، يرى النار ثم يقول ملتمساً من ربه: (يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا) ثم لو رجع (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه).

١٢. يُقدس الإنسان العقل حدّ العصمة، وأكثر كلام يومه عن أمسه (لو) (وليتني فعلت وقلت) يعبد عقل اليوم ويسب عقل الأمس، وعقله في اليومين واحد.

١٣. جعل الله عقل الإنسان أوسع من طاقة بدنه، فيرى ويتأمل ما لا يستطيع الوصول إليه بيديه وقدميه، حتى يدرك ضعفه وهوانه بنفسه، فلا يتكبر على خالقه.

١٤. مرض العقول أخطر من مرض الأبدان، وعدواه أشد فتكاً وأسرع انتشاراً . (وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسًا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون).

١٥. النفوس تأخذ من العلوم ما تهوى كما تأخذ اليد من الطعام ما تهوى، فتمرض العقول كما تمرض الأبدان، لأن ما كل ما تستحليه النفوس والأيدي نافع لها.

١ - بين العقل والعاطفة:

١. كل من أحببتَه لغير عقله لقرابته أو إحسانه أو جماله أو جاهه فيجب أن تتوقف قبل القناعة برأيه لأن النفس تخلط معه بين إقدام العاطفة وإقدام العقل.

٢. من ساقت عاطفتُه عقَله وضع آراءه في غير موضعها، فإذا زالت العاطفة تغيّر، وظن أنه زاد علماً والحق أنه نقص عاطفة، وعلمه لم يتغير.

٢ - بين النفس والعقل:

١. تهذيب النفوس قبل تصحيح العقول، لأن العقل مُنصف لو تركته النفس ولم تدس فيه هواها، ولذا كثيراً ما يمدح الله العقل ويذم النفس.

٢. العقل والنفس يتصارعان، فإذا ركب عقلُ الإنسان النفسَ اهتدى، وإذا ركبت النفس العقل غوى.

٣ - الإسلام (الغيبيات) والعقل والتسليم بحكم الله

١. الإسلام لم يُعطّل العقل بالنقل، وإنما جعله كالبصر مع النور، ومن سار ببصر بلا نور هوى وعثر.

٢. الإسلام عظّم العقل وكرّمه، ومن تكريمه أن منعه من الخوض فيما لا يحسنه، حتى لا يكثر منه الخطأ والزلل فتذهب هيبته، لهذا جاء الوحي يهديه ويحميه.

٣. الوحي مع العقل كالنور مع البصر، إذا زاد العلم بالوحي مشى وإذا نقص ضل وعثر (أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم).

٤. العقل مع الوحي كالبصر مع الشمس الوحي ينير الطريق والعقل يسير والسير بلا نور تيـه والوحي بلا تدبر قصور (لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون).

٥. العقل كالبصر والنقل كالنور، البصرُ إذا واجه النورَ احترق، وإذا استضاء به انتفع .. وهكذا العقل مع النقل خُلق ليسير خلفه لا ليواجهه.

٦. القرآن كالضياء والعقل كالبصر، قد يتحسس المبصر في الظلام ويسير، ويصيب الملحد بالتفكير، ولكن لا بد أن يسقطا.

٧. العقل لا يستطيع إدراك كل شيء كالبصر لا يستطيع رؤية شمس الظهيرة لأنها فوق طاقته، لله حكم غيبية يجب أن يُغض العقل عنها كما تغض العين عن الشمس.

٨. العقل حاسّة إدراك له حدّ، كالسمع لا يميز الهمس ولا يُطيق الضجيج وكالبصر لا يرى الذرة وتعميه الشمس، والعقل في الغيب يتخبط وفي الشهادة يحتار.

٩. باجتماع العقل والنقل تُعرف الحقيقة الشرعية، وإذا تعارضا قُدّم النقل على العقل، لأن النقل علم الخالق الكامل، والعقل علم المخلوق القاصر.

١٠. كتب العقل تفتح العقل وتُغلق القلب، وكتب النقل تفتح العقل والقلب.

***

١١. خلق الله الإنسان ولم يستأذنه، فكيف يُريد من لم يُستأذن في نفسه أن يُستأذن في غيره من تشريعات الله وحِكَمه وأحكامه.

١٢. نفس الإنسان تهتم وتضيق ولا يجد العقل سبباً لذلك، غيّب الله عنه علم نفسه، ليُعلمه أنه في علم غيره أجهل (وفي أنفسكم أفلا تبصرون).

١٣. رأيت من يبحث عن قلمه وهو في يده ولم يجده حتى نُبّه، كيف بعقل يفقد ما في يده يجادل الله في علل غيبه التي لم يرها(وكان الإنسان أكثر شيء جدلًا).

١٤. جاء إليّ يُناظر ويخاصم الله في حِكَم تشريعاته، ثم قام ولبس حذائي خطأً وخرج، قلت: لم تُبصر موضع قدميك وتخاصم الله في مواضع الغيب !!

١٥. يختار العقل رأياً بقناعة ويُسفِّه غيره، ثم يترك قناعته إلى الرأي الذي سفهه!عقل حكم على نفسه بالسفه يوماً كيف يصلح أن يُنازع الله في حكمه؟!

١٦. لا يوجد عقلان يتفقان في كل شيء ولو تساويا في النسب والعلم والسن والبيئة، لن يحسما الماديات وهم يرونها فكيف يحسمون الغيب لذا جاء القرآن يفصل.

١٧. الإنسان ضعيف فهو لا يدرك ما حوله إلا بكلفة، فهو لا يعرف ما يكون خلف ظهره إلا باستدارته، ولا ما في جيبه حتى يخرجه ليراه، ولا حلاوة طعامه ومرارته إلا بأكله، يتفحص الكون بحواسه ثم يخاصم الله في أمر الغيب والسماء.

١٨. يتيه العقل في الأرض مع كثرة معالمها وهو يرى فيها ويسمع، ثم هو يُريد أن يحسم أمر الغيب على خلاف مراد الله ولم يشهد من معالم الغيب شيئاً !

١٩. يرمي الإنسان بالسهم في ظلمة الليل فلا يبصر مواقع نبله، ويرمي العقلُ بالرأي في ظلمات الغيب ويدعي أنه أصاب الحق ولو خالف أمر الله!

***

٢٠. كل الأمم خالفت الوحي بالعقل بزعمها، وكل أمة تختلف نتيجة عقلها عن الأخرى، وأما حق الوحي فواحد ثابت دوماً، ولن تجتمع العقول إلا عليه.

٢١. كل الأمم المعاندة واجهت الوحي بالعقل بحجج ونظريات عقلية مختلفة متعددة والوحي واحد، فإذا كان العقل له مواجهة الوحي فأي هذه العقول هو الصحيح ؟!

٢٢. مقدار علم الإنسان يقارب حجمه في الكون فإذا كان لا يستطيع بسط يده على الكون فلن يقدر على بسط عقله، فإذا أمره الله فليُسلّم ولو جهل الحكمة.

٢٣. يعترضون على الوحي بالرأي، وإذا أردت أن تجمعهم على رأي واحد ما اجتمعوا عليه! (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً).

٢٤. حوادث الكون كلها تدل على صدق الوحي، ولكن عمر الإنسان قصير عن رؤيتها، يولد في نهاية حوادث ويموت في بداية أخرى فيجهل حكمة الله فيعاند ويكفر.

٢٥.تتغير قناعة الإنسان كلما تقدم سنا وكل واحد يحاكم شرع الله على ما توقفت عجلة عمره عليه والله لايؤثر على علمه الزمن يعلم الحقائق لأنه من وضعها.

٢٦. (بل كذبوا بما لم يُحيطوا بعلمه) كذّب كفار قريش محمداً أنه أسري به في ليلة إلى الأقصى وزعموا جنونه، واليوم من يُكذب إمكان ذلك للبشر فهو متخلف، العقول تتقاذف الجنون والتخلف كل أهل زمن يرمون به الآخر بحسب ما يرون من أجزاء الحق، والحق مسوّر بحائط ممتد والعقول تُطل عليه من خلال ثقوب فيه، كلٌ يصدق ما يراه فقط، ويكذب ما عداه، والوحي يُخبر عما في الحائط من فوق.

٢٧.يتغير حكم الإنسان عند تحوله من بيئة إلى أخرى لأثر المشاهدة مع أنها بيئة دنيوية تتشابه، فكيف يكون حكمه على ما لا شبيه له كصفات الله والقيامة.

٢٨.لا يمكن أن يصح حكم الإنسان على ما لا شبيه له في ذهنه،لأن عقله انعكاس للمادة،لذا عرف الله نفسه للإنسان فقال (ليس كمثله شيء) فلا يُكيّف حتى يُرى.

***

٢٩.الوحي جاء ليضبط العقل، والنفس تدعوه أن يتمرد، النقل علم الخالق .. والعقل علم المخلوق .. فمن يقود من ؟!

٣٠.جاء العقل ليضبط النفس، وجاء الوحي ليضبط العقل، واختلال هذا النظام اختلال الدين والدنيا.

٣١.القاعدة الكونية أن ما أصله الثبات لا ينتفع منه إلا بنقله كالحجر، وما أصله الانفلات ينتفع بتثبيته وتقييده كالعقل والماء.

٣٢.منح الله العقل للإنسان ليسير به لا ليعترض عليه، فإن سار به ورأى غير مراد الله فليُكذّب عقله وليصدق ربه، فللعقل سراب يتوهمه كما تتوهمه العين.

٣٣.مقدار علم الإنسان يقارب حجمه في الكون فإذا كان لا يستطيع أن يبسط يده علي الكون فلن يقدر على بسط عقله، فإذا أمره الله فليُسلّم ولو جهل الحكمة.

٣٤.من الجو ترى انحراف الطرق الطويلة و لايراه سالكها، ولله المثل الأعلى يرى التواء الأفكار ويحذر سالكيها وهم يرونها على الأرض مد البصر ويقولون مستقيمة.

٣٥. جعل الله عقل الإنسان أوسع من طاقة بدنه، فيرى ويتأمل ما لا يستطيع الوصول إليه بيده وقدمه، حتى يدرك ضعفه وهوانه بنفسه، ومع هذا يتكبر على خالقه .. ولو جعل الله كل ما يدركه العقل تصل إليه اليد والقدم فقصّر نطاق العقل أو زاد قدرة اليد والقدم لتتساويا مع العقل لما أقر بعبودية الله كبير أحد.

٣٦. إذا كان الإنسان لا يؤمن إلا بما يراه حقاً بنفسه ولو خالف أمر ربه، فما الفائدة من إرسال الرسل وإنزال الكتب إذا كان عقله يكفيه ؟!

٣٧. العقل يرى متناقضات فيتحيّر، وربما ألحد، ويغفل عن أن التناقضات إنما هي فيما يرى هو فقط لا في كل الحق، فربما كان في الغيبيات ما يقلب المعادلات.

٣٨. إذا حذرك من يراك من فوق من خطر طريقك توقفت لقصور بصرك وكذا العقل قاصر في إدراك بعيد أمرك كما قصر بصرك عن إدراك بعيد طريقك، ولله كمال العلو.

٣٩. عجبت من اجتماع العقل والسمع والبصر واليد وانكبابها عند الكتابة، ومع ذا يحتاج أحذق الكُتاب إلى ورق مسطر يَهديه حتى لا ينحرف سَطره، فكيف يُريد الوصول بهذا العقل المُجرد بلا انحراف في طريق ممتد أوله عنده ونهايته عند ربه، من غير أن يرسمه الله له: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله).

٤٠. العقل يخلط بين تحليل المشاهد والغيبي، فتخرج له نتائج حق ممزوج بباطل أو باطل ممزوج بحق، والعقل يظن الغيب كالنهر فيسبح فيه وهو بحر لُجيٌّ.

٤١. أحكام الله تختصر على الإنسان نتائج تفكيرٍ طويل، العقل يريد التأمل والنفس تغلبه فتريد الاستعجال والتجربة فتختل نتيجة عقله ويظن أنه صادم الشرع.

٤٢. (خَلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين) هذه بداية خلقه وهذه نهايته، ففي أي مرحلة تأهل لمخاصمة الله ومنازعته في حكمه .. إنه لؤم البشر.

٤ - حقيقة الصراع المزعوم بين العقل و بين النقل:

١. لا يوجد صراع بين العقل والنقل، إنما الصراع مع هوى يتستر بالعقل، ويتحدّث باسمه.

٢. لو تُرك (العقل) بلا مؤثر لسار إلى الله ولكن (الهوى) يحرف طريقه، ويُكرِهه ليؤصل للنفس شهواتها (ولا تتبع الهوى فيُضلك عن سبيل الله).

٣. لو اجتمع الدليل والعقل بلا مؤثرات ودواخل عليهما لخرج بنتيجة كشمس الظهيرة، ولكن تأتي العقول إلى الدليل متأثرة بالهوى فتخرج بنتيجة مشوهة.

٤. لو كان للإنسان قلب بلا نفس ولا هوى لما كفر بشيء من شرعة ربه ولكن القلب يهديه والنفس تطغيه حتى تجعله ينكر ما تراه عينه (إن الإنسان لكفور مبين).

٥. العقل مُنصف لولا تدليس النفس، ولهذا جاء الوحي ليحميه منها.

٦. العقل ميزان، لا يصح الوزن فيه وقد أماله الهوى، جرّد كفتيه من كل شائبةٍ ومن ميلِ الهوى لأحدهما، حتى تصح نتائجه.

❋❋❋

(٣٥)

الإلحاد

- فتنة الكفر والإلحاد في المجتمعات أعظم من فتنة القتل بين الناس (والفتنة أكبر من القتل) اتفق المفسرون أن (الفتنة) في الآية: (الكفر).
- مواجهة المحرّضين على الإلحاد والكفر، أعظم عند الله من مواجهة المحرّضين على القتل (والفتنة أشد من القتل) .. والفتنة هنا (الكفر).

(أ) من أسباب الإلحاد:

١ - الاغترار المادي:

- الاغترار المادي نواة الإلحاد (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة).
- ما بين إلحاد فرعون وإيمانه بالله خطوات زال خلالها الأمن وغرور المادة أول البحر يقول: (وما رب العالمين) وفي وسطه (حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت).

٢ - حب الشهوات:

- أكثر الملحدين يتبنون الإلحاد لفك قيد الشهوات، فإذا ذهبت الشهوة رجعت النفس في صراع مع العقل إما تتوب أو تُكابر أو تهرب من الصراع بالانتحار.
- جل الملحدين ألحدوا فترة قوّة الشهوة وصحة البدن، فلا يكاد يوجد مؤمن صحيحٌ معافى ثم يُلحد إذا مرض، لأن الشبهات لا توجد إلا مع الشهوات.

٣ - الغلو في محاربة الغلو:

- الأفكار والعقائد تتسلسل بعضها عتبة بعض، لايظهر الإلحاد في مجتمع إلا وقد سبقه حرب على أصول الإيمان وعلى حملتها،فهما ضدان يقوى أحدهما بضعف الآخر.
- الغلو في محاربة الغلو يورث (الانسلاخ).
- كل غلو في محاربة فكرة، ينشأ معه الفكر المقابل له، فالغلو لا يقابله الاعتدال بل يقابله الانسلاخ .. لا يظهر الإلحاد إلا بعد الغلو في مواجهة الغلو.

(٢) العقل الملحد

١. الملحد يؤمن بيقين أن الدولة لا تصلح إلا برئيس يُدبرها، ويرى أن الكون بأفلاكه يسير بانتظام بلا مدبّر (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس).

٢. العقل الملحد يذم أي تصرف عبثي بلا هدف ويتجاهل أنه يؤمن أن وجوده كله عبث فلماذا ينتقد عبث تصرفاته ووجوده كله عبث (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً).

٣. تلدغه بعوضة ويراها ويتركها لأنه لا يرى أنها تستحق انتقام مثله! ويُلحد في الله لأن الله لم ينتقم ممن آذاه وهو ودنياه لا يساوي عنده جناح بعوضة.

٤. (وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) يُسمونها (الدنيا) ثم لا يؤمنون بوجود (الآخرة) !!



(٣٦)

الفكر

١. جعل الله للإنسان عينين ليُبصر وجعل له لسانا وشفتين ليُعبر عما أبصر (ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين) وسلبه هاتين النعمتين بلا حق سلب لبشريته.

٢. كل ما وافق القرآن علم وحق، وكل ما خالفه جهل وهوى . (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون).

٣. (وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً) (جاءكم من الله نور) (واتبعوا النور الذي أنزل معه) هذا هو التنوير .. كثيراً ما تُشعل أعواد ثقاب فكرية وتُسمى تنويراً.

٤. (الفكر) ليس علماً ينفع مستقلاً وحده، وإنما هو تحليل المعلومات، فقليل العلم بماذا يُفكر؟! وكثيراً ما يضل الإنسان إذا فكّر كثيراً بعلم قليل.

٥. الثقافة والفكر المجرد لا يُخرج الإنسان من الأمية الشرعية، لأن كثيراً من كفار قريش أصحاب فكر وثقافة تُناسب عصرهم، كأبي جهل وكنيته من قبل أبو الحكم لفكره، فظن أن وعيه وفكره يكفيه لرد حكم الله القاطع، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم (أبا جهل) .

٦. الفكر هو تحريك العلم، وإذا زاد العلم وزاد التفكر خرجت الأفكار النافعة، وأكثر الأضرار من مفكر بلا علم .

٧. أصبح القلم كاللسان يحمله كل أحد، وكان للمكتوب قيمة، واليوم عند تهوين المعلومة يُقال: يُكتب، كما كانوا يقولون: يُقال!

٨. ترى الرجل حسن الهيئة ينزل وسط الطريق ليلتقط لقطة تافهة وهكذا تتناول بعض العقول أفكارا ساقطة في طريقها ثم تتكرر هذا الصورة ليصبح صاحبها مفكراً.

٩. النفوس تأخذ من العلوم ما تهوى كما تأخذ اليد من الطعام ما تهوى، فإذا امتلأ العقل بالهوى قال هذا رأيٌ وهذا فكرٌ .. انقلب هواه إلى فكر . جعل الله للإنسان عينين ليُبصر، وجعل له لساناً وشفتين ليُعبر عما أبصر (ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين) وسَلْبه هذه النعم بلا حق سلب لبشريته.

١٠. قد تكفر وتظن أنك مُفكر .. الكفر ليس بابا تفتحه أنت، قد يُفتح لك وأنت تريد غيره (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا).

١١. أكثر الناس يُدركون بداية الأفكار، ولكن القِلة من يُدرك أين تنتهي بهم .. الأفكار بنهايتها لا ببدايتها، فمرارة النهاية تُذهب حلاوة البداية.

١٢. قد يهلك الإنسان بفكره وعقله ولو أطال التأمل: (إنه فكر وقدر فقُتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر) تفكرٌ طويل خرج منه برأيٍ مُهلك.

١٣. كثيرٌ من الناس لا تظهر حقيقة فكرهم إلا في الأزمات فيُنزلها الله ليُخرج السرائر (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم).

١ - أصول الأفكار:

كل فكرة جديدة فأصل مادتها موجود كأصول المعادن لكن العقل يصوغ ويخلط ويركب مع غيرها فتكون مبتكرات،لهذا فالعقل يصوغ الموجودات لا يوجد المعدومات.

والله أوجد أصول المعلومات كما أوجد أصول الماديات،وعلم سبحانه أن العقل لن يخرج عن تركيبها مهما اجتهد ولذا قال : (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا).

٢ - الفكر المنحرف:

١. دخل رجل الجنة بإزالة شجرة من طريق الناس، فكيف بمن يزيل شذوذ العقائد عن العقول والأفكار، ففي الحديث (دخل رجل الجنة لشجرة قطعها من طريق الناس).

٢. تعلُّم الأفكار الدخيلة مع علم يُحصّن، واجب لحماية العامة. قال حذيفة: كان الناس يسألون النبي عن الخير وكنتٌ أسأله عن الشر مخافة أن يدركني.

٣. تبني فكر باطل بالهوى هو بيع للنفس ورق دنيء، فمن الناس من يبيع نفسه بتبعية فكرية ويظن أنه حر (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله).

٤. لو أن الأفكار الموبوءة تصرع صاحبها كما تصرعه الأطعمة الموبوءة لما احتاج العقلاء إلى عناء في الجدل، يحترز الإنسان لبدنه ويُبتلى الآخرون بعقله.

٥. أكثر الأفكار الباطلة فيها نسبة حق، وبعض العقول تُضخم هذا الحق لأنها تهواه، والنزاع إنما هو في حجم الحق لا في وجوده.

٦. موجات لوثات الأفكار كموجات الأوبئة للأبدان لا تدوم، تحل بالأمم ثم ترجع إلى فطرتها صحيحة (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله).

٧. الفكر والعلم له فضاء كفضاء الهواء كل يستطيع أن يملأه باللوثات والسموم، لكن لابدّ أن يعود الفضاء لأصله صحيحا بلا لوثة اعرف النقاء تعرف لوثته.

٨. الأفكار أزواجٌ تتزاوج بالنكاح والسفاح والشذوذ (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) والقرآن حارب الانحراف كله .

٩. كل بناء بني على عجل فهو هشّ، وكل فكر سطع بلا تدرج فهو إلى أُفول، وكل شخص ساد بلا أطوار فهو إلى اندثار. فالشهب الساقطة أسطع من الثابتة.

١٠. يتبعون نُقط الأفكار كنقط معلم الكتابة للصبيان فلا يعرفون فكرهم إلا بالوقوف على آخر نقطة. نقَّطتموا لهم وهم خطُّوا على *** نُقط لكم كمعلم الصبيان.

١١. الرأي الشاذ كامن في النفوس ويحبسه عن الظهور الفطرة والدين وخشية الناس فإذا زالت الفطرة بالهوى والدين بالفسق والخوف بأمان السلطان ظهر الشاذ.

١٢. كل موجة فكرية يتحوّل إليها العامة، تجد مؤصلاً لها ممن كان يظن نفسها متبوعاً فإذا هو تابع، يدور مع الناس أينما داروا شريطة أن يكون منظرا لهم.

١٣. إذا كان البدن قد يصاب بأمراض لا يعلم عنها الإنسان حتى تستفحل وتُميته، فللعقول أمراض مثله لا بد من تداركها حتى لا تُفسد رأيه وتميت دينه.

١٤. يندفع صاحب الفكر الخطأ ويتحمّس للدفاع عن فكره ويجد حبا في تقريره وهذا إغواء من الله (أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا) أي تشدهم وتدفعهم.

١٥. لا يكاد يتواصى شياطين الإنس والجن كما يتواصون على أفكار الشر، وهذا سر قوّة الباطل (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض).

١٦. تفكر الجماعة يسلب العقل حريته فيجامل لهذا أمر الله بتفكرهم منفردين (إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة).

٣ - بيع كتب الانحراف الفكري:

١. الكتاب جليس .. يجب أن ينتقيه القاريء كما ينتقي جليسه، فقد يتأثر القاريء بكتاب السوء كما يتأثر بجليس السوء.

٢. نهي المبتديء عن كتب الانحراف ليس خوفاً على الإسلام أن يُهزم وإنما خوفاً على القاريء فالعقل الضعيف يهزمه القوي كالبدن الضعيف يهزم ببدن أقوى منه.

٣. أكثر المنحرفين فكريًا قرأوا كتب الانحراف للاطلاع آمنين من الانزلاق، لا تأمن من شيء حذّر الله نبيه منه (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله).

٤. حكَم الله بتزييف وتحريف الأحبار للتوراة والإنجيل ونسبوها إليه وحذر نبيّه منها لأنها كذب على الله .. عقلاً هل يصح نشر وثيقة مزيفة تُنسب للملك ؟!

٥. رأى النبي التوراة مع عمر فقال: (أمتهوكون! لقد جئتكم بها بيضاء نقية والذي نفسي بيده لو أن موسى حي لاتبعني) لا يُؤمَن على أحد بعد عمر

٦. يحظرون كتب السياسة الجانحة وكتب التطرف خوف التأثر بها، وأما كتب الانحراف العقدي فيأذنون بها لأن الناس تُميز بعقولها! تميز هنا ولا تميز هناك!

٧. بيع كتب الإلحاد والكفر أعظم من بيع السلاح للقتل فحماية الإيمان أولى من حماية النفس (والفتنة أكبر من القتل) الفتنة هنا(الكفر) باتفاق المفسرين.

٤ - حرية الرأي:

١. كل رأي له أتباع ولو دعاهم إلى عبادة الشيطان وتوحيده .. الخلاف ليس في بداية حرية الرأي وإنما في نهايته.

٢. خلق الله شذوذ الآراء كما خلق سموم الطعام، حريّة الرأي الشاذ كحريّة أكل السم، فالله أوجد الخير والشر للاختبار لا للاختيار.

٥ - فتنة الفكر:

١. وثنية الجاهلية وثنية الأحجار، ووثنية اليوم وثنية الأفكار.

٢. الفتنة اليوم بالأفكار تشبه فتنة قريش بالأحجار، تركوا النقل وطلبوا كل شيء من العقل، قال أبو رجاء: كنا نعبد الحجر فإذا وجدنا أخير منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجراً جمعنا ترابا ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه ثم طفنا به .. لن تنتهي بالفكر إلى حد هو تفنن ودوران ثم ترجع.

٣. من تقلّب بين الأفكار فليس له جذور في أرض العلم، فأكثر ما تقلب الرياح هشيم الأرض.

٦ - كيف تُبنى مناهج المخالفين ؟

١. تنشأ الأفكار والعقائد الباطلة، بسبب الجهل بالحق وسوء الظن بأهله.

٢. أصل انحراف الأفكار والعقائد لأنها تُبنى على ظنون لا على حقائق (وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئًا).

٣. كثير من الأفكار والعقائد تُبنى على ظن في صورة يقين، لأن النفس تهواها فصيّرتها يقيناً (وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لايغني من الحق شيئًا).

٤. لو نظر الإنسان في سير الأنبياء وأتباعهم لتمنى أن يكون واحدا منهم ولو رأى حالهم بعينه لما صبر عليها، وهذا أمارة على أن النفوس تُقرر الحق ولا تصبر عليه، ثم إن تركته

قررت تركها بحجج وأدلة، ثم تَمَذْهب عليه، وهكذا تُبنى أكثر مناهج المخالفين.

٥. كل صراع واجه به المخالفون للأنبياء الأنبياءَ كان مبنياً على تحليل عقلي، وادعاء عدم فهم الوحي وعدم مناسبته للحال والمصلحة.

٦. أكثر انحرافات العقل بناء العقائد على أمثلة قاصرة (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة).

٧. بعض المدارس الفكرية بدأت بقول قاله صاحبه بعجلة وبلا تحرير ثم نُوقش ورُدّ عليه فأخذته الحمية لنفسه فعاند فلوى أعناق الأدلة ليؤصلها وتبعه الناس.

٨. كل شيء يحضر في الذهن عند تقييم الرأي فهو مؤثر على الحكم، كثير ممن يضعون الأفكار في كفة ميزانٍ وقد تعلق بها شيء لا علاقة له يتأثر وزنهم.

٧ - متى تظهر الأفكار المنحرفة ؟

١. الأفكار السيئة دفينة في النفوس خواطر وأحاديث نفس وربما قناعات تكتم تهيبا، فإذا وَجَدت مثيرا ظهرت على الأفواه، وأعظم مثير لها تأييد سلطان سوء.

٢. الشر كامن في النفوس، فإذا أمنت النفس عقوبة السلطان تشجّعت بشرها، بِشْر المُريسي إمام في الضلال كان ساكتاً حتى مات هارون الرشيد وجاء المأمون.

٨ - الهوى يفسد الرأي:

١. تفسد الآراء بالأهواء وتفسد الأهواء بالقياس، وكل قياس فاسد ففوقه قياس صحيح يبطله (قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة).

٢. الهوى سُمّ العقول، من تلوّث به فسد رأيه.

٣. الهوى سُمّ العقول، يُلوّث الأفكار فتُهلِك أصحابها ومن تأثر بهم (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطًا).

٤. إذا تحكَّم الهوى بالرأي هوى ..(فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى)

٩ - أصح الآراء:

١. أصح الأفكار والآراء التي تخرج من قلب لا يخاف ولا يطمع.

٢. لا يُعوّل على أفكار الخائفين والطامعين وعقائدهم، فهم أكثر الناس تحوّلاً إذا تغيّرت وجهة الخوف والطمع.

٣. أكثر قناعات الناس يسترها الخوف والطمع فإن زالا ظهرت.

١٠ - إقناع نفسك بفكرة واستحسانها لا يعني صحتها:

١. كل فكرة تستطيع إقناع نفسك بها بالفكر، يقول غاندي : أمي أعطتني الحليب سنتين وتريد مني طيلة عمري الاعتناء بها بعكس البقرة ترضعني دوماً بلا برِّ ... لذا عبدها من دون الله لأنه جعل دينه ودنياه يقوم على تفاضل رضعتين وتجاهل ما عدا ذلك، وكثيرا ما تضيع العقول إذا حلّلت الأجزاء وغفلت عن الأصول.

٢. فرحك النفسي برأيك وفكرك لا يعني أنه الحق (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) بل قد تصل حد الضحك فرحاً بباطلك (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً)

٣. قد يصل الإنسان برأيه إلى منزلة السفه ويظن أنه في أعلا مراتب العقل، فطمأنينة النفس بالرأي لا تُصيره حقاً (ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون).

٤. قد تستحسن الرأي وهو ضلال، وتظن به الهدى وهو هوى، قال تعالى: (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا).

٥. قد يولع الإنسان برأي باطل ويتعصّب له، وتعلقه به ليس دليلا على صحته فلن يكون أشد حباً من بني إسرائيل لعجلهم (وأُشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم).

٦. قد ينشرح صدر صاحب الفكر الخطأ للدفاع عن فكره ويجد حباً في تقريره وهذا إغواء من الله (أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا) أي تشدهم وتدفعهم.

٧. الرغبة والهوى ورأي النفس وميلها إلى شيء لا يجعله حقاً بل ربما كان فساداً للكون (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن).

٨. الرأي لا يكون حقا لمجرد الإعجاب والقناعة به (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا) فللّه أحكام قد تخالف العقل القاصر.

٩. لا يلزم من الشر أن يكون شراً قناعتك بذلك قد تدافع عن الشر وتقاتل عليه وتظنه خيراً (لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم).

١٠. لا يلزم من ضلال الإنسان أن يعلم أنه كذلك، والرضا بالرأي لا يُصيره حقاً. (إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون).

١١. القناعة بالفكر والرأي والدعوة إليه بإخلاص لا تعني أن صاحبه على الحق: (وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) .والناجي من أنجاه الله.

١٢. انشراح الصدر وراحة النفس بالرأي لا تجعل منه حقاً، قد يكفر الإنسان وهو مطمئن، ويؤمن وهو كاره: (ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله).

١٣. النفس ليست ميزانًا دقيقًا لحق ولا لباطل لأن النفوس تختلف في تقييمها له والموازين الصحيحة لا تختلف في وزنٍ واحدٍ ولو كثرت، لذا جاء الوحي لضبطها.

١٤. النفس قد تستسيغ الباطل حتى تظنّه الحق (وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون).

١١ - سرعة التأثر بالآراء الباطلة:

١. العقل لا يستطيع أن يخلص نفسه من المؤثرات لأنه كالإسفنج ما تشربه لا يخرج منه بسهولة قال تعالى عن القلب : (وأشربوا في قلوبهم) ، وأُشرب القلب كذا، أي اختلط به كما يختلط الصبغ بالثوب، لذا حذر الله من مخالطة الباطل حماية للقلب، لأن المُشرَب لا يخرج ما فيه بالنفض وإنما بالعصر.

٢. لا يأمن عاقل أن ينخدع بكلام أهل الضلال وإشاعاتهم مهما بلغ علما، فالله قال عن نبيه المعصوم (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً).

٣. العقل يصاغ بالمؤثرات كما تُصاغ المعادن بالطرْق، وكل عقل لا بد أن يتأثر بتكرار الباطل، فيبدأ باستنكاره، ثم تقل النُّفرة منه تدرجاً حتى يتشربه.

٤. كثيرٌ ممن يدخل زحام الناس اغتراراً بقوة جسمه، فينجرف وربما يُوطأ، وكثيرٌ ممن يدخل زحام الأفكار اغتراراً بعقله وعلمه، فينجرف معها وربما يُوطأ !!

٥. خلطاء الباطل يؤثرون على رأيك: (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك) هذا النبي ﷺ! فمن يملك فضلاً من الله ورحمةً كنبيه فيأمن كأمنه !؟

٦. الأفكار كالبحر من لا يحسن خوضه يغرق، فسلامة العقول وقوّة الأبدان لا تعني أهلية الخوض .. معرفة البرّ لا تُركب صاحبها أمواج البحر، والعكس صحيح.

٧. لا تُكثر من سماع الخطأ حتى لو ميّزته اليوم، فغداً يختلط عليك بالحق، فالعقل إناء تضع فيه ما تعرفه اليوم وتجهل مصدره غداً، ثم تحكيه بلا علم.

٨. من أدام مجاورة الأذى لم يشعر بنتنه، فالأفكار كالأقذار تُستنكر ثم تؤْلَف.

٩. وهو نبي ﷺ كاد أن يفتن بأقوالهم ويتنازل فكيف بمن دونه (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذاً لاتخذوك خليلاً) وسيكون محبوباً !!

١٠. من أدام مجاورة الأذى لم يشعر بنتنه، فالأفكار كالأقذار تُستنكر ثم تؤْلَف.

١١. القلب يتأثر بطول مخالطة الشر فيستسيغة، كما يتأثر الجسد بطول مماسّة الأذى، فاليد تتأذى من حرارة الماء أول مرّة ثم تألفه.

١٢. لا تُكثر من سماع الخطأ حتى لو ميّزته اليوم، فغداً يختلط عليك بالحق، فالعقل إناء تضع فيه ما تعرفه اليوم وتجهل مصدره غداً، ثم تحكيه بلا علم.

١٣. كثرة سماع الباطل تؤثر على القناعة بالحق، فقد حذّر الله نبيّه المعصوم ﷺ من ذلك فقال: (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله).

١٤. رُبما يُردي الإنسان في آراء الباطل أقرب الناس وأكثرهم جلوساً إليه، وآنسهم له : (حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين فبئس القرين).

١٢- مبدأ الصداقة مع جميع الأطياف الفكرية:

يؤصَّل اليوم لمبدأ الصداقة مع جميع الأطياف الفكرية مهما زاغت، والاطلاع على آرائهم، وأن ذلك يدل على سعة النظر والتسامح، ولا يعني تنازلاً، إن أبعد مساحة التقاء عقدي هي بين اليهودي والمسلم ومع ذلك لما جاءوا إلى النبي قال الله له : (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) هذا التحذير من الافتتان باليهود توجه للنبي ﷺ، ولم يمنعه الله من المخالطة التي طلبوها ليحكم بينهم بل ألزمه اليقظة عند الالتقاء ولو عرضاً بهم، هذا في مقام النبوة وكم اغتر بعض الصالحين والعلماء بما أُوتي ففتح باب المخالطة على مصراعيه فتدرج في الافتتان بالآراء الخاطئة من حيث لا يشعر ... إن تغير الأفكار يتدرج فيه الإنسان بهدوء كما تتدرج الجهات انحرافا بالمسافر في طريق سفره الطويل ثم إذا أدركته الصلاة نزل وصلى إلى غير القبلة.

١٣ - الفلسفة:

١. الفلسفة كحبل طويل متشابك يعطي الله الإنسان طرفيه بلا بحث، ويأبى إلا أن يتتبعه بنفسه فإن ابتعد به الحبل شك وإن اقترب استيقن فهو بين شك ويقين!

٢. الفرح بالفكر والوحشة من القرآن حرمان (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خيرٌ مما يجمعون) قال ابن عباس: فضله الإسلام ورحمته القرآن.

٣. الأنس بأقوال المفكرين الفلاسفة والوحشة عند كلام الله علامة على ضعف الإيمان أو زواله (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة).

٤. إذا انشغل القلب بغير ما تبصره العين لم ينتفع ببصره، وإذا انشغل القلب بحب الفلاسفة أبصر كلامهم وعمي عما هو أعظم منه مما يلوح لكل عين في الوحي.

١٤ - الكاتب الأجير:

١. الكاتب الأجير لا يصنع فكراً، ولا يحمي وطناً، ولا يجلب ولاء ولا يُهيّب خصماً، يكتب إذا خاف وطَمِع، ويتنكر إذا أَمِن وشبع.

٢. كل أحد يمكن حواره إلا الكاتب الأجير، لأن البضاعة ليست بضاعته فلا يملك جواباً عنها.

٣. الحق لا يهزمه الأجير استأجرت قريش ألفين (أحابيش) للقتال فغُلبوا (ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون).

٤. المال تُشترى بهيبته الذمم والآراء، لكنه يمضي عند البشر لا عند الله (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب).

٥. اليد وسيلة من صافح بها القلوب والعقول عزّ، ومن صافح بها الجيوب ذلّ.

٦. لا تتغيّر المباديء لأجل المال إلا وفي القلب نفاق (فإن أُعطوا منها رضوا وإن لم يُعطوا منها إذا هم يسخطون).

***

(٣٧)

الشبهات والشهوات

١ - أصل الشبهات:

- لا يوجد شبهة إلا وقد خرجت من رحم شهوة، ثم تتخلّق مذهباً متبوعاً.
- تنبت الشبهات على أرض الشهوات، يشتهون شيئاً ثم يفعلونه فإذا انتُقدوا شرّعوا الشهوة لتكون شبهة فيسلموا من النقد.

٢ - تحول الشهوات إلى شبهات:

١. الشهوات إذا دخلت على العقل قلبت الأدلة من براهين إلى شبهات.

٢. يجب مقاومة الشهوات قبل أن تتحول إلى شبهات ثم ثقافات يصعب الانفكاك عنها.

٣. تسقط الدول بالشهوات، وتسقط الأفكار بالشبهات، وإذا أرادت دولة البقاء فلا يتول أمرها حاكم غارق في شهوة، ولا عالم منغمس في شبهة.

٤. إذا ماتت الشهوة تبعتها الشبهة، لهذا فضلال الشباب أكثر من ضلال الشيوخ، لأن طمع الشيوخ وشهواتهم أضعف.

٥. الإنسان يبدأ بالتخلي عن بعض أفكاره وأهوائه عندما يشعر بدنو أجله، الأجل لا علاقة له بصحة الفكرة، ولكن بقرب الأجل يموت الهوى فتموت الفكرة .

٦. لو سلمت النفوس من الشهوات لصح ميزانها للحق، ولكن شهواتها أحجارٌ تُثقّل بها كفة الميزان الذي تريد، ترفع وتخفض وتارةً يمين وتارة شمال .

٣ - الشبهات:

١. مرض القلب بالشبهة يزداد بنفسه إن تُرك، فالشبهة تُنتج شبهات (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا) ... ولهذا فالشبهة تبدأ شبراً وتنتهي كفرًا.

٢. كل باطل لا بد أن يعتمد على شبهة يُمرر الباطل عليها، حتى إبليس عصى الله بتعليل في صورة دليل (فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينًا).

٣. الشبهة في الأفكار تبدأ شبراً وتنتهي كفراً (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا).

٤. في الحديث آخر الزمان (يُصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرًا) كفر في ساعات، كم يحتاج ليفسق ويضل ويبتدع وهو مسلم ! فيه إشارة إلى وفرة الشبهات وتسارعها.

٥. القرآن لا يوجد الشبهة في قلب سليم، ولكن القلب المريض هو من يُوجدها (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ..).

***

(٣٨)
الإصلاح

(١) من فضائل الإصلاح:

١ - تُقاس خيرية الأمة بوجود الإصلاح فيها:

مقياس الخير في الأمة وجود (المصلحين)، وينقص الخير بنقصانهم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر).

٢ - وجود الإصلاح وأهله أمان ورحمة للأمة:

١. أول صفات النبي ﷺ في الكتب السابقة الحسبة (يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر) وهي أول صفات أتباعه.

٢. الاحتساب أمان الأمّة، والمحتسبون حُرَّاسه، ما أعظم نفعهم للناس وأسوأ أثر السفهاء عليهم.

٣. المصلحون هم مجاديف النجاة لمركب الأمة، وهم القرار والاستقرار عند أمواج الفتن، حفظهم نجاة، وإضاعتهم هلاك ..

٤. المصلحون رحمة للأمة وخصومهم لعنة عليها، فالله حينما (لعن) بني إسرائيل بيّن السبب فقال (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون).

٥. الأمان الذي أعطاه الله الأمّة من العقوبة هو بوجود (المصلح) (وما كان ربك ليُهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) الإصلاح مرتبة فوق الصلاح.

٦. يحفظ الله الأمة بـ(المصلحين) لا بـ(الصالحين) قال الله: (وما كان ربك ليُهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون).

٧. مصلحٌ واحدٌ أحب إلى الله من آلاف الصالحين، لأن المصلح يحمي الله به أمة، والصالح يكتفي بحماية نفسه.

٨. الإصلاح رحمة لا فتنة .. ففي الحديث (إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة، حتى يروا المنكر فلا ينكروه، فإذا فعلوا ذلك، عذب الله الخاصة والعامة).

٣ - به يُجلب الخير ويُدفع الشر ويسود العدل:

١. الأمر بالمعروف يجلب الخير، والنهي عن المنكر يدفع الشر، وهما كفتا ميزان العدل، فإذا نقص أحدهما اختل الحقّ وظهر الظلم في الدين والدنيا.

٢. بالنهي عن (المنكر) يُنفى الشر من داخل الإسلام فلا يتشوّه .. وبالأمر (بالمعروف) يُجلب الخير الخارج من الإسلام فلا ينقص.

٤ - به تثبت الدول وبدونه تسقط:

١. تثبت الدول بتمكينها للمصلحين وتسقط بحربهم (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر).

٢. لا يحفظ التاريخ سقوط دولة تقيم الصلاة والزكاة والحسبة (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر).

٣. يحمي الله بلدًا شديد الظلم لوجود المصلحين فيه وقد يهلك الله بلدًا أقل منه ظلماً لغياب المصلحين عنه (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون).

٤. لا تنزل العقوبات العامة على الدول إلا عند انتشار الظلم وقلة الإصلاح (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون).

٥. العقوبة الإلهية لا تنزل على الدول لوجود الفساد فيها، فالفساد لا تخلو منه أُمة، ولكن تنزل عند انعدام المصلحين .. وهي أسرع نزولاً إذا حُوربوا.

٥ - وجود الإصلاح .. سبب لفلاح الأمة:

لا تفلح أمة ليس فيها مصلحون (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون).

(٢) من مفاهيم الإصلاح:

١ - الإصلاح مهمة أمة:

- الإصلاح لا يختص بأحد، ولا يختص به أحد، يُقابَل به الفساد كله، يواجه الفساد القوي بقوّة، والضعيف بلين، يَحْكمه الحق لا آراء الخلق.
- الإصلاح في الدول لابد أن يكون مهمة جماعة (أمّة) لا مهمة أفراد (ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر).

٢ - الإصلاح لا يتوقف:

يجب أن يكون الإصلاح دائماً، فلا تخلو الساحة منه، إذا غاب مصلح أناب غيره، (وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح).

٣ - لا يلزم من الإصلاح (صلاح) :

- ليس كل (الإصلاح) لرفع الفساد والظلم، وإنما أيضاً لدفع العقوبة حتى لا تنزل فتَعُم.
- لا يلزم من الإصلاح صلاح فقد يزيد الضال ضلالاً لعناده فلا تيأس (وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين) .

٤ - لا يلزم أن يكون (المصلح كاملًا) حتى يُصلح:

لا يلزم من الإصلاح أن يكون المصلح كاملاً، فيُروى في الحديث: (مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله، وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه كله).

٥ - لا يلزم أن تكون (قرابة المصلح صالحة) حتى يُصلح:

- لا يلزم لإصلاح المصلح أن تكون قراباته صالحة، فنوحٌ لم يهد ابنه وزوجه، وإبراهيم أباه، ومحمد ﷺ عمه أبا لهب وأبا طالب (إنك لا تهدي من أحببت) .

(٣) رسائل إلى المصلح:

(١) لابد للمصلح من علم وعمل:

لا يقوم المصلح إلا بعلم وعمل، بالعلم حجته وبالعمل ثباته .. (والذين يُمسِّكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيعُ أجر المصلحين).

(٢) البدء بإصلاح النفس:

١. لن تكون مصلحاً بقولك وأنت تشارك المفسدين بفعلك، قال موسى يوصي أخاه هارون: (وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين).

٢. لو انشغل الإنسان بإصلاح نفسه كما ينشغل بإصلاح غيره، لكفاه الله مشقة طريقه، وفي الأثر: أصلح نفسك يُصلح الله لك الناس.

٣. أعجز الناس عن إصلاح غيره من عجز عن إصلاح نفسه (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون).

٤. الباطل لا يهزم الحق، ولكن يهزم أهله لأنهم لم يُحسنوا وضعه، ولو أصلحوا أنفسهم لقام الحق بهم، لأن الراية لا تستقيم بعمودٍ أعوج .

(٣) أثر النية الخالصة في الدعوة:

١. قول الحق عليه نور، تطفئه النية غير الصادقة.

٢. كثيرٌ من الكتاب يكتب لإثبات نفسه لا لإثبات دينه، النية في جوف الإنسان كالحبر في جوف القلم.

٣. الكلام الذي لغير الله عليه ظُلمه ولو كان راجحاً، والكلام الذي لله له هيبة ولو كان مرجوحاً .. فكيف إذا كان الكلام لله وراجحاً؟!

٤. كثيرا ما يتشابه كلام القائلين ولكن أثره في النفوس يختلف، لأن العبرة ليست بالعبارة وإنما بمن خرجت لأجله، هل خرجت لله أم لغير الله ؟!

٥. تتشابه الأقوال ولكن يختلف تأثيرها لاختلاف نيات أصحابها، فغالباً: أصدقهم نيّة أقواهم تأثيراً (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى).

٦. كثيراً ما تكون الحجج قوية لكنها لا تنفذ إلى العقول ولا تزهق الباطل، لأن قائليها اتكلوا عليها لا على الله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى).

٧. كُلٌ يقول الحق، ولكن لا ينتفع به إلا من صدق مع الله فيه (فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم).

٨. قد يُصلح الله بالواحد أُمة إذا صحت نيّته وقويت حجته (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين).

٩. المخلص لايضطرب في جوابه إذا سُئل وأما من يتكلم لغير الله فيتلكأ لأنه لا يدري ما قدر الجواب الذي يسلم به ليخرجه، فَهمُّه سلامة نفسه لا سلامة دينه.

١٠. الظهور هو أن ترفع الحق على أكتافك ليظهر، لا أن ترتفع على أكتاف الحق لتظهر المخلص الصادق لو كان تحت صخرة صماء لرفعها الله حتى يُظهره للناس.

(٤) كثرة التعبد:

١. كل من قصد أمراً مهماً فلا بد له من زاد، وزاد الإصلاح الصلاة والخلو بها بين العبد وبين ربه، ومن تجرد منها فهو ضعيف وإن قوي علماً وحُجة.

٢. قبل أن يأمر الله أي نبي بمهمة الرسالة يأمره بالتقوي بالعبادة الخاصة به فأول نداء لموسى: (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة) ... وأمر عيسى: (وأوصاني بالصلاة) وأمر نبيه محمدًا ﷺ: (يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا) فكان يتعبد في غار حراء الليالي الطوال.

(٥) الزهد في الدنيا:

١. من أراد الوصول برسالته إلى غايته فليتخفف قلبه من أحمال دنياه، كما يتخفف سائر القدمين من أحمال ظهره.

٢. إذا امتلأ قلب صاحب الرسالة بفضول الدنيا، شق عليه أن يتحمل ضريبة رسالته فقدها، فهي أوتاد تُثبت القلب بالأرض، يُريد أن يمضي وهي تجره إليها .

٣. لابدّ أن يذهب شيء من لذة الدنيا ضريبة لرسالة الحق، لأجل هذا ترك النبي ﷺ الدنيا قبل أن تتركه أقوى الناس من ليس لديه شيء يخسره.

٤. إنما تجرد النبي ﷺ من الدنيا ليعلم أعداؤه الثلاثة (النفس وشيطان الإنس والجن) أنه لايوجد لديه شيء يَخاف من فقده أو يساوم عليه.

٥. من أظهر الحِكَم في عدم إقبال النبي ﷺ على الدنيا هو أنها ستذهب ضريبة للحق الذي يدعو إليه فتتحسر النفس عليها فهو يريد الخلاص منها قبل أن تتخلص منه.

٦. الحق لا يكون دقيقاً ومعه ذرة طمع للدنيا، لأنه ينحرف بمقدار الطمع المخالف له، ويزداد بغياً بمقدار الطمع الموافق له .. وهذه تجارة الحق الخفيّة.

(٦) مفارقة الذنوب:

١. الإصلاح قولاً لا يكتمل إلا بمفارقة الفساد عملاً، وإلا اختلت الرسالة. قال موسى لأخيه هارون يوصيه: (وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين).

٢. لا يضعف العالم عن مواجهة الباطل إلا بسبب ذنب فالذنوب تورث التردد (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا).

(٧) الدعوة بالقول والفعل:

١. تشريع الأفعال بفعل العظماء أقوى من قولهم، وخوض العالم التأثير على الناس بالقول مع القدرة على الفعل قصور في البلاغ والاتباع لهدي الأنبياء.

٢. العظماء يؤَثِّرون بأفعالهم أقوى من أقوالهم، لأن الأفعال أصدق من الأقوال.

(٨) معرفة وعورة الطريق:

١. (لم يأتِ أحد بمثل ما جئت به إلا عودي) أول كلمة سمعها النبي ﷺ من ورقة بن نوفل حينما علم بنبوته! معرفة وعورة الطريق قبل سلوكه مهمة للحذر والصبر.

٢. ينبغي أن يعلم المخلص أن طريقه شاقّ وقد يُقتل في سبيله قال النبي لعمّار: (تقتلك الفئة الباغية) فقتل بعد ٣٠ عاماً معرفة النهاية تهوّن ما دونها.

٣. عقبات طريق الحقّ تزيد المؤمن إيماناً وتزيد غيره تردداً وشكاً (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً).

٤. الإصلاح علاج، وللعلاج مرارة لا يستسيغها من لا يعلم بمرضه.

٥. الفساد داء والإصلاح دواء، وبمقدار قوّة الفساد يكون ألم الإصلاح.

٦. بحسب عظمة الغاية في النفس يُستسهل الطريق، فأُناس يرجعون مع المشاق اليسيرة، وأناس يثبتون على المشاق العظيمة .. طريق الجميع واحد والهمم مختلفة.

(٩) الصبر عند الابتلاء:

١. لا بد للمصلح من ابتلاء (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك) أمره الله بالصبر لأن البلاء حتمي.

٢. الإصلاح والابتلاء توأمان، فمع كل إصلاح بلاء (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك).

٣. إذا جمع الله للإنسان الذكاء والزكاء عَظُم معهما الابتلاء.

٤. لا أعلم أحداً في التاريخ نفع الله به الأمة بالحقّ إلا وقد نزل به ابتلاء قلّ أو كثُر .. الابتلاء باب لا بد أن يدخله كل صادق.

٥. (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) لا بد أن يدخل الصادق في الضائقات، ولهذا أوجد الله له مخرجاً، ولم يحمه من الدخول إليها أصلاً !

٦. الرجل الرأس في الحق لا بد أن يُبتلى أكثر من غيره، كالرأس من الجسد هو أكثر الجسد فتنة وبلاء وإصابة.

٧. لن تتحقق الإمامة والقيادة في الحق إلا بالصبر على بلاء الطريق (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا)

٨. لن تزكو رسالة الحقّ إلا بالمخالفين، ولن يزكو صاحبها إلا بالابتلاء.

٩. أكثر الناكصين عن الحق اعترض البلاء طريقهم فغيّروا مسارهم، فقدموا سلامة النفس على سلامة الحق، ثم سمّوا مسارهم الجديد تصحيحاً ومراجعة.

١٠. يفرح السالمون من البلاء الذي نزل بالقائمين بأمر الله، وهذا الفرح علامة نفاق : (وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون) الفرح يتحقق عند امتثال أمر الله، ويصغر معه بلاء الدنيا، والسلامة من البلاء ليس علامة على سلامة المنهج، بل غالباً ما يكون علامة على عكس ذلك.

(١٠) التجرد:

١. كثيرا ما يكتب الإنسان وبين عينيه هيبة أحد، يخاطب في الظاهر آلاف وفي الحقيقة جرى قلمه لواحد، لذا يتغير منهج الكاتب ولا يشعر، لتغير من يهاب.

٢. جرِّد الحجة من قائلها ومن كثرة القائلين وقلتهم بها، ومن ضغط الواقع وهوى النفس، واخلو بها والله ثالثكما .. تعرف الحق من الباطل.

٣. عند إرادة وضع الحق في الأرض امسح الناس من بين عينيك كما يمسح الساجد الحصى ليضع جبهته لله.

٤. من كتب ما يُحب الناس، تغيّر إذا تغيروا، ومن كتب ما يُحب الله ثبت فالله حق لا يتغير.

٥. من خاف ملامة الناس إذا كتب وبيَّن، كتب إذا أوجس مدحاً أو حمداً، وهؤلاء من أسباب اضطراب العامة في الدين، وكثرة المنافقين.

٦. لن تُنصِف الحق إلا إذا كان القلب خالياً عند الكتابة والقول من كل أحد إلا من الله، كم من الأشخاص يجتمعون في الذهن عند قول الحق فيصرفونه

٧. كل إنسان يستحضره ذهنك عند الحديث يؤثر على صرف المعاني يمينا وشمالا، يُقلّبون الحق في الذهن كما يقلب الريح الورق ومن استحضر الله غاب عنه غيره

٨. عند الكلام يحضر العظيم الذي في قلبك ويغيب الحاضرون فتصوغ العبارات والمعاني لأجله، ولا أعظم من الله!

٩. إذا لم تر الحق فابحث عن عظيم في نفسك حال بينك وبينه، فالعين لا ترى الحق إذا قرّبت ديناراً إليها، وترى كل الحق إذا أبعدت القناطير عنها.

١٠. لن ترى الحق إذا كان بينك وبينه رجلٌ تُعظِّمه، لأن الحق يتوارى خلفه . عظّم الحق تراه، ويصغر عندك من دونه.

١١. إذا أردت قول الحقّ بلا شائبة، فاجعل نفسك على قنطرة بين الدنيا والآخرة، تنظر إلى الدنيا خلفك ولا تستطيع الرجوع وتنظر إلى الآخرة أمامك تستقبلك.

***

١٢. الرغبة والرهبة إذا وُجدا في القلب لأحد من الناس تجاذبا الحق فيخرج مشوها، والعاقل من إذا حضر في قلبه مرهوب أو مرغوب رمى القلم حتى يذهب من حضر.

١٣. الخوف والطمع سجون القلب.

١٤. أصح الأفكار والآراء التي تخرج من قلب لا يخاف ولا يطمع.

١٥. إذا رأيت عارفاً قد مال عن الحق فهو يرجو أو يخاف، فالقلب له قِبلة ولكن لا نراها دوماً.

١٦. الطمع قِبلة القلوب، أكثرهم طمعاً أسرعهم تقلباً في رأيه، فإنه لا يُكثر الالتفات في مشيته إلا من يخاف أحداً أو يرجوه.

١٧. بالخوف والرجاء تسير القلوب إلى الآراء، فمن خاف الله ورجاه ثَبَت لأن حق الله واحد، ومن خاف غير الله ورجاه تغيّر لكثرة من يُخافَون ويُرجَون.

١٨. عند الخوف والرجاء تحرّى في رأيك، فربما يضيع الحق بين طلب السلامة وإظهار الشجاعة.

***

١٩. القلب يبقى خالياً منصفاً في حُكمه ما لم يملأه حبّ المال والجاه.

٢٠. الطمع وإن كان صغيراً يحجب رؤية الحق ولو كان كبيراً، فإن الجَبَل يتوارى خلف دينارٍ يُقربه الإنسان من عينيه.

٢١. إذا فكر الإنسان واهتم بأمر أغمض عينيه حتى لا يسرق بصرُه دقة تركيزه، خاف على فكرته من بصره، فكيف بمن يفكر للأمة وهو يفتح بصره على مال أو جاه.

٢٢. التجرد بالرأي نادر، إذا كان غنيا ثم افتقر تغير وإذا كان مسؤولا ثم عُزل تغير، وبقدر المؤثرات رفعا وخفضا ينقلب فكره،الحق موجود لكن يدفنه الطمع.

٢٣.لن يفهم الإنسان الحقّ حتى يفصل بينه وبين مصالحه الخاصة، فالحق تحرفه مطامع النفوس (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم).

٢٤.(أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي) ذهب ملكه ونهره فصفا له نظره (حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل).

(١١) لا يلزم من وصول الرسالة وصولك أنت:

١. احمل الرسالة حتى تصل هي، ولا يلزم من وصولها وصولك أنت.

٢. همّ حامل الحق المخلص أن يحافظ على حمله لا يسقط منه شيء ولو تأخر وصوله وهناك من يحمل الحق وهمّه أن يصل بنفسه فيسرع ولوسقط نصف الحق في الطريق.

٣. لكل رسالة حَمَلة، وللحملة شهوة خفية تمتزج بين التمكين للرسالة والتمكين لأنفسهم، فيُسارعون للوصول بأنفسهم ولو سقط نصف الرسالة في الطريق.

(١٢) عدم أخذ الأجر على التعليم والدعوة:

١. كل الأنبياء تبرأوا من طلب المال على رسالتهم (لا أسألكم عليه أجراً) لأنهم يعلمون أن أقوال الباطل والهوى تنبت على أرض المال والجاه.

٢. الناس تُقدم قول المتجرّد من أي مصلحة لقوله، (اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون) ما من نبي سأل على رسالته مالاً أو جاهاً.

٣. من أخذ أجراً على دعوته تكلّف في أداء رسالته حتى يحفظ دنياه تحت ستار دينه . (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين).

٤. إذا قل توكل المصلح والداعية والعالم على ربه اشترى بدينه (قل ماأسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت).

(١٣) لا تنتظر الثناء والمدح:

١. عند قول الحق .. لا تنتظر ثناء الناس عليك، حتى لا تنكسر عند ذمهم لك، ومن انتظر القدح لم يغتر بالمدح.

٢. أغلق أُذنيك عن سماع تصفيق المادحين لك، حتى لا تتوقف عن الحق إن توقفوا .. الحقّ يخرج من رحم الحقيقة، لا ينتسب للمدح ولا للذم.

٣. القلب يقبض ثمن قول الحق كما تقبضه اليد، وثمن القلب الذي يقبضه هو المدح والثناء .. ومن اهتم بهذا الثمن توقف عن الحق إذا توقف ثمنه.

٤. للمدح فتنة كفتنة المال، تحرف الإنسان عن الحق إلى الباطل، يقبض القلب المدح كما تقبض اليد المال، وفتنة المدح أخطر لأن القلب يقبض ولا يراه أحد !

٥. أكثر ما يحرف الأقوال عن إصابة الحق ترقّب مدح الناس أو ذمهم، في مقابل رضا الله أو سخطه.

٦. لن تتجرّد حتى ترى مدح المادح وذمّ الذام لك في الحقّ سواء.

٧. من تعلّق قلبه بمدح الناس، فعل الحق ليرضوا، وانتكس عنه إذا سخطوا.

٨. كلما زاد في القلب حبّ مدح الناس، نقص معه الإخلاص.

٩. إذا امتلأ قلب الإنسان بحب المدحساير الناس، وإذا امتلأ قلبه بحب الجاه ساير السلطان، وإذا امتلأ قلبه بحب الله ساير الحق وتبعه الخلق.

١٠. الحق صراط مستقيم، لا تحِد عنه طلبا للمدح لتغنم، ولا خوفا من الذم لتسلم، فالمدح والذم بلا معنى صوت والأصوات تسوق البهائم والمعاني تسوق العقول.

١١. لا تُكثر من مدح القدوة حتى لا يلتفت إليك فينشغل عن طريقه بك، قليل الثناء نُصرة، وكثيره فتنة.

(١٤) أظهر الحق وكرره ولم يتبعه الناس:

١. لا بد من إظهار الحق ولو لم يتبعه الناس، حتى يبقى حاضراً في الأذهان، لأن أخطر الحجج أن يأتي جيل يقول: (ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين).

٢. الحق بحاجة إلى تكراره بلا إملال، وكثير من القرآن مكرر المعاني، لأن القلب كالشجر يجف ويموت إذا لم يتعاهده صاحبه بسقياه.

٣. (الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) ومع هذا أنذرهم وما تركهم يوماً .. الحق لا بد أن يبقى صداه في الأذان حتى لا يُنسى.

٤. المنكر إذا وُجد ولم يُنكر، فعله الثاني تقليداً للأول وتكاثر في الناس، والإنكار واجب، لأنه إن لم يُزِل المنكر كله فهو يُقلل انسياق الأتباع له.

٥. المنكرات تتحول فتبدأ معصية ثم تكون موروثاً ثم تكون دينا، فيجب إنكارها قبل تحولها (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها).

٦. الثمار الفاسدة تُفسد غيرها بالمجاورة، ولكن إن خالطها صالح وفرق بينها قلّ فسادها.. فعلى الصالح مخالطة الشرّ ليُصلح ولا يعتزله فيُفسِد.

(١٥) استمر ولا تيأس لإعراضهم .. إنما عليك البلاغ وعلى الله الهداية:

١. لا يسأل الله العالِم عن الأتباع وإنما يسأله عن البلاغ ! (ما على الرسول إلا البلاغ).

٢. ليس على المصلح صلاح الناس، وإنما عليه صلاح الرسالة وتبليغها. (ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون).

٣. النفس تتألم لكثرة الباطل، لكن كثرة التفكر بذلك تقتل الهمة وتورث الإحباط (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) فعلى الإنسان العمل وما عليه النتيجة.

٤. الحزن عند تفريط الناس في دينهم أمر حسن، لكن الاسترسال فيه يورث اليأس والاستسلام، لذا نهى الله نبيه عنه (ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً).

٥. لا يعيب الحق أن يزداد المفسدون نفرة منه، فإذا زادوا إفساداً فليزدد المصلح إصلاحاً، قال نوح: (فلم يزدهم دعاءي إلا فراراً).

٦. إذا أعرض الناس عن الحق فأظهر الاكتفاء بالله (فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم).

(١٦) لا تنشغل بمن ينشغل بك:

١. مَنْ غايته أن ينشغل بك لا تنشغل به، لأن الصادق ينشغل بالحق لا بالخلق.

٢. إذا انشغل الناس بك، فلا تنشغل بهم، وإنما عليك بالحق فهو يبقى والأشخاص يذهبون (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين).

(١٧) لا تنشغل بقطاع الطريق:

١. قُطّاع طريق الإصلاح أخطر قُطّاع لأعظم طريق (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً).

٢. الكلام يُظلَم كما تظلم النفوس بل أشد وكما أنه لطرق الناس قُطّاع فللنصيحة قطاع طرق يعترضونها ويمنعون وصولها وهم العقبة في تخلف المصالح أن تتم.

٣. كثيرٌ من الناصحين تصدر نصائحهم عن إيمان، وسلامة قلب، وغيرة خالصة، مع غرارة وغفلة عمَّا أُوتي مانِعو النصيحة وقُطاع طريقها من فجور وحذاقة.

٤. يكثرون من أذى المصلح ليُقابل أذاهم بمثله، فينشغل عن رسالته إلى الدفاع عن نفسه (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله).

٥. إذا انشغل المصلح بالدفاع عن الحق تسلّط المنافقون عليه لينشغل بالدفاع عن نفسه، ومن تكفل بالحق تكفل الله بالدفاع عنه فلا ينشغل بنفسه.

٦. على المصلح ألا ينشغل بقُطّاع طريقه فيهدر الوقت بهم، وينشغل عن غايته إلى غايتهم، فغايتهم انشغاله بهم عن الطريق، وغايته السير حتى يصل إلى الحق.

٧. أفضل أدوية ظلم الإنسان، والافتراء عليه وعلى رسالته تجاهل المفترين وفريتهم وعدم التفكير بها، فهذا أطهر لقلبه وأوفر لوقته (فذرهم وما يفترون).

(١٨) لا تكتم الحق .. ولا تسكت عن المنكرات:

١. كثير من الناس عند انتشار الباطل يلزمون الصمت مع القدرة على البيان ويرون هذا أدنى مراتب السلامة وهو خطأ قال الله (سماعون للكذب) يعني ويسكتون!

٢. كتمان الحقّ عند حاجة الناس إليه من أعظم الظلم، وكاتم الحقّ في حكم قائل الباطل: (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله).

٣. نشأ الضلال في اليهود بسبب الساكتين عن الباطل أكثر من المتكلمين به (سمّاعون للكذب أكالون للسحت) يسمعون الكذب على الله ويسكتون!

٤. الأغلبية الصامتة لا تسلم دوما، فالشر إذا نُسب إليهم فصمتوا فهم شركاء فيه، فبسبب الصامتين لُعنت بنو إسرائيل (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه).

٥. (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) هذا كاتم الحق فكيف بالمُبطل.

٦. لعن الله كاتم الحق، فكيف بمن يقول الباطل (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ..).

٧. تنتشر المنكرات في المجتمعات، ولكن لا ترسخ إلا بتشريعها، ويُشرعها العالِم بفتواه، أو يراها ويسكت فيُحسب سكوته تشريعاً وتسليماً.

٨. بسكوت العالم ينتشر الباطل كما ينتشر بقوله لأن سكوته إقرار (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون).

٩. سكوت العالِم عن المنكر المعلن مع قدرته على إنكاره شبيه بالتأييد المنطوق ذم الله أحبار اليهودَ على السماع والسكوت (سماعون للكذب أكالون للسحت).

١٠. نهى الله عن السكوت عن بيان الحق، كما نهى عن قول الباطل (لتبيننه للناس ولا تكتمونه).

١١. سكوت العالِم عن الحق، أخطر على الأمة من نطق الجاهل بالباطل.

١٢. سكوت العالِم عن الحق شراكة في التلبيس، لأن رؤيته للباطل مع سكوته عنه إقرار له (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون).

١٣. إذا سكت العالِم التبس الحق بالباطل، قال الله: (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلَمون).

***

١٤. كل كرامة أو جاهٍ يناله الإنسان بسبب سكوته عن إنكار الباطل، فهو سحت اليهود. (سماعون للكذبٍ أكالون للسحت).

١٥. من أعظم الحسرة أن يكتم العالم الحقّ مؤملاً للجاه، فيذهب عمره فلا أمسك بجاه، ولا نطق بحق.

١٦. ادعى سحرة فرعون الدفاع عن الحق ولكن الله بين صفقتهم (وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين) ..يرسخ الباطل

بسكوت العالِم عنه، أكثر من فعل الفاسد له.

١٧. (ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً) كل ثمن يُقبض في قول الباطل فهو قليل وإن استكثروه في مقابل عقاب الله لمن قصّر، وعظيم ثوابه لمن وفّى .

١٨. أعظم المال تحريماً الذي يأخذه العالم ليسكت عند سماع الباطل، وهو أعظم من الربا لأن الربا ظلم خاص والسكوت ظلَم عام (سماعون للكذب أكالون للسحت).

١٩. لا يَكتم عالمٌ الحق إلا بثمن، إما شيء يرجوه أو شيء يخاف زواله (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلاً).

(١٩) ليس شرطًا أن ترى ثمرة عملك:

١. أكثر المصلحين لم يستمتعوا بثمرة إصلاحهم في حياتهم، وإنما يستمتع بها من خلفهم، لأن صفقتهم مع الله مؤجّلة الثمن في الآخرة لا في الدنيا.

٢. الرسالة غراس قد لا ترى ثمره، فأتباع الرسالة ربما يكونون من جيل لم يولد بعد ففي الحديث: ((أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده لايشرك به شيئاً)).

٣. أثر الرسالة قد لا يظهر إلا في جيل لم يأت بعد. قال النبي لما طُرد من الطائف: (أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا).

٤. العجلة في نتيجة رسالة الداعي، أكبر سبب لانتكاسته عن طريق الحق، بحثاً عن طريق آخر، وفي الحديث: (يأتي النبي يوم القيامة وليس معه أحد) وذَكر القرآن ثلاثة رسل إلى قرية واحدة لم يؤمن لهم إلا واحد، الرسل أكثر من الأتباع.

٥. عدم تحقق النتائج لا يعني خطأ الطريق، لأن الواجب سلامة الطريق لا بلوغ الغاية، يأتي النبي ﷺ يوم القيامة يتبعه الرجل ويأتي النبي وليس معه أحد.

٦. قصور النتيجة أو عدمها ليس دليلا على خطأ طريقة الساعي وإلا لما جاء بعض الأنبياء يوم القيامة وليس معه أحد فهو منفذ لوحي الله وله حكمة في ذلك، إذا صحت الوسائل فالانتكاسة عن الطريق بحثا عن نتائج خطأ وقع فيه دعاة وكتاب بحثا عن أتباع في طرق جديدة فلم يفرقوا بين تحقيق الحق وتحقيق الخلق، التنوعّ في صياغة الحق وأسلوبه عند عدم وجود الأتباع هو التغيير المتاح بلا مساس بذات الحق فالأنبياء

ملكوا مغايرة الأسلوب والحق في ذاته ثابت، نوحٌ نوّع في الأسلوب ولم يدفعه شدة العناد إلى الانتكاسة (دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا) (أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارًا) ، ثبات نوح على الحق ولو بلا أتباع كُثُر، مع طول الزمن وامتداده للمراجعة والتأمل والتصحيح والتفكير واليأس آية في ثبات الداعين.

(٢٠) لا تتهيب قول الحق:

١. للناس هيبة، تزول إذا استحضرت هيبة الله.

٢. هيبة الناس أكثر ما يمنع الإنسان من قول الحق ففي الحديث (لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول بالحق إذا رآه أو سمعه) وهيبة الله تُزيل هيبة الناس.

٣. للمخالف هيبة تحيط بالقلب فتمنعه من إخراج الحق فإذا أُحيط بالقلب فتذكّر عظمة الله يصغر معها كل عظيم (الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون).

٤. كثيرٌ من أهل الحق يتهيّبون قول الحق خوفاً من سقوط مكانتهم بألسنة أهل الباطل (ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً).

٥. ما أثقل خروج الحق إذا كانت نفوس الناس تكرهه وترده عليك، وما أهونه إذا علمت أن الله يُحبه ويقبله ولو ردّه الناس.

٦. لا تستثقل قول الحق إذا كان الله يُحبه ويرضاه.

٧. نصرة الحق يوماً والناس تنفر منه، أفضل من نصرته عاماً والناس مقبلة عليه.

٨. ساعة صبر على الحق وحدك، أعظم من سنة على الحق والناس معك.

٩. المبالغة بالتخويف من قوّة خصوم الحق من أعظم أسباب الوَهن والانهزام التي يروّجها إبليس (إنما ذلكم الشيطان يُخوّف أولياءه فلا تخافوهم وخافون).

(٢١) القوة والثبات والصبر على الحق:

١. الحق بلا قوة ضعف، والقوة بلا حق ظلم.

٢. الحقّ سلاح لا بد من رميه بقوّة ليُصيب ويُثخن (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق).

٣. الحق وإن كان قوياً، فإنه لا يُصيب إلا بقوّة راميه وثباته (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق).

٤. الحق مهما كان قوياً فلا بد من ثقة صاحبه به ليؤثر، قال الله: (فخذها بقوة) وقال: (خذوا ما آتيناكم بقوة) وقال: (خذ الكتاب بقوة).

٥. مع قوة القناعة بالحق إلا أن كثرة المخالفين تجعل صاحب الحق يضعف تمسكه والواجب الصبر والثبات (فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لايوقنون).

٦. قد يكون صاحب الباطل قوياً، وصاحب الحق ضعيفاً، لأن الأول موقن بصدق باطله والثاني شاكّ بصدق حقه، العقائد تؤثر فيها عزائم أصحابها.

٧. أمر الله بالصبر والثبات على الحقّ، لا ليُصبح الثابت رمزاً وإنما لتثبت رمزية الإسلام (والعاقبة للتقوى) وليست العاقبة مكفولة لأحد بعينه..

٨. ثبات نوح على الحق مع أتباعه القليل، مع طول زمن دعوته وامتدادها للمراجعة والتأمل والتصحيح واليأس آية في ثبات الداعين.

٩. اليقين إذا تمكن من الواحد واجه به جمهور البشر، تحدياً وثباتاً قال نوح لقومه : (فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي).

١٠. الناس تتأثر بالثابت ولو كان على باطل، أكثر من المتردد ولو كان على حق.

١١. الواثق من رأيه ولو كان شرا أقوى تأثيرا من المهزوم ولو كان محقًا، الثابت يؤثر في الأتباع أكثر من المتردد وقد تعوذ عمر من جلد الفاجر وعجز الثقة.

١٢. الهزيمة النفسية تورث التردد في الحق، والثقة بها تورث الثبات على الباطل، فإذا اجتمع في النفس الحق والثقة فذاك ثبات لا يُهزم.

١٣. قد يشعر المصلح بالهزيمة، وغلبة الباطل عليه، وهذا شعور لا يُحوّل الصادق ولا يُبدلّه (فدعا ربه أني مغلوب فانتصر).

١٤. كلام المفسدين وسخريتهم قد يورث هزيمة نفسية في أهل الحق، فإذا استحضرت عزة أحد فاستحضر عزة الله ليهون غيره (ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعًا).

١٥. اتباع الحق سهل في زمن قوته وإقبال الناس عليه، ولكن الثبات عند التحوُّل عنه وضعفه صعب، وهو للصفوة (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) ؟

١٦. تتشوّه الرسالة إذا خاف صاحبها من غير الله: (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبًا).

١٧. المخلص .. لا يتوقف عن الحق عند ذمه، لأنه لم يبتدِ به لأجل مدحه.

(٢٢) التمس معينًا صادقًا:

١. مهما بلغ يقين الإنسان برأيه فلا بد من خوفه من مخالفيه، رمى السحرةُ السحرَ أمام موسى: (فأوجس في نفسه خيفة) .. ولا بد له من معين يقول له: (لا تخف).

٢. في الشدائد صديقك من يُحذرك ويُثبتك، وعدوك من يطمنك ويُخدرك.

٣. وسّع دائرة الأولياء إذا قوي الأعداء.

(٢٣) لا تجعل لأحد يد فضل عليك:

١. ما من إحسان على الإنسان إلا وله ثمن لا بد أن يؤديه، ولو آجلاً فينبغي للعلماء الحذر من عطاء من لا يرجو الله، ولن يستطيع أحد كبح نفسه عن دفع ثمن الباطل، إلا أولي العزم وأشباههم من العلماء ففرعون طالب موسى بثمن إحسانه القديم فأمره أن يترك الحق، قال تعالى على لسان فرعون لموسى: (ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين) ربّوه أربعين سنة، ولكن أبى أن يدفع ثمنها السكوت عن الحق، فضلاً عن دخول في الباطل.

٢. قلب العالم يبقى صافياً مالم تُكدره هدايا الكبراء، قال ابن عيينة : أعلمتم أني كنت قد أوتيت فهم القرآن فلما قبلت مالا من أبي جعفر البرمكي سلبته.

٣. لكل هدية ثمن فلا تقبل منها ما يضيع دينك، قالت بلقيس (وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) فقال سليمان(ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود).

٤. قال فرعون: (ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين) استغرب من موسى خروجه عن المعتاد، بأن يسكت كغيره ممن يأخذ الهبات، فأخذ يذكره لعله نسي.

(٢٤) توقع خذلان الأقربين:

١. توقع خذلان الأقربين أكثر من عداوة الأبعدين لأن خذلان الأقرب أشد على النفس ففي الحديث (لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم).

٢. خذلان الأقربين أشد من عدوان الأبعدين، لأن القريب ترجى نصرته والبعيد تنتظر عداوته، قال ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خذلهم).

٣. (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) هذا في الأزواج والأولاد الأقربين فكيف بالأصحاب والأبعدين؟

(٢٥) لا تطلب السلامة لنفسك:

١. البحث عن سلامة النفس مبدأ خاطيء، والصواب البحث عن سلامة المبدأ، فإن سلمت النفس بعد ذلك فذلك نعمة وإن لم تسلم فذلك ابتلاء.

٢. ثمن الاتباع ليس سلامة الدنيا بل سلامة الآخرة، ولو كانت السلامة الدنيوية بقدر الاتباع لما نُشر زكريا وقُتل ابنه يحيى وسُجن يوسف وضُرب محمد وحُوصر وطُرد، وكلهم أنبياء.

٣. ثمن الاتباع ليس سلامة الدنيا بل سلامة الآخرة، ولو كانت السلامة الدنيوية بقدر الاتباع لكان المجاهد بماله ونفسه أبعد الناس عن القتل وفقد المال.

٤. إحجام كثير ممن ينتسب إلى العلم عن بيان الحق طلباً لسلامة النفس، لا لسلامة الحق، ففي المحن والشدائد يطلب الكثير منهج السلامة، بينما يطلب الصفوة سلامة المنهج، وبهذه الصفوة يُحفظ الدين وتُنصر الـملة !

٥. تتقلب آراؤهم طلباً للسلامة لا طلباً للحق (يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم).

٦. أكثر الناس تذبذباً الذين يبحثون عن أمان أنفسهم قبل مبادئهم (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها).

٧. إذا اختلفت الغايات اختلف تقييم الأفعال، فمن غايته كمال دينه غير من غايته كمال دنياه.

(٢٦) لا ترد وأنت غاضب:

١. العاقل لا يرد حال الغضب، لأن الانتصار للنفس يتسلل تحت ستار الانتصار للحق، وفي الحديث قال ﷺ: (اذا غضب أحدكم فليسكت).

٢. الكاتب يقضي بين المعاني المتنازعة في ذهنه كما يحكم القاضي بين المتنازعين أمامه .. المناظرة والحوار نوعٌ من القضاء فلا يكتب الكاتب وهو غضبان.

(٢٧) لن تخسر مادمت على الحق:

١. صاحب الحق لا يخسر ولكن يبتلى ويؤذى ليستحق النصر (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله).

٢. أيها المصلح .. أراد الله أن يحفظ دينه بك، لا أن يحفظ دنياك بدينه، فإن ضاع شيءٌ من دنياك في سبيل دينك فهذا هو عقدك مع ربك فقد اشترى نفسك منك.

٣. شريعة الله ظاهرة، ودينه محفوظ، فمن سخر جاهه وملكه لحفظ دينه، حفظ الله له جاهه وملكه وبقي له دينه، ومن سخر دينه لحفظ ملكه وجاهه، ضيع الله عليه ملكهه وجاهه وما بقي له دينه، وهذا مقتضى قوله ﷺ: ((احفظ الله يحفظك)) والجزاء من جنس العمل.

(٢٨) لا تلتمس رضى الناس على حساب رضى الخالق:

١. المُصلح يُصلح (لإحقاق) الحق، لا (لإرضاء) الخلق.

٢. القبول للإنسان ينزل من السماء لا يرتفع من الأرض ومن في السماء واحد ومن في الأرض أمم يُرضي الواحد منهم ما يُسخط غيره. أرض الخالق يرضى المخلوق.

٣. الرغبة بمحبة الناس توقع الإنسان في التنازل عن الحق لأجلهم (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذاً لاتخذوك خليلاً).

٤. لا تستجلب رضى أحدٍ في الحق، حتى لا تستدفع غضبه إذا غضب.

(٢٩) لا تردد هزائمك:

١. ترديد النفس لهزائمها ومواضع ضعفها يورثها الهوان، ويُنسيها مواضع القوة فيها. (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين).

٢. لا تنشغل بذكر هزائمك عن ذكر انتصاراتك، حتى لا تضعف النفس وتحبط (إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون) (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله).

(٣٠) لا تلتفت للمثبطين عن طريق الحق:

١. لا يخلو السائرون على الحق من مثبطين حتى النبي في همه لأمته (ومنهم من يلمزك في الصدقات) لُمز النبي ﷺ وسيُلمز ورثته، ولكن يثبت الحق ويزول غيره.

٢. لكل أحد غاية، وكثيرٌ غايتهم عرقلة طريق السائرين، فلا تحقق غايتهم فتنشغل عن غايتك.

٣. من عدم توفيق الله للإنسان أن يبدله من حجر (بناء) إلى حجر (عثرة) في طريق الصادقين.

(٣١) لا تُظهر خوفك لأتباعك:

لا يعلم بخوف موسى من فرعون عند البحر إلا الله (لا تخاف دركا ولا تخشى) ولم يُظهر خوفه لأتباعه ليثبتوا لأنه قدوتهم (قال كلا إن معي ربي سيهدين).

(٣٢) احذر من تأثير أتباعك:

١. الشهرة فتنة تزيد من مراقبة الخلق، وتُضعف مراقبة الخالق.

٢. العاقل من يَحذر من تأثير أتباعه عليه كما يخاف من تأثير خصومه .. كثيرٌ من الناس تابع في صورة متبوع.

٣. السائر إلى الله لا يلتفت إلى من سار خلفه

٤. لا تلتفت خلفك لترى كثرة الأتباع، وإنما انظر أمامك لترى سلامة الطريق .

٥. الالتفات إلى الأتباع فتنة تسلب العقل تأمل الحق، فيظلم نفسه (فقال لصاحبه وهو

يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً ودخل جنته وهو ظالم لنفسه).

٦. فتنة الأتباع تورث ظلم النفس (فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً ودخل جنته وهو ظالم لنفسه).

٧. الصادق لا يضرّه من رجع من أتباعه خلفه، ولا من سقط من متبوعيه أمامه، لأن بصره إلى السماء ليس إليهم.

٨. الأتباع كالظل لك، لا يغرك طوله ولا يحزنك قِصَره فأنت أنت، ولكن هو يتأثر بعوامل خارجة عنك..

(٣٣) الخصوم لابد منهم:

١. كل مصلح لا بد له من خصوم، وكلما ارتفع شأناً تكاثروا ولو كان نبياً (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض).

٢. صاحب الحق لابدّ له من خصوم وكلما ارتفع تكاثروا ولو كان نبياً (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً).

٣. (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًا شياطين الإنس والجن) إذا وَرِث العالم من النبي رسالته فلا بد أن يرث معها خصومَه، وإلا ففي رسالته خلل فليُفتش عنه .

٤. كل رسالة حق لها خصوم والخصومة تطول ولكنها تزول والصبر أعظم أسباب زوالها (ولقد كُذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا) .

٥. لن يخلو أحد من خصوم حتى الأنبياء، فليختر الإنسان خصومه (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين) .

٦. الأعداء لا بد منهم، فقد أثبتهم الله لنفسه، حتى لا يفر من حتميّتهم أحد، وإنما عليه الثبات والصبر (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء).

٧. قال الله تعالى: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) . أي أن هجوم الخصوم لا بد منه، فأثبت الله دفاعه، ولم يضمن عدم ابتلائه.

٨. لن تزكو رسالة الحقّ إلا بالمخالفين، ولن يزكو صاحبها إلا بالابتلاء.

٩. لا يرتفع المصلح إلا على أكتاف الكائدين (فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين).

١٠. كثيراً لا يرفع الإنسان إلا خصومه يُثيرون عليه عند الناس قولاً واحداً، فيُفتش الناس له عن كل قول.

١١. يُعمي الله الخائن، فيكيد بالحق ليُسقط نفسه، ويرفع الله بكيده أهل الحق (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين).

١٢. يُجمع البشر على عدم بغض المجنون، فإذا عقل وُجد خصومه، وكلما زاد عقله زاد خصومه، ومن لا خصوم له فهو فاقد سببه أو معطلٌ له.

١٣. مقدار عقلك يُحدّد نوعَ خصومك.

١٤. تعدد التهم المتناقضة على مصلح واحد علامة على كذبها كلها، قيل في النبي ﷺ شاعر مجنون ساحر (انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلًا).

١٥. شماتة الأعداء تفت من عضد القدوة وتؤثر على رسالته فيجب الاحتياط من أسبابها وفي الحديث (تعوذوا بالله من شماتة الأعداء) وقد استعاذ منها الأنبياء.

(٣٤) تزايد الخصوم لا يعني عدم توفيقك:

محبة الله لعبده لا تجعله بلا خصوم بل قد تزيد خصومه قال عن موسى (وألقيت عليك محبة مني) ومع ذا قال النبي ﷺ: يرحم الله موسى أوذي بأكثر من هذا فصبر.

(٣٥) تحمّل أذى المخالف:

١. تحمّل من يُخالفك وإن قسا وعنّف فقد يأتيه يوم يُدرك الحق الذي معك، فبعض من غزا مع النبي ﷺ وقاتل هم ممن كان يقذفه من قبل بالجنون والسحر.

٢. سماع الأذى من المخالفين لا بد منه، فلم يسلم منه الأنبياء وأصحابهم .. (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرًا).

٣. من أعظم ما يثبت الإنسان ويُصبّره على أذى المخالفين أداء الصلاة في وقتها (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب).

٤. إذا قلتَ الحق فأُوذيت بسببه، فخشيت أن يكون ردّك انتصاراً لنفسك فاسكت، فإن سكوتاً كاملاً لله، خيرٌ من كلامٍ نصفه لله ونصفه لنفسك.

٥. ضيق الصدر من أذية المخالفين أمر فطري قال موسى (ويضيق صدري) وقال الله عن محمد ﷺ (نعلم أنك يضيق صدرك) وعلاج ذلك (فأعرض عنهم وتوكل على الله).

٦. إن كَذب أحدٌ حقّك فتذكر تكذيب من هم مثلك أو خير منك لتثبت (وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين..).

٧. من إكرام النفس عدم الإنصات للأذى والرد عليه، كما أنه من إكرام القدم رفعها عن الأذى في طريقها (وإذا مروا باللغو مروا كرامًا).

٨. من أخطر كوامن النفوس البشرية أنها ترى انفراد غيرها بما تعجز عن قوله وفعله يتضمن إزراء بالعاجز، وتفرُّد القائم بالحق بحمد الناس وثنائهم يتضمن تفويتاً لسمعة الساكت، وكلما استمر قيام الجريء بالحق زاد من وقع الأذى على نفس الساكت،حتى يحمل النفوس الضعيفة الساكتة على الوقيعة بالقائم بالحق، لأنها ترى أن الوقيعة فيه تتضمن تبرأةً لها، فالصورة الظاهرة خلافٌ في إظهار الحق، وفي الباطن انتصارٌ للنفس.

٩. مكر أهل الباطل على الحق لا بد أن يرجعه الله عليهم (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون).

(٣٦) لا تنتصر لنفسك:

١. كثيراً ما يبدأ الخلاف انتصاراً للحق، ثم يتحوّل انتصاراً للنفس، إلا عند النفوس الصادقة الزكية.

٢. كثيراً ما يمتزج الانتصار للنفس مع الانتصار للحق، فيندفع الإنسان حميّةً لنفسه ويحسب أنه ينتصر للحق.

٣. كثيراً ما يُنتصر للنفس باسم الانتصار للحق، يُميز ذلك العالم المخلص وينساق خلفه الجاهل.

٤. يتسلل الانتصار للنفس تحت ستار الانتصار للحق ولا يشعر الكاتب، فيظلم ويبغي

ويظن أنه انتصر لله وهو ينتصر لنفسه.

٥. من انتصر لله نصره وأعزه ولو بعد حين، ومن انتصر لنفسه أو ملكه هزمه الله وأذله ولو بعد سنين (ولينصرن الله من ينصره).

(٣٧) لا تخشَ النقد:

١. المخلص لله لن يندم على حق قاله إذا انتقده الناس، لأنه لن يخسر شيئاً بنقدهم، فصفقته وقعها مع الله، والناس ليسوا طرفاً فيها.

٢. أكثر ما يصد المصلح عن الوصول إلى العزة والتمكين هو الخوف من نقد الناس وتهيب كلامهم. (ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً).

٣. الرهبة من نقد الناس وأذاهم تحرم الإنسان من دقة الفقه والاستنباط، الرهبة قيد القلب (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون).

٤. لا يخاف من النقد إلا من لديه شرّ يُخفيه، أو لديه خير يُبديه، فالأول منافق والآخر غير واثق.

٥. من نعم الله وفضله على صاحب الحق عدم تأثره بالنقد واللوم، فلا يتراجع ولا يتنازل (ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء).

٦. الخوف من النقد ورد الحق، يوجد حتى في الأنبياء قال موسى: (إني أخاف أن يكذبون) قال الله له : (كلا فاذهبا بآياتنا) أي لا يحبسك شعورك هذا عن رسالتك.

٧. من النقد ما يُراد منه فت العضد والهزيمة، فلا ينبغي الإصغاء إليه، وقد قال النبي لمن نقل كلام سوء فيه«دعنا منك فقد أوذي موسى أكثر من ذلك فصبر».

(٤) مُهمات في الدعوة والطرح:

(١) اللين في الطرح والخلق الحسن:

١. اللين في طرح الرأي والحكم لا تعني ضعفه ولا قبول المساومة عليه، فلا أرفق من الأنبياء بالأمم، لانوا بثبات ولم يقبلوا المساومة.

٢. النصيحة أعظم هدية تُهدى، ومن وجوه تعظيمها أن تغلّف بغلاف يليق بها، وغلاف النصيحة الرفق واللين والشفقة بالمنصوح.

٣. لا تصح دعوة إلا بخلق عظيم، فيُتم الله للنبي خُلُقَه قبل أن يأمره بالإصلاح لأن أعظم عوائق المصلحين أخلاقهم، فتنقص ثمرة إصلاحهم بنقصان أخلاقهم.

٤. الحق عظيم في نفسه، تصغره العقول والأفواه. فقد يغلب الباطل الليّن الحق البيّن، فالرفق يزين القول ولو باطلاً (ما كان الرفق في شيء إلا زانه).

٥. قوة الحجة لا تكفي لانقياد الناس، ولكنها تحتاج إلى لين فحجة النبي القرآن ومؤيده جبريل ومع هذا قيل له (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك).

٦. القناعة بالرأي لاتسوغ القسوة بطرحه فلا أصدق من الوحي ولا أقسى من القتل ومع ذا قال إبراهيم لابنه (إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى).

٧. اللين مهم، لكن لا تترك الحق لتُحَبب الناس فيك، قال ﷺ: (يقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده! وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان).

- اللين والشدّة كل له مناسبته:

١. اللين والشدّة كل له مناسبته قال الله لموسى وهارون: (فقولا له قولًا لينًا) ولكن لما ظهر عناد فرعون وتكبره شدد عليه (وإني لأظنك يا فرعون مثبورًا).

٢. اللين والشدة لا ترتبط بحجم المنكر وإنما بفاعله أيضا، فالنبي لان مع البائل في مسجده وشدد على الباصق فيه مع أن البول أشد ولكن صاحبه جاهل.

(٢) البدء بالأولويات حسب حاجة الأمة:

١. أعظم فتنة العالِم الصادق انشغاله بالأمر المفضول عن (الفاضل) .. خاصةً إذا كان المفضول يوافق سلامته وهواه.

٢. أكثر أخطاء العلماء والنخب في حق أمتهم الانشغال بالمفضول عن الفاضل، وعند محاولة تصحيحهم يحتجون بفضل المفضول في ذاته، وهذا ليس محل النزاع.

٣. كثيراً ما ينشغل المصلحون بإنكار المنكرات وفقاً لأولويات الحكام لا وفقاً لأولويات الدين، فيتجهون إلى إحقاق حقٍ لكن إلى غير القبلة.

٤. لا تُنكر الخطأ الهيّن وتترك المنكر البيّن .. لأجل أحدٍ يريد منك ذلك، أو مسايرة لمن فقد الموازين، فلله ميزانٌ انصبه بينك وبين الناس واحكم به.

٥. انشغال الإنسان بمحاربة مخالف الحق، وترك من هو أشد منه مخالفةً، دليل على أنه استتر بالحق لحظ النفس.

٦. كون الشيء حقاً في ذاته لا يعني صحة الانشغال به.

٧. من أشهر الأخطاء أن تُضبط أولويات الدين وفقاً للسياسة، لا أن تضبط السياسة وفقاً لأولويات الدين، فالسياسة آلة لإحقاق الحق وليست غاية في ذاتها.

٨. الصادق يخرج الحقّ إذا أراده الله، لا ينتظر به إرادة الناس ولا مئارب السياسة.

(٣) لا تقم بتصدير قضايا خاصة على حساب حاجة الأمة:

من أخطر دواخل المنظّرين للأفكار أن تنشغل أذهانهم بهموم خاصة ومعاناة ذاتية، فيُصدرونها على أنها قضية أمة وهم مجتمع فيُحيون قضية مغفولاً عنها.

(٤) التدرج في الطرح والدعوة:

١. لا أنقى شرعة من شرعة الله، ولا أزكى وأذكى من الأنبياء، ومع ذا تدرّجوا لا لقصور في الرسالة وإنما لقصور العقول فما تأخذه على عجل تدعه على عجل.

٢. الصياح في الناس بلا حجة يجمعهم سراعا بكثرة، ولكنهم يعودون كما أتوا، ودعوتهم ببطء وحجة وبرهان ولو تباطئوا يبقيهم وإن قلوا، وهكذا دعا الأنبياء.

٣. لا تتنازل للباطل وإنما سايره حتى تصلحه، فإنك إن تنازلت ببعضك سقطت كلك.

٤. أن تبدأ بربع الحق قوياً فتتدرج إلى أعلاه، خيرٌ من البداية بأعلاه على عجلٍ فينهار كله أعلاه وأدناه.

٥. إصلاحات الدول والمجتمعات المنحرفة يتدرج بها الضعفاء من الأسفل حتى تصل إلى هرمها وقلما يتم إصلاح بعكس ذلك هذا ما يحكيه القرآن ويرى في التاريخ.

(٥) الاقتراب من حياة الناس:

١. ينبغي أن يكون صاحب الرسالة متبسطاً مع المخاطبين، وكلما قرب من حياتهم رسخ قوله، قال الله عن نبيه ﷺ: (يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون).

٢. إذا ابتعد العالِم عن العامة خطوة ابتعدوا عنه مثلها .. لهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مع الصَغير والكبير والحر والعبد والغني والفقير.

(٦) عدم الدخول في النوايا:

إنكار المنكر لا يُسوّغ اتهام النيات قال خالد بن الوليد: كم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال النبي ﷺ: إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس.

(٧) الموازنة:

كثيراً ما تكون دعوة الإنسان صحيحة ولكنه يُفسدها بالغلو في تقريرها فتُهجر، أو يُفسدها بالتراخي في طرحها فتضيع.

(٨) الترغيب والترهيب .. والأمر والنهي:

١. اقتصار الداعي على الترغيب دون الترهيب أو العكس مخالف لدعوة جميع الرسل(ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم).

٢. الدعوة إذا لم تكن متضمنةً للاحتساب على المنكر فهي ناقصة الخير (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر).

٣. لا يكتمل الإسلام إلا بأمر ونهي، فبالنهي عن (المنكر) يُنفى الشر من داخل الإسلام فلا يتشوّه، وبالأمر (بالمعروف) يجلب الخير الخارج منه فلا ينقص.

٤. الابتلاء يلحق (الناهي عن المنكر) أكثر من (الآمر بالمعروف) لهذا يترك بعض المصلحين النهي ويكتفي بالأمر طلباً للسلامة فتتشوّه الرسالة.

٥. الشريعة على قسمين (فعل) و(ترك)، يُحب الإنسان أن يعمل ولا يحب أن يترك، لأن الترك ترك للشهوات والفعل فعل للمحبوبات، فيساير بعض الدعاة الناس فيَدَعون نهيهم عما يشتهون بـ (يحرم) و(لا يجوز) فيتبسطون في المنهيات ويندفعون بحماس في المأمورات ولو كانت سنناً، لكسب الجماهير على حساب دينهم، وليس من الأمانة أن تكون أميناً على أموال الناس فتخبرهم بالأرباح وتكتم عنهم الخسارة ولو كانوا كارهين، وحفظ دينهم أولى من أموالهم وعند موازنة الحسنات بالسيئات يوم القيامة، وتمييز الفوز، يُميّز الناس الداعي الأمين عن غيره، كما يُميزون التاجر المدلّس عن المنصف بأرباحهم.

٦. الإسلام نظام أمة يصعب عزله لأنه نزل متوافقا مع الفطرة، ولكن الإعلام يبرزه على أنه سلوك وآداب وتربية ويبرز دعاة هذا النوع ليغيّب جانبه الأكبر.

(٩) طرق الإصلاح تختلف بحسب الحال:

١. الإصلاح لا يتم إنزاله على الفساد إلا بالنظر إلى زمنه ومكانه ونوعه وحجمه وآثاره، فالإصلاح دواء إذا عولج كل المرضى بنفس الدواء مات أكثرهم.

٢. ليس من إحقاق الحق أن تستعمل الحقّ فقط، ولكن إحقاقه أن تضعه في موضعه، فما كلُّ لباس صالح يُجمّل كلَّ أحد، وما كلُّ كلمة حسنة تصلح في كل موقف.

(١٠) العلانية والسر في الإصلاح:

١. دعوة الأنبياء وإصلاحهم كان سراً وعلانية بحسب المصلحة الراجحة، ونوع المجاهرة بالذنب. ولو كان الإنكار كله سرا ما صحت دعوةٌ لنبي من الأنبياء.

٢. لا تنصح علانيةً من أخطأ سراً فيجهر بذنبه فتبوء بإثمه .. (فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغاً).

٣. من أسر ذنبًا ولو عظيماً فلا ينصح علانية حتى لا يتجرأ فيظهره (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا).

٤. العلانية والسر في الإصلاح نهج الأنبياء، بحسب الحال والمآل .. قال نوح (ثم إني دعوتهم جهاراً ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً).

٥. المنكر العلني الذائع يُنكر علانية بلا بغي، فحفظ مقام الدين أولى من حفظ مقام الناس.

(١١) نُصح الحُكام بين السر والعلانية:

١. لا يقول السلف إن كل إنكار لمنكرات الحكّام يكون سراً بجميع أحواله، ولا إنه علانية بجميع أحواله، وقد أفسد الاعتدال شهوة حاكم وشبهة عالم.

٢. نُصح الحُكام في المنكرات العامة الظاهرة التي تُخل بدين الناس ودنياهم واجب، لكنه لا يُجيز تتبع وفضح عوراتهم ونزواتهم الخاصة بهم فهذا محرّم.

٣. الغلو في الإنكار في السرّ يزيد من الفساد في العلن، والغلو في الإنكار في العلن يزيد من الفساد في السر، والاعتدال يعالج الفسق والنفاق.

(١٢) مسائل في الإنكار:

١. الحرية الشخصية لا تُحوّل فعل المنكر علانية، فالأمة كالسفينة رمي المفسد لنفسه منها أهون من خرقه لها فالذنب العام الصغير أعظم من الخاص الكبير.

٢. الإكثار من النصيحة على منكر، مثله لا يحتاج هذه الكثرة جهل أو شهوة خفية قد تصيب الناصح، وتذهب بالمنصوح فيُسيء ظنه بقصد الناصح، فينتصر لمنكره.

٣. من اعتاد رؤية المنكرات ولا يُنكرها ولو بقلبه فهو عديم الإيمان أو ضعيفه ولو كان عابداً، ففي الحديث: «فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

٤. إذا لم تستطع تغيير المنكر فلا تجاوره، فالمُصلح يؤيِّد بفعله كما يؤيد بقوله، فالله نهى نبيه أن يدخل مسجد الضرار وهو مسجد (لا تقم فيه أبداً).

٥. مما يعيق المصلح الصادق وجود من يشاركه في بعض نصحه من تيارات جانحة عن يمين وشمال فتُرسم له صورة ذهنية معهم كما تُرسم للعابر صورة مع العابرين.

(١٣) أعداء الإصلاح:

١. أول صفات النبي في الكتب السابقة الحسبة (يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر) لذا كرهوه وكرهه المنافقون.

٢. لا يكره الأمر بالمعروف إلا من ترك المعروف وكرهه، ولا يكره النهي عن المنكر إلا من فعل المنكر وأحبه، وقد ذكر الله اجتماع ذلك في المنافقين.

٣. لا يحارب الإصلاح إلا من لديه فسادٌ يخشى زواله.

٤. (جهاز هيئة الأمر بالمعروف) له قوته ومكانته ودفع الله به فتناً وشراً يُراد، عجز المتربصون الكيد به من خارجه، أخشى أن يكون بدأ تفتيته من داخله.

(١٢) رد النصيحة:

١. ردّ النصيحة كبيرة، ربما يفوق ذنب المنصوح. قال ابن مسعود: (إن من أكبر الذنب أن يقول الرجل لأخيه: اتق الله، فيقول: عليك نفسك، أنت تأمرني).

٢. أعظم ما يقطع طريق النصيحة سوء ظن المنصوح بالناصح.

٣. إذا أساء المنصوحُ الظنَّ بالناصح تحولت النصيحة من إصلاحٍ إلى فتنة.

٤. إذا كره المنصوح النصيحة استعجل العقوبة آخر كلمة قالها صالح لقومه قبل العقوبة (يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين).

(١٣) عواقب تعطيل الإصلاح ومحاربته:

١. ولاية الحسبة مثل ولاية الخلافة أقام عقدها وشرطها الله لا يملك أحد حلها، سأل الخليفة المعتضد محتسبا: من ولاك الحسبة؟ فقال (الذي ولاك الخلافة).

٢. أول خطوات الفساد في الأمم القول به ثم فعله ثم حمايته ثم محاربة المصلحين المواجهين له .. وهذه آخر عتبات الصراع إما رجوع الدول وإما سقوطها !

٣. تعطيل النصيحة والإصلاح (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عذابا ثم تدعونه فلا يستجيب لكم).

٤. ينزل الله عقوبته على الأمم بحسب حربها للمصلحين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر (ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم).

(٧)

الخلاف والمخالف

الإنسان لن يتوقف عن المخاصمة والجدل ولو رأى علامات الساعة الكبرى كلها حتى تقوم الساعة وهو يخاصم (ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون).

(١) هل الخلاف رحمة ؟

١. (اختلاف العلماء رحمة) ولكن إذا خلا من المال والجاه .. وإلا فهو نقمة.

٢. ليس كل خلاف رحمة فمن الخلاف ما يُوصل إلى الكفر والواجب مدافعته بالأسباب المشروعة قال تعالى (ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر).

٣. ذكر الله قصة أصحاب السبت في القرآن وكيف أنهم استحقوا المقت واللعن بتحايلهم ولو كانت القصة في زماننا لأصبح القائل بحيلتهم مجتهداً وخلافه رحمه.

(٢) من أبجديات الخلاف والمناظرات والدعوة:

١. النقاش في فرع لا يُتفق على أصله جدال يُفضي إلى لجاجة، كُل مسألة يُختلف فيها فلها أصل يسبقها وللأصل أصل فيُبدأ من موضع الاتفاق وإن كان بعيداً.

٢. كل أحد يمكن حواره إلا الكاتب الأجير، لأن البضاعة ليست بضاعته فلا يملك جواباً عنها.

٣. لا تنتقد طرفاً لتُرضي طرفاً آخر، وإنما أَنْصِف الطرفين لترضي الله.

٤. أصعب الأقوال رداً أشدها سقوطاً، لأن مردَّها إلى التسليم بها، فلم يخطر في بال عاقل وجودها فضلاً عن استحضار جوابٍ في الذهن سابقٍ لها.

٥. أصعب الآراء رداً أشدها سقوطاً، لأن الساقط لا يُدفع ليسقط.

٦. أكثر الاختلاف ليس في معرفة الدليل، وإنما في التطبيق والتنزيل.

٧. كثير من الكتاب أُصولهم صحيحة وتطبيقاتهم خاطئة، وإذا أنكرت خطأ التطبيق عليهم احتجوا بصحة الأصل، وهؤلاء أصعب الناس قناعة ورجوعاً.

٨. الخلاف له منازله ومقاديرُه، فإذا رأيته في غير موضعه أو أخذ حجماً غير حجمه فاعلم أن وراءه جهل أو حسد.

٩. القول الصحيح في ذاته يكون باطلًا إذا كان ضمن منظومة خاطئة.

١٠. أدلة القرآن نوعان: محكمات أدلة للمؤمنين. ومتشابهات للزائغين (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه إبتغاء الفتنة وإبتغاء تأويله).

١١. من يخالفك في مسائل الاجتهاد ينازعك في فهمك، لا ينازع الله في حكمه.

١٢. كلما اتسع الرجل علماً اتسع عُذراً لمن خالفه بحق، وإذا ضاق علمه ضاق عذره.

١٣. إذا خالفك من هو أعلم منك لايعني أنه يراك لاتبصر ولكن رفعه الله فوقك فيرى ما ترى وزيادة (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات).

١٤. عداء أهل الباطل لك لا يعني أنك على حق كامل، ولكنه يعني أنك لا تشابههم في الباطل، فالحق يُعرف بنفسه لا بمجرد عداواته.

١٥. مما يجعل الآراء تضْعف وهي قوية، طرحها بقصد إثارة خصم، أو تشفي منه، لا بقصد الحق فتؤثر تلك المقاصد على أسلوبها وحجمها فتدخل إلى القلوب مشوهة.

١٦. كثيراً ما تُهجر الأقوال الصحيحة، لخطأ أصحابها في تطبيقها وتنزيلها، فيُربط القول بتنزيله. وصحة الرأي شيء، وسلامة تنزيله شيء آخر.

١٧. ليس كل باطل يُرد عليه .. وبقدر المنكر يكون الإنكار:

١. الباطل يُولد ميتاً، ويحيى بالرد عليه، وفي الأثر (أميتوا الباطل بتركه، وأحيوا الحق بذكره).

٢. إنكار بعض الشر يُحييه وتركه يُميته، فبعض الشر يُصنع ليُنكر وليشتهر، ففي الأثر قال عمر: (إن لله عبادا يميتون الباطل بهجره، ويحيون الحق بذكره).

٣. القول الساقط لا يُسقَط، إذا تُرك يُنسى ويموت وإذا رُد عليه يحيى.

٤. بقدر المنكر يكون الإنكار، فلا تنكر منكراً مغموراً فيصبح بك مشهوراً، فتظن أنك ترفع إثم السكوت عن نفسك، وأنت تحمل إثم إشاعته على كتفك.

٥. الخلاف مراتب ودرجات، ومن فقه الدين وسياسته أن تُنكر المنكر الأعلى وتنشغل به، وتستصلح الأدنى بلين ولا تنشغل عنه.

٦. ليس كل خطأ يناسبك تصحيحه، لأن من الخطأ ما لا يناسب صاحب الحمل الثقيل الوقوف عنده فيُعطله عن السير إلى غاية أتم، وتجاوزه إياه لا يعني رضاه.

٧. لو توقّف السائر لجدال كل جاهل، لم يصل إلى غايته، وإنما الإعراض بلين تقلل شرّه، وتحفظ الوقت.. (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين).

(٣) نصائح لأهل الحق عند الخلاف:

١. لا تستثقل قول الحق إذا كان الله يُحبه ويرضاه.

٢. قول الحقّ قد يُفقدك كثيراً من الأصحاب، ولكنه يُبقي لك الله وكفى به حسيباً.

٣. من أشد وجوه الفتنة أن يدعو الإنسان إلى حق حين يريده الناس منه، ويرفعونه به، ثم ينتكسون عنه ويبقى وحده، يتضح هنا مُريد الدنيا من مريد الآخرة.

٤. عند بيان الحقّ لا تفر من خصومة أحد، وتقع في خصومة الله.

٥. لا تقل حقاً لا تستطيع الثبات عليه فتعتذر منه، لأن الاعتذار من الحق أعظم من قول الباطل.

٦. **إذا وُجد الخلاف الأكبر وجب أن يتحد أهل الخلاف الأصغر:**

١. لا تواجه خصماً حتى تعرف من أسعد الناس بهزيمته، فقد تكون هزيمتك لعدوٍ تقوّي عدواً أخطر منه.

٢. كثيراً ما يواجه العقلاء خصوماً للحق، ويغفلون أنهم يقفون صفاً مع أناسٍ هم أشد خصومة للحق .. العلم شيء والحكمة أشياء.

٣. من ضعف الحكمة الانشغال بمحاربة مُفسدٍ يُزاحم من هو أشد فساداً منه، فهذا تمكين للأفسد بمحاربة المفسد.

٤. إذا وُجد الخلاف الأكبر وجب أن يتحد أهل الخلاف الأصغر، فلا يُحيي الصغائر زمن الكبائر إلا جاهل بهما أو محارب لهواه لا لله.

٥. لا يصح أن يتخاصم اثنان وهما على حائط بل يتكاتفا ليَسْلما، كذلك لا يليق في الأزمات إحياء خلاف الفروع في الأمة وإهمال أصولها.

٦. لا يليق أن تظهر خلافاً فرعياً مع أخيك عند من يخالفكما جميعاً في الأصول.

٧. الانشغال بخلاف الجزئيات في زمن ضعف الكليات يُضيّع الكليات، لهذا بدأ النبي ﷺ الشريعة بالأصول وترسيخها ثم أقام عليها الفروع فرسخت رسالته.

٨. من يبع الماء ليكسو عُرياناً بين عطاش على شفى موت، هو من يضيّع جهده في خلافيات والإجماع يُخرق بين يديه ومن خلفه وإذا نوزع قال: وهل فعلت باطلاً!

٩. انشغال الكاتب واندفاعه في مسائل الخلاف والعداء للمخالفين والتغافل عن مسائل الإجماع المنتهكة والسكوت عن منتهكيها علامة صريحة على هوى متدثر بحق.

١٠. انشغال الإنسان بمحاربة مخالف الحق، وترك من هو أشد منه مخالفةً، دليل على أنه استتر بالحق لحظ النفس.

١١. من الهوى أن يشكو أحدٌ ضيقَ أفق الناس في الخلافيات، ويتسع أفقه مع من يهدم القطعيات.

١٢. ليس من العقل منازعة كل مخالف بل يُسالَم الأدنى للانشغال بالأعلى، فلم ينازع النبي اليهود حتى أضعف المشركين ولم يواجه النفاق حتى هجّر اليهود.

(٤) من سياسة التعامل مع المخالف:

١. السياسة الشرعية تُفرِّق بين من يؤسس لمنكر جديد، وبين من يتراخى في إزالة منكرٍ فعله غيره، فالأول مذموم لفعله، والثاني موكول إلى قصده.

٢. قد يشارك المصلحَ في عمل الخير من لا يرضى دينه، تأليفاً له، ودفعاً لمزيد عداوته، فقد كان المنافقون يجالسون النبي وربما رافقوه حتى في الجهاد.

٣. خطوة الصالح إلى الفساد فساد، وخطوة الفاسد إلى الصلاح صلاح، فيشدد على

الأول لأنه مدبر ويُلان مع الثاني لأنه مقبل، وإن كان خير الأول أكثر.

٤. إذا اختلفت طائفتان فانظر إلى أقربهما إلى الحق وأبعدهما من الباطل فانصرها، لأن الشرائع جاءت بتقريب الخير وإتمامه وإبعاد الشر وتقليله.

٥. من حكمة الإسلام وسياسته أن لا تواجه طائفةً تصارع أمامك طائفة أخرى أخطر منها، فالعداوة دركات كما أن المودة درجات.

٦. من الحكمة الشدة مع دولة كانت قريبة من الحق ثم بدأت تبتعد واللين مع دولة كانت بعيدة عن الحق ثم بدأت تقترب ولوكانت الأولى أقرب للحق من الثانية.

٧. الدولة الظالمة إذا أقبلت على الخير يلان معها ترغيباً، والدولة العادلة إذا أقبلت على الشر يُشد معها تحذيراً، وهذه سياسة الأنبياء مع مخالفيهم.

٨. من كان بعيداً عن الحق نفرح لاقترابه خطوة ونلين معه ليأتي بمثلها، ومن كان قريبا من الحق نغضب لابتعاده عنه خطوة ونقسوا عليه حتى لا يبتعد مثلها.

٩. كثيراً ما يؤتى الإنسان العلم ولكنه يُنزع الحكمة، فالحكمة أن تعرف شر الشرين فتبعده، وتعرف خير الخيرين فتقربه، ولا تنظر للأحداث بلا سياقاتها

١٠. من تمام العقل أن تنظر إلى قولك كيف يفهمه الناس عنك، لا كيف يخرج منك .. فكم من باطل بُني على قول حقّ.

١١. لا يجوز دوماً إمساك العصا من المنتصف، بل أحياناً يجب كسره أو الكسر به.

١٢. الحوار لا ينفع أكثر العقول المتكبرة الظالمة (ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى) فلا بدّ لها من قوّة وثبات وصبر.

١٣. سكوت المصلح عن تسمية أعيان الباطل لا يعني رضاه عنهم، بل قد يسكت عن تعيينهم كي لايبتعدوا عن الحق أكثر لهذا عرى النبي النفاق ولم يسم المنافقين.

١٤. المنحرفون كثير وبتعرية أفكارهم تتعرى أفرادهم، لا تنشغل بتتبع الأفراد عن أصول أفكارهم فسحب البساط من تحت الجماعة أولى من نزع أحذيتهم.

(٥) من أنواع المخالفين .. وطرق التعامل معهم:

١ - الجاهل:

١. علم الرد على الجهال علم حادث، لا يعرفه العلماء السابقون لأن جهالهم لايعرفون الكتابة، وجهال اليوم يكتبون كل شيء! نرى جهلاً لم نقرأ عنه من قبل.

٢. مناظرة عالِم في المعضلات أهون من مناظرة جاهل في الواضحات .

٣. مناظرة العالِم أيسر من مناظرة الجاهل لأن العلم له أبواب يُدخل منها ويُخرج منها، وأما الجهل فَأرض قفر والجاهل المُخلص يسكنها بلا دار ولا أبواب.

٤. أثقل الأحوال مناظرة جاهلٍ مخلص لجهله.

٥. إذا أخلص الجاهل لجهله، أشقى العالِم بعلْمه.

٦. إثبات البينات على المُشاهدات معضلات، فحفر الأرض لإثبات الماء فيها أهون من إثبات أن الشمس شمسٌ عند من ينفيها !

٧. من الأعباء الشاقة التصدي لرد جهالة لجوج جاهل مستحكمة الجهل، من جهتين: مناظرة المخالف ١/ من جهة استحكام جهالته، ٢/ ومن جهته هو، فإن من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه .

٨. شدة عداء المخالف الجاهل ينبغي أن تزيد المخلص رحمة به، ففي الحديث: أن نبياً ضربه قومه فمسح الدم عن وجهه، وقال: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).

٩. ليس شرّ الجهّال الذي لا يدري ولا يدري أنه لا يدري، ولكن شرّ الجهال الذي لا يدري ويظن أنه أحسن من يدري.

١٠. أعظم بلاء العقول اجتماع الجهل والكبر فيها، فتُحب العلو فلا تجد فيها ما يرفعها إلا إظهار الجهل في صورة العلم، قال أعرابي لابنه: مالي أراك ساكناً والناس يتكلمون؟ قال: لا أُحسن ما يُحسنون. قال: إن قيل لا فقل أنت نعم، وإن قيل نعم فقل أنت لا، وشاغبهم ولا تقعد غفلاً لا يُشعر بك.

٢ - صاحب الهوى:

١. صاحب الهوى لا تنفعه البينات ولا تفيده الحجج، حتى يزيل هواه (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون).

٢. الاستسلام لله ظاهراً ربما يمنع منه الهوى ومطامع النفس مع إقرار العقل بالحق ولكنه يُكابر نفسه كحال فرعون زاحت الحجب عن قلبه عند غرقه.

٣. الحقائق موجودة في النفوس كامنة يدفنها الهوى، تخرج إذا أثيرت وعدم استثارتها ظلم للنفس وعلو عليها (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلمًا وعلوًا).

٤. من علامة أهل الأهواء الشدّة مع المخالفين المؤمنين، واللين مع المخالفين الكافرين (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم).

٥. من ناصرَ الكفر وحارب البدعة فليس بصادق فإنما حارب البدعة لهواه لا نصرةً للحق.

٦. كل من يعرض اختلافه في مسائل الفروع، وعند نقاشه في مسائل الإجماع نجده لا يُسلِّم بها فهذا لا ينبغي نقاشه من باب اختلاف الرحمة بل من باب الهوى.

٧. كثيرٌ من المعاندين للحق يُطالبون بالدليل في ظاهر أمرهم، ولكن عند مجيء الدليل يتحولون إلى تأويله، فلكل مرحلة عندهم نوع يتناسب من الرد للحق، قال تعالى: (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) معرفة المعاند لا تجيز تركه بل يجارى ليتضح الحق للمنخدعين به، فإذا خلت ساحته من أتباعه، جاء تابعاً لهم مذعناً للحق، وعلى الأقل أصبح ممسكاً عن باطله، لأنه طالب هوى، وهواه قد زال عنه بزوال مطمعه منه.

٨. إذا رأيت الحجة في وجه الحق ضعيفه ويُتذرع بها فأعلم أنها تستر تحتها كبرا (إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر).

٩. تعرف صاحب الهوى إذا رأيته يلين مع من ينقض القطعيات، ثم يتشدد مع من يخالفه في المسائل الظنية ويصفه بالتشدد وضيق الأفق !

١٠. يأخذون متشابه القرآن والسنة ويتركون المحكم حتى يُثبتوا أهواءهم: (فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله).

١١. بعض النفوس تتبنى رأياً خاطئاً لا لقوته عندها، وإنما لأن النفس مهزومة فتريد الصعود على أيّ شيءٍ يرفعها.

١٢. كلّ محرّم يسهل تحليله متى ما وُجد الهوى:

١. كلّ محرّم يسهل تحليله متى ما وُجد الهوى (واتبع هواه وكان أمره فرطاً) إذا وُجد الهوى انفرط الدين كانفراط العقد مسألة تتلوها أُخرى.

٢. كلّ الفرق المنحرفة حتى في العقيدة احتجت بنصوص من القرآن والسنة على ضلالها.. لن يعجز صاحب الهوى عن إيجاد نصٍ يحرفه ليُحقق هواه.

٣. من ردّ حكماً لله بهواه، تجرأ على حكم آخر بمثله، فإن الهوى مرضٌ للقلب يُعدي ما يُلامس من آراء، فينتشر في الأفكار كانتشار العلل في الأبدان.

٤. الهوى إذا عجز عن ردّ الدليل حرّفه (يسمعون كلام الله ثمّ يُحرّفونه من بعد ما عقلوه).

٥. لا يوجد في الخلق من يعترف بالحق ثم يتركه معانده بلا سبب،وإنما يُسوِّغون المخالفه بتأويلات ولو كان كل تأويل سائغ ما امتلأت النار من المتأولين.

٦. لا يوجد من يعترف بالحق بلسانه ثم يُخالفه بلا سبب أو تأويل مكابراً معانداً، وكفار قريش كفروا علانية وهم مؤمنون بالباطن.

٧. القرآن والتاريخ شاهد على أن كل شيء تهواه النفس فهي قادرة على تأصيله وتسويغه لنفسها كوثنية الأمم وشذوذ قوم لوط واستبداد فرعون وتطفيف قوم شعيب.

٨. حينما تطلب حُكماً تهواه واستقر بذاته في القلب، ستجد دليلاً سهلاً له من العقل وربما من القياس وربما من الشرع، فإبليس وجد دليلاً لهواه ..

٩. وجد إبليس منطقاً وتحليلاً يُبرر كفره، فهل يعجز غيره أن يجد تبريراً لهواه وضلاله .. التبرير يمضي على الخلق لكن لا يمضي على الخالق.

١٠. من لا يريد الحق لن يعجز عن إيجاد سبب لرده، المشركون يعلمون أن النبي لا يكتب فجعلوه يستكتب (أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلًا).

١١. أعظم بلاء العقل نظره في الأدلة بلا تدبر فتكون خفيفة الوزن على هواه فيحرفها كيف يشاء ولو تأملها لثقلت فلم يستطع هواه تحريكها إلا بعناد ومكابرة.

١٢. إذا أحبت النفس المريضة شيئاً، سوّلت للعقل تأصيله، فإن قَبِل وإلا استبدت وفعلته.

١٣. تتبع مسائل معينة:

١. بعض من يوغل في دقائق الشريعة تحيا الاستثناءات النادرة في نفسه فيظن أنه اكتشف وجدد في الإسلام، بينما الشريعة أهملتها عمداً، فيُلحدون بالدليل، ويؤصلون لأنفسهم النادر والشاذ.

٢. لو جُمع المتفرق مما حلّلته الفِرق من محرمات الدين وجعلناه في سياق وكتاب واحد لجاء كتاباً إسلامياً بلا إسلام .. هذا الكتاب يحمله البعض بين جنبيه.

٣. إذا رأيت من يتتبع مسائل الخلاف ليُحلّل ما يمكن تحليله باسم البحث عن الحق، ولا تجده يغار على انتهاك المحرمات القطعية فهو صاحب هوى.

٤. الاهتمام بتتبع مسائل معيّنة وترك تقرير ما هو أهم منها علامة على هوى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) التتبع أخذ شيء بين أشياء.

٥. تميل النفس إلى قولٍ فتقوم بالتقاط مؤيدات له من الدلائل والقرائن حتى تثقل كفته، ولو مالت إلى غيره لفعلت مثل ذلك .. تدور في فلك الهوى ولا تشعر.

(٦) من أساليب المخالفين:

(١) أكثر الناس حصانة في دينه وفكره من عرف فكر المخالفين كما يعرف فكر الموافقين، فلا تشتبه عليه السبل (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين).

(٢) العالم المعلِّم بلا معرفة لمنافذ الخصوم على المتعلمين فلا يغلقها كمن ينظف دارا من تراب وهي مشرعة الأبواب، نحسن ضبط الدنيا ونتغافل عن ضبط الدين.

***

(٣) يصفون أحكام الله بـ(الآراء) حتى تسهل مصادمتها وردها: (وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك) جعلوه قولاً له ورأياً، وهم يعلمون أنه قول الله ووحيه.

(٤) يصعب عليهم مواجهة الدين باسمه فيعزلون ما يراد استهدافه من الدين ويسمونه تقاليد ثم يستهدف وخز إبرة يستنفر له البدن كله وتقطيع يد مبتورة لا يضر.

(٥) الحجج الواهية إذا صاحبها كِبْر أصبحت أدلة قويّة عند أصحابها (إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر).

(٦) يزعمون أنهم مسلمون ولكن لهم فهم خاص للنصّ (وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم).

(٧) بعض الشر يَبدأ به المفسدون صغيراً جساً لنبض المصلحين، وتمهيداً لما بعده. (وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون).

(٨) يُدخِلون الحرام وسط الحلال، فإذا أنكر المصلحون الحرام قالوا: حرّموا الحلال!

(٩) تحميل قول المتحدث ما لا يحتمل تشويها فعله المشركون فقد حرم النبي ﷺ الربا فصاحوا (حرم علينا البيع) فأنزل الله مفرِّقاً (أحل الله البيع وحرم الربا).

(١٠) موسى يُسوّق للعقيدة الحقة وفرعون يعارضه بتسويق المادة ليصرف القلوب عن موسى: (يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون).

(١١) يصنعون من التابع لهم رمزاً فيغرسون الأفكار ويسقونها بماء الشهرة (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذاً لاتخذوك خليلاً).

(١٢) النفس المعاندة للحق، تأتي بالحجج صورة، وهي غير مقتنعة بها، ففرعون هو من جاء بالسحرة ولما غلبهم موسى ذمّه بقوله: (كبيركم الذي علمكم السحر).

(١٣) لو وافقهم لعظّموه ولّما خالفهم تكبروا حتى عن الجزم بصحة اسمه إمعانًا في تجهيله وعدم الإقرار بعلمه (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يُقال له إبراهيم).

(١٤) عدم مناقشة الحجة والاكتفاء بوصف الآخر بالتخلّف والقِدَم هو أسلوب الجاهليين (حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين).

(١٥) هناك من يدعو إلى احترام الخلاف في الفقهيات وهو لا يؤمن بالقطعيّات، وإنما يُحترم في الفرع من احترم الأصل.

(١٦) قليل الإيمان إذا عجز عن الحجة والبرهان لجأ إلى البهتان.

(١٧) الاستتار بالحق للوصول للباطل:

أخطر أعداء الحق من يتستّر بالحق ليصل به إلى الباطل (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام).

(١٨) الانشغال بنقد ذوات أهل الحق عن نقد ما لديهم من الحق:

١. انشغلوا بشخص الداعي وأتباعه عن رسالته (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرًا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي).

٢. لا ينشغل بنقد الأشخاص أكثر من نقد الأفكار والعقائد إلا صاحب هوى.

٣. إذا غلب نقد الأشخاص على نقد الأفكار فهذا علامة على هوى تلبس بنقد، والنبي ﷺ يكثر من ذم النفاق وقلما تعرض لأعيان المنافقين وهم يظهرون بعض المنكر.

(١٩) تصنيف الأشخاص واصطناع حزبيات متوهمة:

٢٠. أخطر أنواع الصراع أن يُصوّر صراع الحق والباطل على أنه صراع أفراد مع أفراد وحزب مع حزب فتختفي الحقيقة (ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور).

٢١. يحاربون حزبيّة متوّهمة ليخلقوا في الناس حزبية حقيقية.

٢٢. كل التصنيفات الخاطئة للأشخاص والعقائد تزول بزوال ثلاثة: الخوف والطمع والحسد.

(٢٠) الاستهزاء والسخرية عند الردود و المناظرات:

٢١. أعظم خصلة يتفق عليها أعداء الحق الانشغال بذات القائل عن رسالته والاستهزاء به (يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون).

٢٢. الاستهزاء والسخرية لم تمدح في القرآن إلا عند المقابلة بالمثل (إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون).

٢٣. الاستهزاء لا يليق بالصادقين، ولكنه نعمة يُخرج الله به عقائد المنافقين (قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون).

٢٤. لا تدع الحقّ لأجل الاستهزاء به، فمن علامات الحقّ سخرية أهل الباطل منه ومن صاحبه (وما يأتيهم من رسولٍ إلا كانوا به يستهزئون).

٢٥. لم يسلم نبي من الساخرين، ومن سلِمت رسالته من ساخرٍ بها ففيه أو فيها قصور عن منهاج النبوّة (وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءونَ).

***

٢٦. أكثر الناس إنكارا للحق البيّن الساخرون لأن لذّة السخرية تحجب عنهم لذة المعنى (بل عجبت ويسخرون وإذا ذُكّروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون).

٢٧. السخرية عند الحوار والمناظرة لا توصل صاحبها إلى شيء وإنما تحجب عنه التأمل في الحقيقة (فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون).

٢٨. الاستهزاء استدراج للضال ليبقى على غيّه، فللاستهزاء متعة تُعمي عن التأمل (قالوا إنما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون).

٢٩. الأنبياء يطرحون حجج النقل والعقل، ويُقَابَلون بلغة الاستهزاء والتحقير، و هذه اللغة متى وُجدت صرفت العقل عن تأمل عين الحجة إلى أشياء بعيدة عنها.

٣٠. السخرية عند المناظرة سلاح العاجز، لها نشوة تُشعر الساخر بنصر لا يراه إلا هو، فإذا ذهبت سكرتها عنه استيقظ على الهزيمة.

٣١. لا يذكر الله السخرية في القرآن إلا أسلوباً للعاجزين عن الحجة، ولا تسوغ إلا عند المقابلة بالمثل (قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون).

٣٢. الاستهزاء عند المناظرة ستار يستر به الجاهل جهله عن الأعين (قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين).

٣٣. الجاهل يستهزيء ليستر جهله، والعالم يتبرأ من الاستهزاء بعلمه (قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين)

٣٤. أضعف الناس يقيناً برأيه من يقابل الحجة بالاستهزاء، قال الله تعالى عن خصوم نبيه عليه الصلاة والسلام : (وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا) والاستهزاء ملاذ الضعفاء.

٣٥.الاستهزاء غذاء البقاء لكل قليل الحجة ضعيف الدليل.

***

٣٦.الساخر بالحق يُسلّي نفسه ولكن لا يُغير الحق (وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون).

٣٧.أكثر الناس حسرة المستهزئون بالحق، لأنه للاستهزاء لذة سرعان ما تزول فيندمون (يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون).

٣٨.لبعض العقول جربٌ كجرب الأبدان، تستمتع بالرد كما يستمتع المجروب بالحك، وتزيد كلما زاد، وطبها تركها.

(٢١) اتهام وتشويه أهل الحق والإصلاح:

٢٢.أعظم خطر على الأمة من يشوهون الناصح لدى المنصوح ليُشكك ويعاند فتهلك الأمة (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض).

٢٣.يربطون الفكر بالأفراد فيتشوه لديهم الحقّ تبعاً لما صنعوه من تشويه لأهل الحق (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء).

٢٤.أهل الباطل يهتمون بتقبيح الحق أكثر من تحسين باطلهم، لأن تشويه الحق أسهل من تحسين الباطل، فيتبع الناس الباطل لا قناعة به بل هروباً من الحق.

٢٥. يُشوهون عقيدة الحق وأصحابها ليتجمل قبح باطلهم وقد كانت العرب في الجاهلية إذا زوجوا الفتاة منهم وكانت قبيحة وضعوها في عرسها بين جاريتين سوداوين.

٢٦.يحرص المفسدون على تشويه المصلح لأن إسقاطه أهون من إسقاط حججه، فينفر الناس من كل أقواله (مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين).

٢٧.لا يستطيعون محاربة الإسلام بنفسه، فيحاربونه تحت ستار محاربة تصرفات أهله ونقدها .. المنافقون في زمن النبوة سلكوا نفس المسلك.

٢٨.كل فكر تريد تشويهه اجمع تشديداته من مواضع متفرقه واسردها على العقول في سياق واحد وكرر ذلك في صور شتى، تتبعك أسراب من العقول تمرداً عليه.

٢٩.أقنعهم بأن موسى ساحر تشويها ليأخذوا موقفا من شخص موسى فيغلقوا باب السماع له (وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين).

٣٠.تشويه المصلحين سنّة الظالمين إذا أعيتهم الحجج. قال ابن عباس: كان قوم شعيب يجلسون في الطريق، فيقولون: شعيب كذاب، فلا يفتنكم عن دينكم.

٣١.المصلح يظهر الحجة والظالم العاجز يُهيّج العامة والغوغاء ليستكثر بهم (فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون).

كيف يواجه المصلح افتراءات وظلم الخصوم ؟

أفضل أدوية ظلم الإنسان، والافتراء عليه وعلى رسالته تجاهل المفترين وفريتهم وعدم التفكير بها، فهذا أطهر لقلبه وأوفر لوقته (فذرهم وما يفترون).

***

(٩)

من الاتهامات التي يُرمى بها المصلحون:

(١) أنهم راغبون بالظهور والسيادة:

١. اتهام المصلح بحب الظهور والقيادة تهمة جاهلية للأنبياء قال قومِ نوحٍ له: (ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم) أي: غايته أن يفوقكم فضلاً.

٢. يتهمون المصلح بأنه يطلب السيادة والسمعة .. تهمة قيلت للأنبياء قالوا عن موسى (وتكون لكما الكبرياء في الأرض) وحذروا من نوح (يريد أن يتفضل عليكم).

٣. يتعلّق قلب الظالم بالسيادة، فيظنّ أن المصلحين ينازعونه إياها، قالوا عن موسى: (وتكون لكما الكبرياء في الأرض).

٤. إذا امتلأ قلب الإنسان بالجاه، ظنّ أن المصلح ينافسه عليه، قالوا عن نوح: (يريد أن يتفضل عليكم).

(٢) أنهم كائدون بالوطن وأهله:

١. المصلحون يواجهون رؤوس الباطل والمبطلون يصورونه صراعاً مع الوطن وأهله، موسى يدعو فرعون إلى اتباع عقيدة الحق، وترك البغي، وفرعون يجعلها صراعاً مع الوطن:

- (أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى).
- (يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون).
- (إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى).

٢. يقاتلون المصلحين حفاظاً على الرئاسة الخاصة ويستترون بحرب دخيل الأفكار (إني أخاف أن يبدل دينكم) وحفظ الوطن (أو أن يظهر في الأرض الفساد).

٣. فرعون هو الذي جمع السحرة من المدينة واحداً واحداً ليهزم موسى فلما خالفوه جعلهم خلية مؤامرة رئيسها موسى (إنه لكبيركم الذي علمكم السحر).

٤. كل أمة أُهلِكت إلا كان فيها ناصحون يُوصفون بالفتنة وشقّ الصف. (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون).

(٣) أنهم سبب تخلف الأمة ومصائبها:

يتهمون المصلحين بتخلّف الأمة ومصائبها: (وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه).

(٤) أنهم متشددون:

كل الأنبياء اتهمهم خصومهم (بالتشدد) في العقيدة، أي أن أصل خصوم الأنبياء في الجهة الأخرى وهي (الانسلاخ) لكن يختلفون في نوع الانسلاخ وحجمه.

(٥) أنهم غارقون في الوهم:

ينظرون إلى المصلح أنه غارق بآراء الوهم مندفع لها (يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم).

(٦) أنهم مستحدوثون:

من وسائل تشويه الحق اتهام أصحابه باختراعه واستحداثه، حتى ينفر الناس منه، وهكذا قال قوم نوح وموسى: (ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين).

(٧) أنهم مفسدون:

عند الظالمين تنقلب الموازين، فيُصبح الإصلاح فساداً والإفساد صلاحاً (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض).

(٨) اتهامهم بالسوء كذبًا:

- الظالمون يتهمون الناصحين بالسوء كذباً ويفعلونه صدقاً، اتهم فرعون موسى بالسحر ثم استعمله ضده (وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم).
- حينما كان السحر لصالحه بحث عنه (وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم) وحينما رأى فرعون حجة موسى صار السحر عنده فرية (قالوا ما هذا إلا سحر مفترى).

(١٠)

الحجة

مقدمة:

١. ميزة الإنسان عن الأنعام فهم الحجج واتباعها وليس سماعها فقط، لأن الكل يسمع (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام).

٢. بقدر وضوح طريق الحق لدى الإنسان، تكون الحجة قائمة عليه أقوى، وكلما كانت البينة ظاهرة للإنسان المفرّط، كان نزول العقاب عليه أشد، وإذا كانت الحجة ضعيفة في عقله وإدراكه، كان نزول العقاب أقل وإذا انعدمت الحجة والبيان، لم يكن ثمة عقاب، ولهذا قال تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا).

٣. الحق يثبت بالحجة لا بالقوّة (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته) .. القوّة تحمي الحق وتحرسه لا تغرسه.

٤. القوة لا تصنع الحق، ولكن الحق يصنع القوة.

٥. من لم يكتف بالقرآن حجة على الحق، لم تزده العقول إلا حيرة .. (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم).

٦. شح النفوس حتى في الحُجَج .. فترى رأيها قوياً وإن ضَعُف، ورأي غيرها ضعيفاً وإن قوي ! (وأُحضِرت الأنفس الشح).

٧. كل حجة ربانية يتوقف في الإيمان بها الإنسان تجده يؤمن بحجة أدنى منها إذا كانت لصالحه، وهذا شح الأفكار (وأحضرت الأنفس الشح) هواها الميال بالحجج.

٨. لن تكون حجتك وجيهة لأنك شخص وجيه.

٩. ليست العبرة بوجود الحجة، فعُبّاد الحجر والكواكب والبقر والفأر لديهم حجج من العقل والمنطق يرونها قوية، ولكن العبرة بموقف الوحي من الحجة.

١٠. أقوال الباطل والتدليس ولو كثرت لا تقاوم حجج الحق وبراهينه (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون).

(١) كيف تتعامل مع حجج المخالفين:

١. يتعامل الناس مع الحجج، كالصُناع مع المعادن، يُكيفونها كما يُريدون، ومن عرف جوهر المعدن ونوعه وأصله، عرف قدر النار الذي تذيبه مهما تنوع وتشكل.

٢. بين الأذهان مسافات كالأبدان إذا لم تتقارب لا تسمع، لا تطرح حجة مع عقل بعيد عنك لا يرى حجتك، فلن يفهم تحريم الاختلاط من هو بعيد عنك يحل الزنا.

٣. أكثر المناظرات ليس لبيان الحجة وإنما للإقرار بها فالحجة بينة والعناد في فهمها قال أبو يوسف: إثبات الحجة على الجاهل سهل ولكن إقراره بها صعب.

٤. (وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها) عند المحاجة والإقناع تؤجل الحجج القوية ويُبدأ بأدناها حتى ترمي العقول بشبهاتها كلها فتقع القوية فوقها.

٥. قد تظهر حجة قوية من ضال جاهل فهي ليست منه بل من إملاء الشيطان له (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم) لذا تستحب الاستعاذة عند جدالهم.

٦. بعض الآراء الباطلة تردها الحجة، وبعضها تكفيها الاستعاذة لأنها من وحي الشيطان (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم).

٧. الحجة التي تعجز عن إيضاحها للناس سكوتك خيرٌ من حديثك بها، حجة مريم قوية لكن إيضاحها منها للعقل صعب (إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسياً).

٨. لا تناظر أهل الباطل ولو ملكت الحجة حتى تُجيد استعمالها، ليس خوفاً على الحق وإنما خوفا عليك، فقد يُقتل الإنسان بالعصا، وبيده سيف لا يُحسنه.

٩. إذا أردت تبيان انحراف الفرق والمذاهب الضالة فتحتاج إلى الأدلة النقلية أكثر من العقلية إلا مذهب الرافضة فيكفيك العقل !

(٢) قوة الحجة لا تغني صاحب الهوى:

١. الماديون تغيب عنهم قوّة الحجة والحق، ظنت كفار قريش نهاية النبي بموته حيث لا

يولد له ذكور، ووصفوه بالأبتر، فخلد الله ذكره وأماتهم بذرياتهم.

٢. الهوى يُعمي عن رؤية الدليل، ومهما بلغ وضوحاً تراه النفس ضعيفاً لا يُرى (يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك).

(٣) إذا لم يقتنع المخالف بحجتك:

١. إذا لم يقتنع المخالف لك بالحق فلا يعني أن قولك خاطىء، فبعض الأنبياء لم يؤمن به أحد، غيّر الأسلوب ولكن لا تتغير عن مبدأ الحق بحثاً عن الأتباع.

٢. أعظم أدلة الكون أدلة وجود الله، ثم نازعوا فيها وجحدوها، ولن تُدلل على حُجتك كما دلل الله على حقه، فإذا ثبت الحق عندك فلا يصدنك عنه المخالفون.

٣. عدم اقتناع الناس بالحق يجب أن لا يزيل إيمانك به فبعض الرفض عناد ولن تكون أقوى حجة من الأنبياء (فإن كذبوك فقد كُذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات).

(٣) حجج الضلال:

- حجج الضلال مكررة ولكن ينخدعون بتجديد صياغتها فتتكرر أخطاء الأمم (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون).
- العقل لا تتجدد حججه في رد الوحي، فحججه هي حجج قوم نوح وعاد وثمود وإبراهيم ولوط وموسى وعيسى ومحمد ولكن تتجدد الصياغة..
- لم أر حجة عند أحد في تقرير الخطأ إلا وهي بنفسها عند السابقين، ولكن تختلف اللغة ويتباين الأُسلوب، ويتغاير الخطأ المراد تحقيقة.

حجة الكثرة دليل الصحة:

١. يُقال: أكثر الناس والمجتمعات تفعل هذا !! ما الفرق بين من يقول هذا وبين حجة الأمم على الأنبياء، والله يبيّن أن (أكثر الناس لا يؤمنون).

٢. يُقال: أكثر الناس على هذا.. ولكن الحق لا يُعرف بالأعداد، فلكل زمن أكثرية ترى رأيا يختلف عن رأي الزمن الآخر، فالحق لا يتقلب بحثاً عن الأكثر؟!

٣. الحق مستقل.. لا يوجد أينما وُجدت الكثرة، ولو كانت القرون كتابا في يد الإنسان يقلبه كل صفحة قرن، ولكل قرن أكثرية هل سيتقلب الحق مع تقلب يده ؟!

٤. الحق لا يتأثر بكثرة المخالفين له إلا عند ضعيف الإرادة قوي الهوى. (ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورًا).

٥. الحق ليس شعاراً يتقلده الأكثر، فالله لا يذكر أمةً في كتابه إلا ذكر أن (أكثرهم) على ضلال وقد كرر في كتابه ذلك في نحوٍ من سبعين موضعاً.

٦. الاعتداد لا يكون بالكثرة وإنما بقوّة الإيمان ووضوح الحجة والبرهان (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً).

٧. لو كان رأي الأكثرية مقدما لكان قوم لوط أولى من لوط وفرعون أولى من موسى وأبو جهل أولى من محمد، الأكثرية معتبرة لكن إذا كانت ضد الحق صارت صفرًا.

٨. يهرب البعض من الحق لقلة أهله واغترارا بكثرة أهل الباطل، فسبحان من ثبت أنبياءه على وحشة التفرد بالحق، وثبت أبا بكر تابعاً وحيداً لمتبوع واحد.

٩. كثرة الفاعلين للشر لا يجعله خيرًا، وترك الناس للحق لا يجعله باطلاً، فالحق حق وإن تركه الناس والباطل باطل وإن فعلوه.

١٠. (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك) الاغترار بالكثرة وربط الحق بها خطأ انحرفت به أمم سابقة، لغة الأرقام تستعمل كثيراً كما استعملها الجاهليون.

١١. يستدلون على صحة الشيء بأن الناس تستنكره ثم تألفه، وينسون أن الأنبياء لم يُبعثوا إلا على منكرات أَلِفها أهلها شركاً ولواطاً وزناً ورباً.

***

- ٣٦ -

مسائل منوعة

(١) الاستقامة:

١. الاستقامة أمان للعبد من عوارض المنية فيكون مستعداً لها كل حين فإن العبد لا يدري متى تقوم قيامته قال الله لنبيه (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك).

٢. قال الله لنبيه ﷺ: (فاستقم كما أُمرت) يستقيم كما (أُمر) لا كما (يُريد) وهو نبي، ولو كان لأحدٍ أن يستقيم كما يريد ويهوى لكان محمد ﷺ.

(٢) حكم قراءة القرآن بلا طهارة ؟

١. يتفق العُلماء على استحباب ذكر الله على طهارة ويتأكد في القرآن ولو بلا مصحف، واختلفوا في جواز مس القرآن مع الحدث الأصغر والأصح الجواز .

٢. قراءة القرآن للجنب والحائض بلا مصحف محل خلاف، والأرجح الجواز صح عن ابن عباس أنه يقرأ القرآن وهو جنب فسئل عن ذلك فقال : ما في جوفي أكثر من ذلك .

٣. صح عن أبي مجلز أنه قال : دخلت على ابن عباس فقلت : أيقرأ الجنب القرآن ؟ قال: دخلت عليّ وقد قرأت سبع القرآن وأنا جنب . وصح عن عمر وعلي نهي الجنب عن ذلك .

٤. الأرجح عدم وجوب الطهارة عند قراءة القرآن من الجوال والحاسوب، ولو مع لمس الشاشة، لأن الجهاز لا يأخذ حكم المصحف، في تعظيمه وبيعه وإهانته.

(٣) الصوم في الشتاء:

تجارة الآخرة كتجارة الدنيا لها مواسمها يغتنم فيها الربح العظيم بالجهد القليل، صح عن أبي هريرة موقوفاً: (الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء).

(٤) صيام يوم السبت:

صيام يوم السبت ورد النهي عنه في حديث لا يصح، وإذا وافق عرفة أو عاشوراء أو البيض أو غيرها من الأيام الفاضلة لم يؤثر لنكارة الحديث.

(٥) حكم الاستغفار بقصد التوبة مع تيسير الزواج والمال:

(استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين) لا بأس بالاستغفار بلا عدد معيّن بقصد التوبة مع تيسير الزواج والمال.

(٦) حكم التصوير الفوتغرافي ورسم صور ذوات الأرواح و نحتها:

١. الصور الفوتغرافية محل خلاف معتبر، والأظهر جوازها بشرطين: أن لا يتدخل فيها أحد بتغيير فتخرج عن خلقتها الطبيعية وأن لا تُنصب.

٢. صور الأرواح كاملة الرأس التي تُرسم باليد أو تُنسج أو تنحت محرمة، والصور الممتهنة منها جائزة كصور الأرضيات وأكياس وعلب الأطعمة التي تُرمى.

٣. نحت تماثيل ذوات الأرواح ونصبها محرّم باتفاق العلماء، وكان من وصايا النبي ﷺ لعلي:(لا تدع تمثالا إلا طمسته) وكان يُزيلها بنفسه ويأمر بإزالتها.

(٧) (عبد مأمور):

(عبد مأمور) كلمة يقولها من يمتثل الباطل ولن تنجيه لأنه عبد الله قبل أن يكون لغيره. أمر فرعون جنوده فأطاعوه (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم).

(٨) هل ينبغي تبجيل من كان عاصيًا لتوبته ؟

لا ينبغي أن يُرفع صاحب التوبة لتوبته، ولا أن يوضع لسابقة ذنبه، بل تحمد توبته، ويُشعر بقدر الثابتين على الحق والسابقين إليه.

(٩) قيلولة النهار:

قيلولة النهار نعمة وفطرة كنوم الليل (ومن آياته منامكم بالليل والنهار)

(١٠) سماع الدف:

سماع الدف المُجرد بلا معازف جائزٌ في المناسبات كالعيد والأعراس ونحوها، وقد ضُرب عند النبي ﷺ ولم يضرب به بنفسه.

(١١) حكم الأشعار؟

الشعر حكمه كحكم النثر في المؤاخذه قاله الشافعي ومن فرق بينهما فقد جهل وقد جاء في الحديث (الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيحه).

(١٢) إفشاء السر للمتضرر به:

لا حرمة للأسرار إن تضرر بها أحد فيجب إظهارها للمتضرر بها، جاء رجل لموسى وقال (يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين).

(١٣) إبليس:

- وجد إبليس منطقاً وتحليلاً يُبرر كفره، فهل يعجز غيره أن يجد تبريراً لهواه وضلاله .. التبرير يمضي على الخلق لكن لا يمضي على الخالق.

- أطول المعلمين خبرة أكثرهم تأثيرا، وكل معلمي الخير يموتون، ومعلم الشر الأول (إبليس) باق إلى يوم البعث .. طالت خبرته وحيله وتلافى أخطاء شرّه.

(١٤) متى يحارب الله الإنسان:

جاء في الوحي أن الله يحارب الإنسان في ٣ مواضع:

- الربا لأنه حرب الأقوياء على الضعفاء.
- ومعاداة الأولياء لأنه حرب المصلحين.
- الشرك لأنه حرب التوحيد.

(١٥) (المَقْت) شدّة ابلغض .. على مَن أطلقه الله في القرآن؟

(المَقْت) شدّة البغض .. لم يُطلقه الله في القرآن إلا على الكفر والنفاق والفاحشة.

(١٦) من أسباب حسن الخاتمة وسوؤها:

١. أعظم سبب لميتة الخير عبادة الخفاء، وأعظم سبب لميتة السوء ذنوب الخلوات.

٢. لا يختم الله لأحد بميتة سوءٍ وهو يُظهر الخير إلا وباطنه سوء ففي الحديث (الرجل يعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم).

(١٧) عذاب القبر ونعيمه وفتنته:

١. جسد بلا روح كثوب بلا بدن لا يتأثر صاحبه بالأذى يصيبه، وإذا أراد الله عذاب أحد ونعيمه في قبره أعاد روحه لجسده، أما الروح فتُنعم وتعذب بلا جسد.

٢. عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتان القبور فقال عمر: أترد علينا عقولنا يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: نعم كهيئتكم اليوم.

(١٨) مكة تلوح بقرب الساعة:

مكة تلوح بقرب الساعة، صح عن عبدالله بن عمرو: (إذا رأيت مكة قد بعجت كظائم ورأيت البناء يعلو رؤوس الجبال فاعلم أن الأمر قد أظلك) بعجت:شُقت انفاقًا.

(١٩) تحنيك المولود بالتمر:

تحنيك المولود بالتمر خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن الصحابة يفعلون ذلك في حياته ولا بعد مماته .

(٢٠) الزلازل:

١. آيات الله الكونية للتخويف ولإشعار الإنسان بقدرة الله وقوّته، الموفق يتذكر والمحروم يتكبر (ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً).

٢. الزلازل آية من آيات الله تتضمن رسالة ربانية أشدها التخويف بأن الذي حرك الأرض أقدر على تحريك من عليها قال الله (وما نرسل بالآيات إلا تخويفًا).

٣. معرفة الإنسان لسبب الزلزال لا تهون حكمة الله فالله يخوف عبده أن الدولة التي تعمرها بقرون يزيلها لك في ثانية بأسباب كونية تراها وتعجز عن صدها.

(٢١) الفقر:

إذا وُجد في الأمة فقير، فماله محبوس عند غني لا يُزكي، أو حاكم يستأثر، فالله ما أوجد الإنسان إلا وله كفايته .. الله عدل ولكن الناس لا يعدلون.

(٢٢) حرمة دم المسلم:

١. أعظم الذنوب بعد الكفر سفك الدم الحرام، ولو سُبق الكفر بذنب لسبقه القتل، ففي الحديث: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراماً».

٢. حرمة دم المسلم وعرضه أعظم من حرمة البيت الحرام، نظر ابن عمر وابن عباس إلى الكعبة فقالا (ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك).

٣. لم يأت في القرآن تهديد ووعيد كما ورد في قتل المسلم (ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيماً).

٤. يشترك في إثم الدم الحرام من باشره وأيده وأعان عليه بإشارة أو عبارة أو مال، كل أولئك يأخذون إثم القاتل سواء.

(٢٣) تفاضل الطاعات:

الفرائض أعظم ثوابا من النوافل من جنسها، فصلاة الفرض أفضل من نافلتها ولا يقال ذلك عند اختلاف النوع، كرد السلام مع نافلة الحج.

(٢٤) الأخذ بالأسباب:

١. الأخذ بالأسباب سنة إلهية، فالله قادر على فلق البحر لموسى بلا عصا ولكن ليأخذ الناس بالأسباب فالله لا يعين القاعد القادر (أن اضرب بعصاك البحر).

٢. الأخذ بالأسباب المادية مطلب كوني، والتغافل عنها سذاجة، فنوحٌ حينما دنى الطوفان منه ركب الفلك، وأما ابنه فركب قمة الجبل، وكلها أسباب مادية صحيحة، فنجى نوحٌ بفلكه الضعيف بسبب طاعته، وهلك ابنه على جبله العظيم بسبب ذنبه.

٣. الأسباب لا تنجي إلا بالله، البحر الذي نجى الله منه موسى وهو رضيع هو الذي أغرق فيه فرعون وهو جبار. (فليلقه اليم بالساحل) (فأغرقناهم في اليم).

(٢٥) سنة الوقف:

الوقف سنة لكل أحد ولو لم يكن ثرياً، قال جابر: (لم يكن أحد من أصحاب النبي ذو مقدرة إلا وقف) .. وكان الصحابة يوقفون القدر والدلو والحبل.

(٢٦) حكم قتل الحيوان وضربه إذا كان لا يندفع أذاه إلا بذلك:

قال سليمان في الهدهد (لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه) يجوز قتل الحيوان وضربه إذا كان لا يندفع أذاه إلا بذلك، والأصل تحريم أذيته بلا ضرر.

(٢٧) الميت بحادث سير .. هل تُرجى له الشهادة ؟

الميت بحادث سير أو سقوط ترجى له الشهادة لأنه يدخل في الهدم للحديث الصحيح (وصاحب الهدم شهيد) ويُعتضد بحديث: (الخار عن دابته في سبيل الله شهيد).

(٢٨) حكم الحِداد العام في الإسلام ؟

الحِداد العام لايعرف في الإسلام، فهو يعلق القلوب بالأشخاص أكثر من المباديء وحق الميت دعاء وصدقة ونشر فضل، وأعظم الأموات الأنبياء لا يحد عليهم.

* * *

- ٣٧ -

أخطاء منتشرة

(١) حمد الله ليس مقتصرًا على الفراغ من الأكل:

حمد الله مع التسمية قبل الأكل سنة قل العمل بها قال أبو هريرة:أعطيت النبي ﷺ القدح فحمدالله وسمى.. يحمده أولًا لتوفر الرزق وآخرًا للقدر الذي أكله منه.

(٢) حول قوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم):

- لا يُغيِّر إلا من تَغيَّر .. (إن الله لا يُغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له).
- تُذكر هذه الآية في سياق حمد التغيير (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، وهي في القرآن في سياق ذم التغيّر إلى السوء.
- لله سنة في رفع العباد ووضعهم، فإذا تغيرت سنته الظاهرة فإن قلوب العباد غير متساوية وإن استوت أفعالهم.

(٣) الدعوة إلى الثقة بالنفس:

من الأخطاء الدعوة إلى الثقة بالنفس (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) والصحيح أن تثق بقناعتك بالحق الذي معك وتحميه من سطوة النفس وهواها.

(٤) حول حديث:(أنزلوا الناس منازلهم):

في الحديث (أنزلوا الناس منازلهم) يُذكر كثيراً في سياق ذم وضع الرفيع، ويترك في سياق ذم رفع الوضيع .. والخطر في رفع الجاهل أعظم من وضع العالم.

(٥) ربط حديث (تفتحون البيت الأبيض) بالواقع:

ربط حديث (تفتحون البيت الأبيض) بالواقع خطأ، لأنه فتح زمن عمر، والبيت الأبيض لكسرى ملك الفرس لا ملك الروم! ..وتمكين الإسلام عموماً متواتر ثابت.

* * *

- ٣٨ -

صحة آثار

(١) تولية عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشفاء العدوية على السوق:

تولية عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشفاء العدوية على السوق لا يصح سندها أنكرها المحدثون، ونقل ابن سعد أن أبناءها ينكرون ذلك وقال ابن العربي: لاتصح من دسائس المبتدعة.

(٢) وأد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنتًا له في الجاهلية:

لم يثبت عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه وأد بنتاً له في الجاهلية، وليس للقصة أصل، وابنته حفصة من مواليد الجاهلية، ومع ذلك بقيت حتى تزوجها النبي ﷺ في المدينة.

(٣) بر فرعون بأمه:

يشتهر أن الله أخر عقاب فرعون لأجل برّه بأمه وهذا لا أصل له، وهو منكر لأنه لا يجتمع شدّة كبر وجبروت مع شدة بر (وبرًا بوالدتي ولم يجعلني جبارًا).

(٤) حديث السقارون:

يشتهر حديث: (السقارون .. يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا اللعن) وقد رواه أحمد والحاكم عن أنس ولا يصح.

(٥) حديث (من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا):

حديث (من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا) رواه أحمد، ولا يصح من قول النبي ﷺ والصحيح وقفه، ضعفه أكثر الأئمة وأنكره أحمد.

(٦) حديث (تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة):

حديث (تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) صحيح، احتج به أحمد وصححه ابن العربي والضياء وابن كثير ولا أعلم متقدماً ضعّفه.

***

- ٣٩ -

نوازل وقضايا حيَّة

(١) بناء كنيسة في بلاد الإسلام:

١. بناء المساجد في الغرب، لا يُجوّز بناء الكنائس في بلاد الإسلام، فالله أباح الزواج من أهل الكتاب وحرّم تزويجهم، هذا حكم الله لا مجازاة بالمثل.

٢. نقل محرر مذهب الحنفية ابن عابدين الاتفاق على حرمة بناء الكنائس في بلدالإسلام وقال: لا يلتفت إلى فتوى من أفتى بما يخالف هذا ولا يحل الأخذ بها.

٣. ينقل بعض المعاصرين عن أبي حنيفة جواز بناء الكنائس في بلد المسلمين بإطلاق، وهذا النقل خطأ، والمروي عن أبي حنيفة البناء في قرى النصارى الخاصة بهم.

٤. بناء كنيسة في بلدالإسلام محادة لله، ونص جماعة من العلماء بأن الإذن بمثلها كفر.

(٢) التعليق على بيع الإنجيل في معرض الكتاب:

حكَم الله بتزييف وتحريف الأحبار للتوراة والإنجيل ونسبوها إليه وحذر نبيّه منها لأنها كذب على الله .. عقلاً هل يصح نشر وثيقة مزيفة تُنسب للملك ؟!

(٣) مؤتمر حوار الأديان:

- يبدأ الوهن في الأمّة إذا عرَضت مسلمات دينها للحوار، وهذا بوابة سقوط الدول.

- مع كثرة الأزمات التي تمر بالنبي وصحبه لم يجعلوا ثوابت الدين محلا للنقاش والتنازل.. يحاورون الخصوم محاربين ومعاهدين ومنافقين في الدنيا لا في الدين.

(٤) تمثيل النبي ﷺ:

- تمثيل النبي ﷺ لا يجوز بحال، والصحابة يحترزون في نقل ألفاظه خشية التقديم والتأخير فيها، فكيف بأفعال تتضمن حركات وسكنات وهي متضمنة للوحي.
- كثيرٌ من أفعال النبي ﷺ من الوحي، وأدناها داخل في العصمة، وتمثيل شخصيته يتضمن حكاية أشياء من ذلك بلا برهان وهذا داخل في الوعيد الوارد في الصحيحين:(من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) والكذب في الأفعال داخل في ذلك بلا ريب، ولو لم تكن من التعبد المحض فهي من العصمة.
- ومن نسب للنبي حركة أو سكنةً من تلقاء نفسه بلا دليل يُسنده إلى غيره، فهو متوعد بالعذاب الشديد، ومرتكبٌ لكبيرة من الكبائر، هذا مقتضى النصوص، ومن أجاز لأحدأن يمثل شخصية النبي ﷺ لساعات بحركاته وسكناته ولباسه ولحْظِه ونظره وقيامه وقعوده التي لا نعلم من وصفها إلا اليسير فهو ظالم لنفسه.

(٥) إنكار التداوي بأبوال الإبل:

يتداوون بأدوية حديثة مستلّة من خنزير وحية وحشرة، ويردون السنة للتداوي ببول الإبل، الهوى أعمى قريشا تتخذ ربا من حجر وترفض نبوة محمد لأنه بشر!

(٦) التضييق على الإنفاق في سبيل الله:

- سرق الرعاة إبلَ الصدقة زمن النبي وهناك من غلّ ودعم المنافقون اليهودَ بالمال سراً، ولم يُضيّق الصدقة لأن تضييقها شؤم عام.

- حصار الأموال وسيلة المنافقين لتفريق الحق (يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون).

(٧) منع الاحتساب إلا لفئة خاصة:

١. منع النصيحة والإصلاح بعلم وحكمةٍ إلا بإذن جاهلية جديدة، وفقه دخيل لا تعرفه الشرائع السماوية، ولا القوانينَ العقلية الصحيحة.

٢. الاحتساب بعلم وموعظة حسنة لا يحتاج إلى إذن بعد إذن الله فيه، والخلفاء كلفوا أفراداً بالحسبة حتى لا يتواكل الناس فتضيع الحسبة ولم يُقيّدوها.

٣. للسلطان أن يمنع فرداً بعينه من الحسبة لقصور أهليته، ولغلبة مصلحة منعه على مصلحة احتسابه وأما جعل المنع من الحسبة بعلم وحكمة هو الأصل فلا يجوز.

٤. الإصلاح والحسبة من التكاليف الشرعية التي لا تقبل التقييد، وإنما تقبل التوجيه فهي من تكاليف الأسباب (من رأى منكم منكرًا ..) إذا قام سببها وجبت.

٥. نشأ تكليف فئةٍ بالاحتساب زمن الخلافة الراشدة حتى لا يُعطل الناس (النصيحة) ولا يُعرف مع مرور ١٤ قرناً مع كثرة الدول من اشترط الإذن للنصيحة.

٦. اشتراط الإذن لما لا يحتاج إلى إذن استبداد يفعله الظالمون في كل زمن وقد اشترط فرعون للإيمان بموسى إذنه السابق (آمنتم له قبل أن آذن لكم).

(٨) الغناء بمكة إلحاد في الحرم:

من الإلحاد في البلد الحرام جمع الناس على محرم كالغناء (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) يدخل فيه كل معصية قاله ابن مسعود وابن عباس.

(٩) رفع تكاليف حملات الحج:

من الصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام رفع تكاليف حملات الحج أضعاف حقها، حتى يُسافر الإنسان سياحة لأقصى الأرض أيسر عليه من سفره لأداء نسكه.

(١٠) إقطاع الأراضي الكبيرة (المنح):

١. ورد: حكم أخذ رسوم على أرض بيضاء ؟ ج/ منح أرض شاسعة لفرد لينتفع بمال يكفي شعوباً محرم، والرسوم على مثلها جائزة أو تجب ليعود ولو بعضها لبيت المال.

٢. الرسوم على منحة الحاكم جائزة قياساً على جواز رجوع الأب بهبته لولده. وأما رسوم السلع المستوردة (الجمارك) والأملاك الخاصة فمحرّم لأنها عرق جبين.

٣. ومن مُنح أرضا يتضرر بها العامة فانتفاعه بها باطل عند جمهور العلماء، لأن منح الوالي كقضاء القاضي لا يغير الحق الباطن وإنما يفصل النزاع الظاهر.

٤. العلماء يتفقون على تحريم الإقطاع الذي ينتفع به فرد ويتضرر به العامة، ولذا فإن إرجاع أراضي المنح الكبيرة لبيت المال واجب وبها تحل مشكلة السكن.

(١١) سَرف الابتعاث

١. الابتعاث عملة لها وجهان: وجه العلم ووجه التغريب والذي أُظهر هو وجه العلم، والوجه الآخر لايراه إلا من صنع القرار.

٢. منذ قرن وكل دولة ترى الدين عقبة في طريقها تبدأ بابتعاث محموم ليُغير مفهوم الدين فيجيء بتغير في مفهوم السياسة فيضعف الدين ويعود وتموت السياسة.

٣. الفكر الليبرالي فكرٌ يُنظّر للعلاقة مع السلطان نفس تنظير الفكر الخارجي ولكن هذا بالمادة وذاك بالدين، والحصافة السياسية ولو بلا دين تقول: أن إحياء الفكر الغربي في بلدان ملكية (بواسطة سرَف الابتعاث) وشبهه، هو ابتعاث لحديدٍ خام، ليُصنع منه هناك مسامير لنعوش الملكيات لو يعقلون، هذا لمن نظر لزاوية السياسة الخالصة وأما الدين فتُقاد عجلته إلى ما يوجل منه القلب ولكن لله تدبير وتغيير تعود معه العجلة في لحظة إلى حيث يريد.

٤. الأمانة حينما تضيع .. قرأت دراسة: المال الذي أُنفق على الابتعاث يُمكن به إنشاء جامعات وجلب نفس الكوادر الأجنبية ويوظف الخريج براتب حتى التقاعد.

٥. نستطيع بالأموال التى أُنفقت على ابتعاث المبتعثين أن نَجر تلك الجامعات بعربات إلى بلادنا.

(١٢) الجنادرية:

الجنادرية تُمثل التراث (بالمباني والأواني) وأما (المعاني) كالاختلاط والرقص والموسيقى والسفور فهذا تراث الغرب لا تراث العرب ولا المسلمين.

- ٤٠ -

سنّة الله في تعاقب الدول والأمم

١. قص الله كفر أمم سابقة وطغيان سلاطين مع أممهم، ثم كيف عاقبهم للاعتبار والتحذير.. واليوم يُرينا الله عياناً كيف يكون طغيانهم وكيف يكون عقابه ؟!

٢. الأحداث التي يدبرها الله هذه المرحلة تخطىء معها جُل تحليلات العقل بل يقف مدهوشاً، وخروجها عن النسق الكوني المعتاد علامة على قرب مرحلة عظمى.

٣. ما يحدث في الشرق، لا يجري عادة وفق السّنَن الغالبة، ومثل هذا لا يُفسّر إلا أنه إرادة إلهية عاجلة، لتهيئة البلاد والعباد لمرحلة أخرى عظيمة.

٤. السنن الكونية تدل على أن الأحداث العظيمة يعقبها نتائج عظيمة.

٥. إذا أراد الله نتائج عظيمة هيأ لها أسباباً عظيمة، سنّة الله في كونه.

٦. الأمة تعيش مخاضا شديدا، ولكل مخاض مولود، ولكل مولود صيحة وألم.

٧. ما يُرى من طرد سلاطين، وسجن وقتال آخرين في سَنِة واحدة، من أعظم العبر التي يقص القرآن مثلها، ومثلها عادة لا يحدث إلا في قرون جمعها الله في عام.

٨. من ينظر إلى تقلبات الدول اليوم نظرة إخبارية متجردة دون النظر إلى غضب الله أو لطفه النازل معها ومن المراد بالغضب ومن المراد باللطف.. فهو غافل.

٩. تغير الأمم والدول علامة نزول إرادة إلهية جديدة لتغيير عام (إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له) تقلُّب أحوال الدول والرؤساء في زمن يسير، عبرة لكل من كان دونهم ممن يلوذ بماله أو جاهه أن لا يأمن مكر الله به، أعظم ملاذ وحصن للإنسان هو الله سبحانه وتعالى.

١٠. ظهر من عقاب الله وانتقامه من الظلمة المحاربين لدينه في وقتنا ما يُحيّر البصير، حتى

إن أشد من يُحارب الحجاب زوجة رئيس تونس خرجت هاربة بنقابها.

١١. مع كثرة الفتن والعقوبات الإلهية على دول عدة اليوم، أرى دولاً تزداد بُعداً عن الله بدلاً من أن تقترب منه، أيستعجلون عقوبته أم في غفلة عنها؟!

١٢. عقاب الله لا نجاة منه، قتل فرعون مواليد مصر خوفاً من ولادة موسى فجعله الله يربيه في بيته وعلى نفقته، فالله لا يُفر منه.

***

- ٤١ -

وصايا

١. إذا قلتَ حقاً فنُقل ولم يُنسب إليك، فاحمد الله أن نفع الله بك وكفاك مؤونة الإخلاص، فلا تُتبعه نفسك فتُبتلى بما عافاك الله منه.

٢. لا تنتظر ثواب عملك قبل وصولك إلى الله، فالجزاء عنده لن تجده عند غيره، ولا في أثناء الطريق إليه . (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله).

٣. للنّفس حتى الزكيّة حظ وطمع خاص، إذا لم تستله فإنه يمتزج بالحق فيُفسده عليها وعلى الناس، فمن دعاء النبي ﷺ وهو معصوم: (اللهم اسلل سخيمة قلبي).

٤. على العاقل أن يغلق على نفسه باباً يلج إليه منه خير يتبعه شرور !!

٥. استعجل بعمل الخير، وإن كان العمل بعيداً عنك فاستعجل بنية الخير فإن عجزت عن العمل فلك أجره كاملاً (وعجلت إليك رب لترضى).

٦. إذا بدأت بترك الشر فابدأ من أعلاه لأنه مهلك، وإذا بدأت بأخذ الخير فابدأ من أدناه حتى لا تنتكس .

٧. لا تغتر بالمظهر عن المخبر، فلوحٌ من ذهب ولو شان أفضل من لوح الخشب وإن زان (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة).

٨. لا تحكم على فعلِ أحدٍ حتى ترى نفسك مكانه، فمن في يده نار ليس كمن في يده دينار.

٩. لا ينظر الله لذكاء عقلك، بل ينظر لزكاء قلبك.

١٠. الإحسان إلى أهل مصر وصية نبويّة، ففي الصحيح: (إنكم ستفتحون مصرا فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة وصهراً أو رحماً).

١١. الخوف لا يصنع ولاءً، وإنما يصنع نفاقاً، فإذا زال الخوف ظهر العداء، والصادق من

ينصحك وأنت قوي ويعضدك وأنت ضعيف.

١٢. الأعوام أعتاب يصعدها الإنسان إلى الله، كل خطوة عتبة تُقرب العبد إلى حسابه، وعجباً ممن كلما اقترب من حسابه ازداد فساده.

١٣. الذي لا يقف عند حدود الله لن يقف عند حدودك، ومن لا يخاف الله لا تأمنه (وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم).

١٤. من خان عهد الله وأمانته فلا تأمن عهده وأمانته (وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل).

١٥. على العاقل أن يعرف مساحة جهله أكثر من معرفته مساحة علمه، لأن من انشغل بمقدار جهله تعلّم، ومن انشغل بمقدار علمه تكبّر.

١٦. ليس من السياسة أن تأمر بشيء لا يمكن عمل الناس به - ولو كنت محقاً - لأن هذا يفقد الأمر جدواه ويسقط هيبة الآمر.

١٧. ما دمت على الحق فلا تغتر بالكثرة ولا تزهد بالقلة.

١٨. كلما قرب الزمن إلى الإنسان اهتم به الإسلام أكثر، وذِكْره في الوحي أكثر ساعته ثم يومه ثم أسبوعه ثم شهره ثم سنته لأن الإنسان ابنُ لحظته.

١٩. النظر إلى مكان القدم قبل وضعها أولى من النظر إلى أثر الأخرى بعد رفعها، فالعاقل لا ينظر إلى ماضٍ يُشغله عن مستقبل يرقبه.

٢٠. أصل القناعة أن يُقارن الإنسان نعمته بمن دونه ففي الحديث: (انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة ربكم).

٢١. من نظر إلى من دونه شكر، ومن نظر إلى من فوقه كفر. «انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله».

٢٢. قبل الحكم على الشيء:

١. من القصور أن تنظر إلى العمل بدون مآلاته، فتفصل البداية عن الغاية، هدم النبي ﷺ مسجد ضرار وهو عبادة لأهداف من بناه.

٢. لا تأمن كل عمل خير حتى ترى اليد الذي صنعته سيرةً وفكراً فالنبي ﷺ هدم مسجد الضرار، وصلّى في مسجد قبا، كلها مساجد ولكنه نظر لما وراء الأفعال.

٣. أكثر خطأ الإنسان في نتائج حكمه أنه ينظر إلى أحد وجوه الشيء، ويغفل عن وجوهه الأخرى ولوازمه، التي لو أبصرها كما أبصر أحدها لتغير حكمه ولذا يحكم الله في القرآن على أمرٍ في الحدود والنكاح والمواريث والنساء ثم يُتبعه باسمه (العليم) إشارة إلى أن الحُكم أُنزل بعلم دقيق.

٢٥. لا تعصِ الخالق لتنال رضى الناس و محبتهم:

٢٦. كل من أسخطتَ الله لترضيه، فلا بد أن يُسخطك ليُرضي غيرك، فاترك رضاه لله قبل أن يترك رضاك لغير الله.

٢٧. المحبة يُنزلها الله للإنسان من السماء، لا يفرضها الخلق في الأرض، ففي الحديث أنه ينادى في السماء: (إن الله يُحب فلاناً فأحبوه).

٢٨. القبول للإنسان ينزل من السماء لا يرتفع من الأرض ومن في السماء واحد ومن في الأرض أمم يُرضي الواحد منهم ما يُسخط غيره. أرض الخالق يرضى المخلوق.

٢٩. الجاه الحق لا يُطلب، فمن أَوْجده لله في قلبه، أَوْجده الله له في الناس.

***

- ٤٢ -

وعظ

١. آخر آية نزلت تُذكر بآخر منزل (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) قال ابن عباس: هده آخر آية نزلت في القرآن.

٢. في قوله تعالى: (كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون) عزاءٌ لكل البشر أن الموت بابٌ لا بد أن يدخله جميع الناس.

٣. الموت لا يفر منه بل يستعد له يذهب الإنسان إليه ويحسب أنه يهرب منه (لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت) (إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم).

٤. لن تنفع الناس مظاهرهم .. ففي الحديث: يأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن جناح بعوضة اقرؤوا إن شئتم: (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً) .

٥. قال فرعون عن موسى : (هو مهين) يعني ممتهن، والله يقول عنه : (اصطنعتك لنفسي) قد يضعف العبد في عين سلطان أرضٍ، وهو مصطفى عند سلطان السماء والأرض .

٦. المحروم ليس هو العاجز، ولكن المحروم من ترك عمل الخير وقد تهيأت له أسبابه .

٧. ليس كل مُبصِر بصيراً .. (فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور).

٨. إذا أصلح الإنسان ما بينه وبين الله، كفاه الله ما بينه وبين الخلق، فمن انشغل بالواحد الأحد كفاه عن كلّ أحد.

٩. من حمل في قلبه همّ أحدٍ عظيم، فليستحضر عظمة الله تصغُر عنده عظمة غيره.

١٠. لله هيبة وعظمة، إذا لم تجدها في قلبك، فلن تجدها لقولك وفعلك.

١١. حافظ على دينك ودنياك معاً، وإذا تضادّا فعبِّد طريق دينك بدنياك وسِر إلى الله.

١٢. لا تبق على أكتاف أحدٍ وإن رفعك، لأنه لو ركع لغير الله ركعت معه.

١٣. كثيرون هم الذين يرفعهم الناس، وإذا زال الرافع سقط المرفوع، ومن رفعه الله فلا سقوط له فالله باق لا يزول.

١٤. حدِّث نفسك بعيوبك قبل أن يُحدِّثك الناس بها. حكم.

١٥. من اعتمد على شيءٍ غير الله، جعله الله سبباً لشقائه وعقوبته.

١٦. من أبصر ما بيد الله لم يلتفت إلى يد غيره .

١٧. لا تنظر إلى ما في أيدي الناس، فالناس وما في أيديهم في يد الله.

١٨. من تخف قطع وصله بك فلا تقوّ حبلك به إلا الله فإنه لا يقطعك إلا إذا بدأته أنت فهو لا يصلك لحاجته لك ولا يقطعك لغناه عنك فالحاجة في الحالين لك

١٩. لا تأذن لصاحب الهوى أن يرفعك، لأنك تبقى تحت رحمته: إما تؤيده أو يضعك !

٢٠. إذا عَظُم الله في القلب عَظُم عمل الجوارح .

٢١. أعظم الناس من نفعه بعد موته أكثر منه في حياته .

٢٢. من أحيا الناسُ ذكرَه مات بموتهم، ومن أحيا اللهُ ذكرَه فالله حي لا يموت .

٢٣. كن في المكان الذي يُريدك الله وإن فقدك الناس.

٢٤. إذا كنت تسير إلى الله فلا تأخذ وصف طريقه إلا منه.

***

- ٤٣ -

حِكَم

١. البقاء في الحُفَر خيرٌ من علوّ على قَذَر .

٢. لفت الأنظار سهل، ولكن لفت العقول صعب.

٣. قد يصح من غيرك ما لا يصح منك لاختلاف مكانه عنك، فللإنسان بصر وبصيرة يختلف موقع نظره بحسب مكانه، فالكلام سهام وليست المرامي تُرى من مكان واحد

٤. الكلام كالسهام، كل يَرميه، ولكن الحكيم من يُبصر مواضع لفظه كما يُبصر مواضع نبله.

٥. ليس قولك الذي يَخرج منك، ولكن قولك الذي يُفهم عنك.

٦. احتط لقولك كيف يُفهم عنك أكثر من احتياطك له كيف يخرج منك.

٧. إذا كان الحب يُعمي عن مساوىء من تُحب، فالبغض يُعمي عن محاسن من تُبغض.

٨. كثيراً ما ينقطع الحبل بيد من يُريد شَدّه.

٩. التدرج في البدايات أثبت للنهايات، ومن أسرع في البداية لم يستقر على نهاية.

١٠. أجسر الناس على البدايات أجهلهم بالغايات والنهايات.

١١. تضيع الحكمة بين المتعجلين وبين المخذلين.

١٢. رأي الشيخ الخبير في النوازل ولو كان بعيداً عنها أدق من رأي صغير السن ولو كان قريباً منها، قال علي بن أبي طالب (رأي الشيخ خير من مشهد الغلام).

١٣. لا تُعرف منازل الناس إلا بعد موتهم، لانقطاع الخوف والطمع منهم ومن خصومهم.

***

قائمة المحتويات